الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي

للعلامة القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا
بن يحيى النهرواني غفر الله له آمين.

٥٠
مدارس المجلس

كتاب

الأنيس والجليس

للعلامة القاضي أبو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى

النهرواني غفر الله

له آمين

آمين

م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفاضل ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهروانى الجريرى
الحمد لله الذى دل على معرفته باتقان صنعته وبديع لطائف
حكمته وبما اودعه نفوس المميزين من اعلام ربوبيته واستحق
على كل مكلف الخضوع لعظمته والخشوع لعزته والشكر والاسداء
بما اسبغ من نعمته ونشر من رحمته وجعل قلوب اوليائه تسرح
فى ميادين محاسن ما ابتدع وعقولهم تراح لما من عليهم من
استنباط المعرفة بما اخترعه فاغناهم بالتفكر بما بسط لهم من
المباحات عما زجرهم عنه من المحظورات فصار ما تدركه العقول
من لطيف ما انشاه وشريف الغرض فيما ابتداه وترتيب افعاله
فى تدبير عباده وتصريفهم وتقدير منافعهم ومصالحهم
اقوالا لها تربو على اقوات اجسادها التى هى لها اوعية تشتمل عليها
واشهد ان لا اله الا الله ولى النعم كلها دون من سواه وان
لا فلاح الا لمن هداه ولا صلاح الا لمن عصمه من اتباع هواه وان
محمدا عبده الذى ارتضاه ونبيه الذى اختاره واجتباه ورسوله
الذى انتخبه واصطفاه ورفعه واعلاه وخصه بختم النبوة

وجباه واباه على صنائع الفضل على كل آدمى علاه ونسأله ان يصل
ويسلم عليه وعلى آله ازكى تسليم وصلاه وبكرمه انه اكرم واسمى
ويجعل من الآوين الى ظله وذراه والداعين الى نوره وهداه ويعصمنا
من الخروج عن طاعته والولوج فى معصيته ويوفقنا لاتباع عبادته
وبجانبه عصيانه ومخالفته انه ولى الانعام بذلك والتيسير له
والمعونة عليه برحمته اما بعد فانى منذ مضت وسنة
خلت فكرت فى اشياء من عجائب خلق الله وحكمه واياديه
ونعمه ومبتلائه ونقمه وقد اكتنفتنى هموم واحزان ولوعة
واشجان وفنون شتى من حوادث الزمان وما قد فشا فى الناس
من التظالم والتحاسد والتقاطع والتباعد واذ ما هو اولى بهم
من الانس للمجالسة فدفارقوه الى الاستيحاش للمنافسة وحصلت
على الاستئناس بالوحدة والخلوة ثم تطلعت الى جليس طمعا فانس
وساوة فاعوذنى فوجب عاقل وانفق لى كل غبى جاهل فلاح
لى ان انشئ كتابا اضمنه انواعا من الجد الذى يستفاد ويعتمد
عليه ومن الهزل الذى فى ابانه واثنائه ما يلتذ به ويصغى الناس
اليه فان اختلاف الانواع يسهل التطرف فيها وينشط الوقوف
عليها وبه قوى الاستماع بها واضمنه علوما غريبة
وآدابا كثيرة واجعله مجالس موزعة على الليالى والايام ولم
اشترط فيه مبلغا من العدد محصورا ولا قدرا من المجالس مخطورا
ثم ان طوارق الزمان وموانعه واحداثه وقواطعه وعوائقه
وقواطعه واهواله وقطائعه حالت بينى وبين ما اثرته

ونفسي على هذا متعلقة به ومتوثرة له ومنازعة اليه الى حيث
انتهينا ثم اني حملت على نفسي هذا الوقت على الشروع فيه
والاشتغال به وسهل الامر علي ما فيه حتى ان بعض اصحابنا
يكتب املاء عني في الوقت بعد الوقت وقد صنف في نحو
هذا الكتاب جماعة من اهل العلم والادب كتابا على اخاد مختلفة
فمنهم من جعل جملة كتابه جامعة لكتب مكتنة ومنهم
من جعله ابوابا مبوبة وافراد ابوابه بفصول مميزة ومعان
خاصة غير ممتزجة وسمى بعض هؤلاء ما الفه الجواهر وبعضهم
زاد المسافر وبعضهم الزهرة وبعضهم انس الوحدة في اشباه
لهذه السمات عن وعمل ابو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه
الذي سماه الكامل وضمنه اخبارا وقصصا لاسناد كثير
منها واودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان اسرارها
وفقهها ما ياتي مثله به لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف
فكرته وصفاء قريحته ومن جلى النحو والاعراب وغوامضهما
ما يقل وجود ما يساويه فيه مسده الا ان كتابه هذا مقصر عما
وسمه به واخبار من مزجته وغير لائق بما اثره من تسميته
فحطه بهذا من منزلة لولا ما صنعه كانت حاصلة له فسبحان
الله ما ابين انتقاء هذا الكتاب عن نسبه واشد مناقاته
للقبه وانشا الصولي كتابا باسماء الانواع مبوبا ابوابا باشتى
غير مستوفاة واتى فيه باشياء مستحسنة على ما ضم اليه
من امور مستهجنة وصنف ايضا كتابا باكابر قواش سماه

النوادر وهجاه بعض الشعراء بما ذكرت حكايته وان كان حسن
وقف عليه بما بلغني استغرب ضحكا غير ان الجميل الجمل والتسلم
من اعراض الناس مثل وصنف قوم كتابا في معنى هذا الكتاب
يشتمل على فقر من الاداب والفوائد منثورة غير مبوبة ومخلوطة
غير مقيدة بفصول متميزة ولا ابواب متخيرة وقد سميت هذا
الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي واودعته كثيرا
من فنون العلوم والاداب على غير حصر بفصول وابواب
وضمنته كثيرا من محاسن الكلام وجواهره وملحه ونوادره
وذكرت فيه اصولا من العلم اتبعتها بشرح ما يتشعب منها ويتصل
بها بحسب ما يحضر في الحال مما يزمن معه الملال ومن وقف
على ما اثبت به من هذا علم ان كتابنا حق بان يوصف بالكمال
والاستيفاء والتمام والاستقصاء وصدق وسميه بالجليس والانيس
فان الكتاب اذا حوى ما وصفنا من الحكمة وانواع الفائدة
كان لمقتنيه والناظر فيه بمنزلة جليس كامل وانيس فاضل
وصاحب امين عاقل وقد قيل في الكتاب ما معناه انه
حاضر نفعه مامون ضره ينشط بنشاطك ما ينشط اليك
ويميل بميلك ويقبض عنك اذا ادنيته دنا منك وان اتيته
نأى عنك لا يبغيك شرا ولا يفشي عليك سرا ولا يتم عليك ولا
يسعى بنميمة اليك ولذلك قال بعضهم

نعم المصاحب والانيس كتاب تلهو به ان خانك الاصحاب
لا مفشيا عند الغطيعة سره وتنال منه حكمة وصواب

وقال آخر

انا جلسا ما نمل حديثهم ... ابدا ما مونون غيبا ومشهدا
يفيدونا منهم طرائف حكمة ... ولا نشتهي منهم لسانا ولا يدا

في أبيات وذكر عن عبد الله بن المبارك انه سئل اما تستوحش من مقامك منفردا بهيتا فقال كيف يستوحش من مجالس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم وقد كان بعض من كان له في الدنيا صيت ومكانة عاتبني على ملازمتي المنزل واغبا بي زيارته واقلالي ما عودته من الالتئام به وعشيان حضرته وقال لي اما توحشك الوحدة ونحو هذا من المقالة فقلت له انا في منزلي اذا خلوت من جليس يقيصا مجالستي ويونس مساجلتي في احسن انس واجمله واعلاه وابتله لاني انظر في آثار الملائكة والانبياء والائمة والعلماء وخواص الاعلام الحكماء الى غيرهم من الخلفاء والوزراء والملوك والعظماء والفلاسفة والادباء والكتاب والبلغاء والرجاز والشعراء كاني مجالسهم ومنادمهم وليس بناء عن محاضرتهم لوقوفي على انبائهم ونظري فيما انتهى الي من حكمهم وادابهم وقد تحشمت املاء هذا الكتاب على ما خلفته ورائي من طول السنين وحصلت فيه من عشر التسعين مع ترادف الهموم وتكاثف الغموم ومناهدة ما لا ازال مرتضيا به وممتعضا منه مع فساد الزمان وانتكاسه وعجيب تقلبه وانعكاسه واختلاله وارتكاسه ووضعه الاعلام الرفعاء ورفعه الطغام

الوضعاء فقد احل الارذل محل الافاضل واعطى السفيه الاخرق حظ النبيه العاقل وصرف نصيب العالم الى الجاهل وصير الناقص مكان الوافر الكامل والراجح الفاضل وقد منه على العالم المبرز الفضل الخامل ولقد قلت في بعض ما دفعت اليه واضطررت به حين منعت النصف وحملت على الخسف حتى انقدت للعنف واصحبت عنا الغلبة والعسف

عوم عوام في الشبه ... وامري غير مشتبه
ارى الايام معتبرا ... على ما بي من الوله
بلحظ غير ذي سنة ... وحظ غير منتبه
اروح واغتدي عجبا ... اكثر من اقل به

وقلت في نحو هذا المعنى

اقبل الضيم من الضباب ... والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان التذلل بذلا ... وريا من جنى سلع وصاب
وارجوا الاقي لاشتياقي ... سراة الناس في زمن الكلاب

في كثير من نحو هذا من النثر والقريض وذم الزمان السوء بالتضريح والتعريض وارجو بتعبير الله ما اصحبنا به ممتعضا ولمسينا معه مرتضين وبشيف صدور قوم مؤمنين وقد غيظ قلوب الاماثل العلماء المبرزين فقد بلغ منهم ما يرون من تقديم الارذال الضلال والادنى الجهال حتى صدروا في مجالس علم الدين وقلدوا في محافل ولاة امور المسلمين وصيروا قضاة وحكاما ورؤساء واعلاما دون ذوي الاقدار

ولي الشرف والاخطار كثير من سيار السيد منهم ولا يفهم من
كتاب الله آية فان تعاطى تلاوتها حرفها واتى بخلاف ما
انزل الله منها ولا كتب سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا رووها واذا تكلموا ذكرها احالوها واتوا بها على غير
وجهها ولا عرفوا شيئا من ابواب العربية وتصريفها ولا لهم حظ
من الفلسفة ولجرانها ومع هذا فقد اتفق لبعضهم من فرق قد
شرى من العلم طرفا وما لمنه حظا عدد يعظمونه ويغلون في تعظيمه
وتقديمه على انفسهم واذ كانوا سواحا لا ولخفض منهم محلا
كما عبد الاصنام من هو اعلى منزلة منها بالحياة والقدرة
والعلم والمعرفة والبطش والقوة والتصرف والحيلة واقدم
هؤلاء الاغمار على الشهادة بالزور لمن وصفنا جهله وسقوطه
باضافتهم اليه العلم بما هو اجهل الناس وابعدهم من معرفته
لميله الى بعض ضلالاته وانسهم بكثير من جنايراته وان
كانت بخلاف ما يعهدون فيها من مواقفته فقد صار
سحرا مستحوذا منه وسحرا مسحرين لنقلة من وصفنا
صفته واسحرهذا الفريق المعزود على اتباع حزب الشيطان
الذين اغتروا بهم وبذلوا الناصرة لهم ومما لانهم ومعاونهم
واعزازهم ومظاهرتهم وتابيدهم ومواترتهم واستفزهم
ما زخرفوه لهم من كلامهم وان كان مستزلا مستهجنا
ومخطأ لحنا عند من اعلاه الله من افاضل العلماء واياهم
بالعلم والفقه في الدين منهم اذا كثرما يأتون بعض الهجر

ماشميه قوم الهاذ وروتم بزله من قال فيه بعض الشعراء شعر

هزربال هزربهذا هوشك السقطة دولب نثر

واختر لهم من عبارتهم ما هو من نوع هرباعة الفيخة السقوفية
وتمنيق هزراصحاب الفاكهة والرياحين وهذا بان اهل
الحكاية والمحيلين فلما وصفنا سجنا الى الصبر واستصحبنا
الحول رجا انعام الله بالاغاثة والنصر وذكرت في وقتي
هذا عند اثباتي ما اثبته من حال ذوي النقص الذين يقلبون
في دوله وان كانوا من باطلهم في جولة على انها سحابة صيف
عن قليل تقشع خبرا حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني
محمد المرزباني حدثنا محمد بن عثمان بن مهدي الايلي حدثنا
محمد بن عبد الرحمن الساجي حدثنا حماد بن محمد بن عبد الله
حدثنا محمد بن شعيب بن سابور قال سمعت الاوزاعي
ينشد هذه الابيات

* * * * *

اذا كان الخطأ افل ضرا وانجح في الامور من المصاب
وكان النوك محمودا مدالا وكان الدهر يرجع في انقلاب
وعطلت المكارم والمعالي واغلق دون ذلك كل باب
ويوعد كل ذي حسب وفضل وقرب كل مبتول الحجاب
فما احد اظن بما لديه من المخرج المحض اللباب

وانشد شيخنا ابو جعفر الطبري رحمه الله هذه الابيات
وفيما انشده بيت اخر

* * * * *

ولي بعضهم خرجا وحربا وولى بعضهم فصل الخطاب

وحذف من الجملة بيتا آخر وانا منتهى هذه الرسالة الى هذا الموضع
وبمشيئة ما قصدت ابداعه هذا الكتاب وتضمنه آباه

المجلس الاول

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى يوم
الاثنين لثلاث ليال خلون من المحرم سنة سبعة عشر وثلاثمائة
حدثنا ابو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى
حدثنى حسان بن عطية حدثنى ابو كبشة انه سمع عبد الله بن عمرو
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا
عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال القاضى ابو الفرج قوله عليه
السلام ولو آية امر لامته بتبليغ ما انا هو به من وحى ربه
وليس الامر عليهم فيما بلغوه وبلغوه الى من بعدهم ويؤدونه
ليتصل نقل القرآن عنه الى آخر امته وتلزم حجته جميع من
انتهى اليه ممن هو الى بعث فقد اتاه الوحى بما اتاه من قوله واوحى
الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ونظير ما امر به
من التبليغ قوله فى خبر آخر نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها
ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه وقوله ولو
آية فان اتى به على وجه التقليل ليسارع كل امرئ فى تبليغ
ما وقع من الاحى اليه فيتصل تبليغ الجميع او بعضه بقله وبكامل
باجتماعه واستكماله اداؤه فاما الآية ففيها من طريق

علم اللغة ثلاثة اوجه ومن جهة صناعة النحو والاعراب ثلاثة
اضرب فاحد الوجوه فيها من قبل اللغة انها العلامة
الفاصلة والوجه الثانى انها الاعجوبة الحاصلة والوجه
الثالث انها المثلة النازلة وهذه الاوجه الثلاثة اذا رددت
الى اصولها متقاربة راجعة فالمعنى الى طريقة واحدة وجملة
آحادها متناسبة فاذا قيل اجعل كذا وكذا آية فالمعنى علامة
فاصلة تدل على الشئ بحضورها وتفقد دلالتها بغيبتها
الاترى الى قول الله جل ثناؤه قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا
تكلم الناس الى آخر القصة فانما سال السائل ربه ان يجعل له
علامة لما وعد وبشر به فيما جانس هذا مما تضمنه كتاب الله
عز ذكره قال الشاعر

* * * * * *

الا ابلغ لديك بنى تميم ... بآية ما تجيبون الطعاما

وقال آخر

الا كن اليها عمرك الله يا فتى ... بآية ما جاءت الينا تهاديا

ومن هذا فى الشعر وسائر الكلام كثير فاما ذكر الآية بمعنى الاعجوبة
فمنه ما ذكره الله عز ذكره فى مواضع من كتابه عند ذكر ما اوصله
من النقمة لاعدائه ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
بمعنى العجب مما حل بهم عند ما كان من تكذيب رسلهم
واما العبارة بالآية عن العقوبة النازلة فكثيرة فى كلام
الخاصة من اهل اللسان العربى من قولهم قد جعل فلان آية
اذا حل به قطيع من المكروه الاترى انهم يقولون لمن نزل به

شيء من هداية او حصل على صفة مذمومة يتعير بها ويسب
ولوضم لها فلان آية متزلة فاما العقد الجامع لهذه الاوجه
الثلاثة الذي يردها الى جملة واحدة فهو ان العلامة انما قيل
لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها ووقع الفصل في القرآن
بها حتى تميزت بعض الفاظه من غيرها فصارت كل قطعة
من ذلك جملة على حيالها واما معنى الاعجوبة فانما يقع التعجب
من المستغرب الذي يقل وقوعه فيتفصل من الكثير الوجود
الذي يختلط فيها بعضه ببعض ولا يكون فيها من الاختلاط
ما في الوجه الذي قدمنا ذكره واما التكال الحال من حل به
فانه يقال لها آية من حيث صارت امرا عجوبة يعتبر ويتعظ بها
وكان معنى خاصا قوبل به امر خاص مما اتاه ما وقعت المجازاة
به فكل واحد من هذه الاوجه الثلاثة جائز لصاحبه
في انها اسان وعلامة واعجوبة لاختصاصها بما فيه حجة باهرة
ودلالة قاهرة ومثلة ونقمة لما فيه من التمييز والعجب وقطع
التنكيل باهل الزيغ والتبديل واما الاضرب الثلاثة من قبل
النحو وتصريف الاعراب فان النحويين من الكوفيين والبصريين
اختلفوا في الآية ووزنها من الفعل فقال الكسائي هي في الاصل
فاعلة اصلها آيية فكان ينبغي اذ تدغم الياء الاولى في الثانية
لاجتماعهما متحركين آية مثل دابة التي اصلها دابية فاستثقلوا
التشديد فقالوا آية وقال نحويو البصرة وزنها في الاصل
فعلة واصلها أيية فصارت الياء الفا لتحركها وانفتاح

ما قبلها وقال الفراء وزنها من الفعل فعلة واصلها ايية فاستثقلوا
التشديد فاتبعوه ما قبله فصارت الياء الفا كما قالوا دوان
ودينار والاصل فيه دوان ودنار والدليل على ذلك انهم يقولون
في جمعها دواوين ودنانير ولا يقولون دياوين ولا دياني
ويجمع الآية آيات على جمع السلامة وايا على انها من القبيل الذي
سبق جمعه واحده فصار بين توحيد الهاء التي في واحدة وقد
زعم قوم ان معنى الآية الجماعة وهذا قول رابع الا انه خطا والبيان
عنه وعن اصل اشتقاق الآية وما بين الخليل وسيبويه والاخفش
فيه من الاختلاف في تقدير مادته وتصريفه واستيعاب
بابه يأتي في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز
ان شاء الله عز وجل وقوله عليه السلام وحدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج فان اصله في كلام العرب الضيق ومنه قيل للطائفة
من الشجر الملتف المتضايق حرجة وكان مقاتل بن سليمان يتاول
ما جاء في القرآن من ذكر الحرج انه الشك وهذا يرجع الى ما وصفنا
من معنى الضيق لان الشك يضيق صدر صاحبه والعالم بالشيء
يشرح صدره بما علمه في راحة اليقين واتساع الصدر وانفساحه
وتعريه من ترددات الظنون واعتراض الشكوك التي تضيقه
وقد زعم بعض اهل الاشتقاق ان الذي تخذ الركب من العيدان
والخشب لركابهم يقال له حرجوج لتضايقه واشتباكه
ويجمع حرجيج كما قال ذو الرمة

فسر وافقد طالما لوقوف ومله فلا يصل مثال الحرجيج ضمر

ومنه قيل للشيء المحظور والمضيق بالتحريم والمنع حجر وقرأ بعض المتقدمين هذا الطعام وحرث حجر مكان قراءة الجمهور حجر وحجر وهي لغات وقالوا الحجر بمعنى الحرام لغتان الضم والكسر وقوله ويقولون حجرا محجورا قال اهل التاويل معناه حراما محرما قال الشاعر

* * *

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس

وقال آخر

قالت وفيها خيفة ودعر عوذ بربي منكم وحجر

اي استعاذه تحرم عليكم ما اخافه من مكروهكم والحجر ايضا العقل والحجا ومنه قوله عز وجل هل في ذلك قسم لذي حجر اي عقل يمنعه من السفه والحمق ومنه حجر الحاكم على السفيه هو من التضييق الى المنع والتحريم فالمصدر مفتوح وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي بال في المسجد ثم سمعه يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا لقد تحجرت واسعا اي ضيقت ما وسعه الله عز وجل وحظرت ما فسح فيه والحجر ديار ثمود وحجر الكعبة مكسور الى وحجر اسم رجل مضموم الحا ساكن الجيم كما قال عبيد بن الابرص شعر *

هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لاعلينا

وحركه امرؤ القيس لاقامة وزن الفعل فقال شعر *

وهر يصيد قلوب الرجا ل رافلة منها ابن عمرو وحجر

وكما قال طرفة

ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها وراد وشقر

والكلام منقر بالاسكان مثل حمر وصفر وحجر اليمامة مفتوح قال الشاعر

* * * * * *

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وحجر الانسان فيه لغتان الفتح والكسر ومثل حجر وحجر صاعقة وصاقعة وجذبته جذبا وجبذته جبذا في نظائرها وصفنا كثيره واما حاجر فموضع معروف قال الشاعر

شاقك من قتلة اطلالها فالنشط فالقف الى حاجر

وحضر بنو اسرائيل بعد الما مضى فيهم من الاعاجيب كما خص الحجر بما فيه من العجائب وارخص في التحدث عنه مع انتفاء الحرج بالكذب فيه وقوله ولا حرج يحتمل فيه تاويلان احدهما ان يكون خبرا محضا في معناه ولفظه كانه لما ذكر بني اسرائيل فكانت اعاجيب وكان كثير من الناس ينتوسمعه عنها فيكون هذا مقطعه لمن عنده علم منها ان يحدث الناس فربما ادى هذا الى دروس الحكمة وانقطاع مواد الفائدة وانسداد طريق اماتة الفكرة واغلاق ابواب الاتعاظ والعبر فكانه ليس في تحديثكم بما علمتموه من ذلك حرج والتاويل الثاني ان يكون المعنى في هذا النهي فكانه قال ولا تحرجوا بان تحدثوا بما قد تبين لكم الكذب فيه محققين او غارين احلابه فعدل اللفظ على هذا الوجه لفظه لفظ الخبر وفائدة النهي من جهة المعنى فلفظ النهي لا ياتي الا متعلقا بفعل مستقبل واذا قيل ولا تحرجوا فهو صريح اللفظ بالنهي واذا قيل ولا حرج جاز ان يكون

خبرا محضا معنى ولفظا وجازان يكون لفظه لفظ الخبر وفيه
ومعناه النهى لقصد المخاطب وارادته دون سوء اللفظ
وضعته ونصب الحج فى هذا الموضع هو الوجه على ما يقتضيه
الذى يسميه البصريون النفى ويسميه الكوفيون البرئة وهو على
قول الخليل مبنى بضايع المعرب وعلى قول سيبويه بضايع المبنى
ولو رفع ونون لكان وجها قد عرف واستعمل كما قال الشاعر

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

وقولهم لا حول ولا قوة الا بالله للعرب فيه خمسة مناصب لا حول
ولا قوة الا بالله لا حول ولا قوة الا بالله ولا حول ولا قوة لا
بالله لا حول ولا قوة قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال فى الحج هذه قراءة شيبة ونافع وعاصم وحمزة والكسائى
فى آخرين وقرى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال وهذه قراءة ابى جعفر
يزيد بن القعقاع المدنى وقرى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
وهى قراءة مجاهد وابن كثير وابى عمرو وعدد غيرهم وقد قرا بعضهم
ولا جدال مثل دراك ومناع روى هذه القراءة عن عبد الله
ابن ابى اسحاق واختلف فى اعراب هذه القراءة وفى علة من فرق فى
الاعراب بين بعضها وبعض اختلافا يطول شرحه وليس هذا
موضع ذكره ونحن مستقصو القول فيه عند انتهائنا اليه
من كتابنا المسمى البيان الموجز فى علم القرآن المجز وفى كتابنا
فى القراءات وكتابنا فى علتها وبتفصيل وجوهها وقوله من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقد تواترت الرواية بهذا اللفظ

وما يقاربه من رجحان كثير وقيل انه على عمومه وجاء فى بعض
هذه الاخبار من كذب على متعمدا ليضل به الناس وروى
انه ورد عند قصة خالصة فى رجل ادعى عند قوم ان النبى صلى
الله عليه وسلم ارسله اليهم ليزوجوه حدثنا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوى حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى حدثنا
على بن مشهر عن صالح بن حيان عن انس بن بريدة عن ابيه قال جاء
رجل الى قوم فى جانب المدينة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنى ان احكم فيكم برائى فى كذا وكذا وكان يخطب امراة
منهم فى الجاهلية فابوا ان يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المراة
فبعث القوم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله
ثم ارسل رجلا فقال ان انت وجدته حيا فاقتله وان وجدته
ميتا فحرقه فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه فعند ذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده
من النار وحدثنا الحسن بن محمد بن شعيبة الانصارى حدثنا
اسماعيل بن حيان الواسطى حدثنا زكريا بن عدى حدثنا على بن
مشهر عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا
مقعده من النار وكان نحى من المدينة على ميل او ميلين فاتاهم
رجل عليه حلة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسانى هذه الحلة وامرنى ان احكم فى نسائكم واموالكم بما
ارى وكان قد خطب منهم امراة فابوا ان يزوجوه قال فارسلوا

رسولا الى النبى صلى الله عليه وسلم انك امرت هذا ان يحكم
فى نسائنا واموالنا بما يرى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب
عدو الله ثم قال لرجل اذهب فان وجدته حيا فاضرب عنقه
وان وجدته قد مات فاحرقه بالنار وما اراك تجده حيا قال فجاء
فوجد قد لدغته عقرب او افعى فمات فذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحربى الشرى بن مرسيا الخراسانى
حدثنا ابو جعفر محمد بن على الفراري حدثنا داود بن الزبرقان
اخبرنى عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير قال قال يوما
لاصحابه اتدرون ما تاويل هذا الحديث من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار قال رجل عشق امرأة فاتى اهلها مساء
فقال انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى اليكم
ان تضيف فاى بيوتكم شئت قال فكان ينتظر بيوتهم
المساء قال فاتى رجل منهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان
فلانا اتانى يزعم انك امرته ان يبيت فاى بيوتنا شاء
فقال كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله منه فاضرب
عنقه ولحرقه بالنار ولا اراك الا قد كفيته فلما خرج
الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فلما جاء
قال انى كنت امرتك ان تضرب عنقه وان تحرقه بالنار فان
امكنك الله منه فاضرب عنقه ولا تحرقه فى النار فانه لا يعذب
بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فلما قضيت

فخرج ليبوضا فلسعته افعى فلما بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
قال هو فى النار وقوله فليتبوأ اى فليوطن نفسه وليعلم انه
يتبوأ مقعده من النار اى النار مبوأه كما قال الله تعالى ولقد
بوانا بنى اسرائيل مبوأ صدق اى جعلناها منزلا لهم قال
ابن هرمة

* * * * * *

وبوئت فى صميم معشرها فتم فى قومها مبواها

وقال بكر بن وائل لخاطب الفزدق

* * * * * *

لقد بوأتك النار يا بكر بن وائل وقرت لك الاحشاء اذ انت محرم

وقول الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا منها هذا وهكذا قراءة اهل الحجاز والشام والبصرة
والكوفة وقرأ عدد من الكوفيين منهم حمزة والكسائى لنثوينهم
من الثوى كما قال الحارث بن حلزة

* * * * * *

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وفى تصريف الفعل من هذا الحنان يقال ثوى يثوى واثوى يثوى
ويروى بيت الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وخلف من ضمير موعدا

ويروى اثوى على الوجه الرباعى ويروى اثوى بلفظ الاستفهام
على انه ثلاثى ولو قيل ثوى من غير تقديم همزة على ان يكون
الجزء الاول من البيت مخروما لكان ذلك صوابا ذكر بعض رواة
الاخبار حدثنا محمد بن القاسم الانبارى املاء من حفظه
سنة ست وعشرين وثلاثمائة حدثنى محمد بن المرزبان

حدثنا محمد بن سعيد بن صالح الأشكري حدثنا محمد بن يحيى المازني
حدثني أبي قال لما قدم سليمان بن علي البصرة والياً عليها قيل
له ان بالمربد رجلاً من بني سعد مجنوناً سريع الجواب لا تكلمه الا
بالشعر فارسل اليه سليمان بن علي فحمله فقال له اجب الامير
فامتنع فجره وذبره وخرق ثوبه وكان المجنون ليستحي على ناقة
له فاساقا القهرمان الناقة واتى بها سليمان بن علي فلما وقف
بين يديه قال له سليمان حياك الله يا اخا بني سعد فقال

حياك رب الناس من أمير ... يا فاضل الأصل عظيم الخير
اني أتاني الفاسق الجواز ... والقلب قد طار به اهتزاز

فقال سليمان انما بعثنا اليك لنشتري ناقتك فقال شعر

ما قال شيئاً في شرا الناقة ... وقد أتى بالجهل والحماقة

فقال لها اني فقال

فرق سربالي وشق بردي ... وكان وجهي في الملا وزيني

فالما تعزم على بيع الناقة فقال شعر

ابيعها من بعد ما اوكس ... والبيع في بعض الاوانس

قال كم شراؤها عليك فقال

شراؤها عشراً بطن مكة ... من الدنانير القيام السكة
ولا أبيع الدهر وازداد ... اني لذبح في الوري معتاد

فقال فكم تبيعها فقال

خذها بعشر وخمس وازنه ... فانها ناقة صدق مازنه

قال قد أخذتها فقال

تبارك الله العلي العالي ... بسألني الحط وأنت الوالي

قال فما خذها ولا تغلبك شيئاً فقال

فان بني ذو الجلال الأفضل ... أذانت لم تخش الا الله فافعل

قال فكم اذنت لك فيها فقال

والله ما يغشني ما تعطي ... ولا بدا لي الفقر مني حطي
خذها بما أحببت يا ابن عبا ... يا ابن الكرام من قريش واكراس

فامر له سليمان بالف درهم وعشرة اثواب فقال

ان مت تبكك الخاج ... او عيال معدم محتاج
طاوي المطى ضيق المعيش ... فابتا الله لذيل ريش
يحتي منك بالف فاخرة ... شرفك الله بها في الآخرة
وكسوة طاهرة حسان ... كساك ربي حلل الجنان

فقال سليمان من يقول ان هذا مجنون ما كلمت قط اعرابياً اعقل
منه قوله الاعرابي ضيق المعيش جمع معيشة كما قال زوجة
اللبا اشكونك المعيش ... وما عوام تتفن ريشي

ويكون المعيش الموضع والمعائش المصدر مثل المضرب والمضرب
والمفر والمفر قال القاضي ابو الفرج هذا المجلس الى ها هنا لما
يستطاب اذ قد تقدمته خطبة ورسالة والله المستعان

المجلس الثاني

اخبرنا المعافى عبد الله بن سليمان ابن داود بن الاشعث السجستاني
املاء من لفظه في يوم الثلاثاء لاربع بقين من شعبان سنة

ست عشرة وثلاثمائة حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني
ابي حدثني عبد الله بن شوذب حدثني قال ولا اعلم اسنده
الا عن الحسن عن ابي هريرة رفعه قال كان رجل في بني اسرائيل يقال
له جريج وكان صاحب صومعة قال فاشتاقت امه اليه فاتته
حتى قامت عند صومعته فناادته اي جريج اي جريج وهو قائم
يصلي فلما سمع النداء عرف الصوت امسك عن القراءة فقال
اي رب صلاتي وامي ثم قال لزدي اعظم علي حقا من امي قال ففضى
في صلاته ثم نادته الثانية فجعل ايضا مثلها وقال فعلته
الثالثة فجعل ايضا مثلها فلم يجبها ولم يشرف عليها فقالت اللهم
فكما لم يرني وجهه فابله بنظر المومسات في وجهة فجلت امراة
من اهل القرية من فاحشة فولدت فقيل لها ممن هذا قالت من
الصومعة فوقع ذلك الى الملك فقال هذا صاحب صومعة
وهو يفعل مثل هذا فامر اهل القرية فاخذوا الفوس والمساحي
حتى اتوه فنادوه وهو في صلاته فلم يكلمهم قال فقالوا اضعوا
الفوس في الصومعة فضربوا حتى كادت تميل قال فاشرف
عليهم قال ما ذا تريدون فقالوا انت في الصومعة وانت تحبل
النساء فقال انا فنزل وصلى ركعتين ودعا الله ثم جاء الى الصبي
ولما يتكلم فضرب قفاه وقال من ابوك فقال صهيب صاحب
الضان وكان صهيب رجلا يرعى الغنم ياوي الى الصومعة
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تعت
ان يفتنه عن دينه لافتنه عن دينه وقد روى خبر جريج

من طريق

من طريق اخر فذكر فيه انا الصومعة هدمت وانه قيل له نبنيها
لبنة من فضة ولبنة من ذهب فقال بل ردوها كما كانت قوله
في الخبر المومسات جمع مومسة وهي البغي الفاجرة فان قال
قائل كيف دعت الله واستجيب لها فيه وهو لم يقصد عقوقها
وانما اثر مرضات الله على امرها واتمام صلاته التي ابتداها اما
مؤديا للفرض فيها اما منطوعا لفعلها قيل له جائز ان يكون
الكلام في شريعتهم كان جائزا في صلاتهم كما كان في اول
الاسلام ثم نسخ ما ابيح منه بحظر والنهي عنه على ما وردت
الاخبار وجاء ان عبد الله بن مسعود اخبر انه كان يسلم بعضهم
على بعض في الصلاة فيرد عليه وانه ذكر انه حين قدم من ارض
الحبشة سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة
فلم يرد عليه وانه قال فاخذني ما قرب وما بعد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاته اعوذ بالله
من غضب الله وغضب رسوله سلمت عليك فلم ترد علي السلام
فقال ان الله يحدث من امره ما شاء وانه مما احدث الا تكلموا
في الصلاة وان يكون جريج راى وان كانت اجابة امه جائزة
في صلاته وغير قاطعة لها بان المضي على الصلاة اولى من اجابتها
وجائز ان يكون القوم قد فرض عليهم اجابة امهاتهم اذا
دعونهم وان كانوا في صلاتهم فترك ذلك جريج لتفريط
منه في فعله او العلم به وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو ناداني احد ابوي وانا في الصلاة فقال يا محمد

لاجبته وهذا محتمل ان يكون على بعض الوجوه المخصوصة
او المنسوخة وجائز ان يكون اراد لاجبته بالتسبيح لعلمي اني
قد سمعته واني لخرت اللفظ الخاص باجابته استغفالا بالصلاة
لاعراضها عنه ولا تقصيرا بحقه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم تجويز ذلك اذا المصلي من الرجال غيره عما يريد ايذانه به
بالتسبيح وانه جعل اذا المصليات من النساء في هذه الحال
بالتصفيق وقال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض من ناداه وهو يصلي
فلم يجبه ما منعك ان تجيبني فقال اني كنت اصلي فقال الم تر
لم تسمع قول الله عز وجل استجيبوا لله وللرسول وروى
ابراهيم النخعي سئل عن من شمت رجلا في الصلاة فقال
انه لم يقل الا معروفا والقول في هذا النحو مستقصى فيما ألفنا
من كتبنا في الفقه وقوله في هذا الخبر حتى كاد ان تميل الظل
في كلام العرب ان يقولوا كاد تميل من غير ان يأتوا بان وكاد
من حروف المقاربة يقال كاد فلان يهلك وكاد يفعل كذا
قال الله عز وجل تكاد السموات يتفطرن منه وقال فذبحوها
وما كادوا يفعلون وقال كادوا يكونون عليه لبدا
في نظائر لهذا كثيرة وقد يقول العرب كاد ان يفعل كما قال
الشاعر

* * * * * *

كادت النفس ان تفيظ عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود

وقال الراجز قد كاد من طول البلى ان يمصحا فكأنما

ادخلها في باب عسى كما ادخل عسى عليها القائل من الشعراء
عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وقال آخر
عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
ومثل هذا العمل الباب فيها لعلي أقوم قال الله عز وجل لعلكم
تفلحون وقال لعله يتذكر او يخشى وقد تدخل على باب عسى
لاشتراكهما في باب الرجاء والمقاربة والتوقع ومن ذلك قول
الشاعر
تتبع خبا بالارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا
وقال آخر
ترفق أيها القمر المنير لعلك ان ترى حجر يسير
وقال آخر
لعل ان مالك بن الريح ميله على ابن ابي ذبان ان يندما
وقد نافى كاد معنى الارادة لاشتراكهما في معنى المقاربة كقولك
كاد الخائط ان يميل وضربه حتى كاد ان يموت اي اراد ان
يموت وان يميل وقال الشاعر في هذا المعنى
كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من وصل الحبيبة ما مضى
وقد قيل في قول الله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها ان
معناه اكاد اقيمها فحذفت ثم ابتدأ فقال اخفيها وان الكلام
انتهى الى اكاد وانه وقف تام واخفيها ابتدأ كأنه قال
اخفيها لتجزى وقوله لتجزى اخبار بعلة الفعل الذي هو

الاخفا وقرا بعض القرآء اكادا خفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا سترته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المخفق والمخففية يعني النساء والنباشة سمي بذلك لاظهارها ما ستر بالمواراة والاخفا والذي وروبت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره ومن هذا قول الشاعر

* * *

ذاب شهرين ثم شهرا دميكا بار يكين يختبان عسيرا

وقال آخر

فان تكتموا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال امرؤ القيس

خفاهن ودق من عشي مجلب خفاهن في انفاقهن كانما

وخفيت واخفيت جميعا يرجعان الى اصل واحد تقول انا اخفيت الاخفاء واخفيت اي فعلت الاخفاء ونحن نبين ما في هذه الكلمة من القرآت والمعاني ووجوه التفسير وطريقا الاعراب والتاويل في مواضعه من كتبنا في القرآن ان شاء الله واما قول جرير للصبي من ابوك فقد سبا السائل فيه فيقول كيف قال ابوك والعاهر لبس باب لمن اتاه بالبغي من ماله في حكم الشريعة قيل له في هذا وجهان من التاويل احدهما انه جائز ان يكون في شريعة اولئك القوم الحاق ولد العاهر به اذا حملته امه منه والوجه الاخر ان يكون جرير قال هذا على وجه التمثل او كنى به تنزيها لالفاظه على جهة التشبيه فقد تضاف

الابوة لفظا من طريق التجوز والاستعارة الى من ليست له ولادة ولا نسب بينه وبين من ينسب اليه ولا قرابة فيقال فلان ابو الارامل واليتامى اذا كفلهم وبرهم ووصلهم وقام بتدبير امورهم وكفهم كفعل الاباء الوالدين لمن ولدوه من البنين وقد روى في بعض قرآت من روبت عنه القراءة من المقدمين النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم وعبر عن الازواج بانهن للمؤمنين امهات تاكيدا لحرمتهن ودلالة على ان لا سبيل لتخريم نكاحهن على غير النبي صلى الله عليه وسلم وفي استقصا هذا الباب وما يناسبه ويتصل به طول وقوله ولما يتكلم هذه لم الجازمة دخلت عليها ما وقيل انها نافية لنفي حصول شئ منتظر متوقع وقيل بل هي على طريقها وان ضمنا لها ما كما هي في ان تقم اقم واما نقم اقم ولما النحو موضع هو اولى به واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لو علت الله ان يفتنه عن دينه لافتنه عن دينه فالذي حفظ عن ابن داود قال في هذا الحديث هكذا ان يفتنه وقال لافتنه وفي تصريف الفعل من الفتنة على شعب معانيها واختلاف وجوهها لغتان يقال فتنه على وزن فعل يفعل وهذه على اللغتين وافصحهما وبهما جاء كتاب الله تعالى في جميع القرآن من ذلك ليفتنكم الشيطان وقوله على خوف من فرعون وملايه ان يفتنهم وقوله وفتناك فتونا وقوله وظن داود انما فتناه يعني امتحنا واضاف هذا اليه جل ذكره وقد قرئ انما فتناه بالتخفيف

على توجيه الفعل الى الملكين وقال الله ولكنكم فتنتم انفسكم
وقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات واللغة الثانية في هذه
الكلمة هي قلتها في كلام العرب وهي فتنته يفتنه على افعل يفعل
فان كان ما روى لنا في هذا الحديث على اللفظ الذي وصفناه محفوظا
عند رواته ومؤداه اليانا فانه مما جمع فيه بين اللغتين والجمع
بين اللغتين كثير في كلام العرب وقد جاء كثير منه في كتاب
الله عز ذكره على تجاوز واتصال وتراخ وانفصال فمن المتصل
قوله فمهل الكافرين امهلهم ومن المنفصل قوله في السورة التي
يذكر الانفال ومن يشاقق الله ورسوله على اظهار التضعيف وفي
سورة الحشر ومن يشاق الله بالادغام ومثله ولم يملل ولم يمله على
لغة من يقول امللت الكتاب فانا املله وقوله فهي تملى عليه
من املليته أمليه وقال الشاعر في الجمع بينا للغتين

لئن فتنتني لهي بالامر افتنت سعيدا فاضحى قد فلى كل مسلم

وفي الجمع بين اللغتين قول لبيد

سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال

وقال آخر

يا ابن رفيع هل لها من عبق هل انت ساقيها سقاك المسنف

وفرق بعضهم بين المعنيين في اللغتين فقال سقيته اي
ناولته واسقيته اذا جعلت له شربا دائما ويقال اسقيته اذا
دعوت له بالسقيا كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه

واسقيه

واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

ويقال سقيته ورعيته اذا قلت له سقاك الله ورعاك وقال
سيبويه يقال سقيته فشرب واسقيته جعلت له ماء يسقيا
قال الخليل سقيته مثل كسوته واسقيته مثل البسته وسمعتهما
هذا الكلام في هذا وفي هاتين اللغتين وهما بمعنى واحد او
بمعنيين وفيما اختلف نسخ كتاب سيبويه فيه من التفسير
والتمييز له واختلاف القراءة فيما اتى عنه في مواضع من القرآن
متفق اللفظ او مختلفه في مواضع مختلفة كقوله نسقيكم مما
في بطونه ونسقيكم مما في بطونها بالفتح في الموضعين على انه
من سقى يسقي بالضم من لغة من قال اسقى يسقي وفرق
من فرق بين القراءة في هذين الموضعين وبينها في قوله ونسقيه
مما خلقنا انعاما وجمع من جمع في الفتح والضم طول تجاوز
حدما قصدناه بكتابنا هذا وبيانه من موضعه من كتبنا
في علم القرآن والفتنة وجوه منها الصرف عن الشيء ومنه هذه
الكلمة وفتنته وافتنته مثل حزنته واحزنته ومذهب
سيبويه ان من قال فتنته اراد جعلت فيه فتنة ومن قال
افتنته اي جعلته فاتنا يقال فتن الرجل فهو فاتن وقال
سيبويه وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد
ان تقول جعلت حزنا فاتنا كما انك حين قلت ادخلته جعلته
داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة
فقلت فتنته كما قلت كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته

جعلت فيه دهنا وقال الجرمي سمعت ابا زيد يقول حزنني الامر يحزنني حزنا وحزنا وانا حزين ومحزون وهذا مثل جريح ومجروح وقتيل ومقتول وقال سيبويه كلهم يقول احزنني الامر فاذا صار الى يفعل ففيها لغتان يقول قوم يحزنني على غير قياس ويقول قوم يحزنني على القياس واما الفراء فلم يرد في هذا على ان ذكر في حزن يحزن واحزن يحزن لغتين وقد اختلف القراء في اللفظ بهذه الكلمة في القرآن فكان ابو جعفر المدني يقول ولا يحزنك الذين وانه ليحزنك ويا ايها الرسول لا يحزنك الذين واني ليحزنني ان تذهبوا به ويستمر على هذا في القرآن كله الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه يضم الياء فيه واما نافع فعلى عكس هذا المذهب لانه يضم ما فتحه ابو جعفر في هذا الباب ويفتح ما ضمه وكان ابن محيصن يضم ذلك كله وكان الجمهور من القراء يفتحون الجميع وقد استقصينا هذا المعنى وذكرنا ما يعتل به لكل فريق من فرق بين بعضه وبين بعض والاحتجاج فيما اختلف المقرئون فيه مواضع جمة من كتبنا في علوم القرآن تأتي عن البيان عنه ان شاء الله عز وجل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو اسماعيل الترمذي حدثنا عبد الله الزبير الحميدي حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من بني اسرائيل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ما يدعو به وكانت له امرأة له منها ولد وكانت شمخة دميمة

قالت له ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا الله لها فلما علمت ان ليس في بني اسرائيل مثلها رغبت عن زوجها وارادت غيره فلما رغبت دعا الله عليها ان يجعلها كلبة بناحة فذهبت منه فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا صبر ان صارت امنا كلبة بناحة يعيرون الناس بها فادع الله ان يردها الى الحالة التي كانت عليها اولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث فسميت البسوس فقيل اشأم من البسوس قالوا ابو الفرج المشهور عند اهل السير والاخبار ان البسوس التي يقال من اجلها اشأم من البسوس الناقة التي جرى فيما اجرى من امرها حرب ناس والغبراء والعرق من قول الجمهور اهل التأويل في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها عنى به بلعم بن باعورا الذي دعا الجبارين على موسى وبني اسرائيل وقال بعضهم نزلت في امية ابن الصلت والكل واحد من هذين اللذين سميناهما حديث يطول وقد جاء في الخبر الذي وصفنا ما حكينا والله اعلم وفي هذا الخبر قال وكانت شمخة بكسر الميم مثل سمح وقال وقالوا سميح كقبيح قال ولم يقولوا سمح واذ كانت العامة قد اولعت به وقول الراوي في هذا الخبر يعيرون الناس بها الفصيح من كلام العرب عيرت فلانا واما عيرته بكذا فلغة مقصورة عن الاولى في الاشتهار والفصاحة واذ كانت هي الجارية على السنة العامة ومن اللغة الاولى قول النابغة

وعيرني بنو ذبيان ذهبت ... وهل على بان الخشاك من عار

وقال المتلمس

يعيرنا امي رجال ولا ابى ... اخا كرم الا بان يتكرما

وقال المقنع الكندي

يعيرني بالدين قومي وانما ... تدينت في اشياء تكسبهم حمدا

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت اعرابيا يقول فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها قال الاصمعي وسمعت آخر يقول حمل المذلة اثقل من الصبر على العدم قال وسمعت آخر يقول عز التراهة اشرف من سرور الفائت قال وبلغني ان ابن عباس كان يقول كما ينبغي ان يتوخى بالوديعة اهل الثقة والامانة فكذلك ينبغي ان يتوخى بالمعروف اهل الوفاء والشكر قال ابو الفرج في هذا المعنى وما يضاهيه وما يخالفه اخبار وكلام لعلنا ان نأتي به فيما يستقبل من كتابنا هذا ان شاء الله وانشدنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم

رأيتا الدهر بالاحرار يكبو ... ويرفع راية القوم اللئام

كذا الدهر موتور وحقود ... فيطلب وتره عند الكرام

قال وانشدنا ابو حاتم ايضا

اظن الدهر اقسم ثم برا ... لا يكسب الاموال الا

لقد قعد الزمان بكل حر ... ونقص من قواه ما استمل

المجلس الثالث

اخبرنا

اخبرنا اللحياني حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ما لا في يوم الاحد لست بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن زياد بن الربيع الزيادي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن ابن وائل عن عبد الله يعني ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا يمينا وشمالا ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال القاضي ابو الفرج وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم والتمثيل من احسن الاقوال البليغة وافصحها وارضى الامثال البليغة المضروبة الصحيحة واوضحها وذلك انه خط خطا جعله مثل الصراط في استقامته اذ لا زيغ فيه ولا ميل ثم خط خطوطا يمينة وشمالية اخذة في غير سمت وجهته تفرق عن سلكها وابعدها عن السبيل التي هي سبيل الهدى والنجاة من مرديات الهوى ومهلكات حاد عن الله وتنزيله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الله جل ذكره شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فدل هذا على مثل ما دلت به عليه الآية التي تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون في كتبهم

ايضا هي هذا المعنى والسبيل الطريق وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الخبر حين خط الخط هذا سبيل الله يحتمل ان
يكون اشارته الى الخط فذكر اذ الخط مذكر وجائز ان يكون
الاشارة فيه الى السبيل فذكره اذ العرب تذكر السبيل وتؤنثه
وقد جاء التنزيل باللغتين كما انهم منهم من يذكر الطريق ومنهم
من يؤنثه وكذا الصراط قال الله تعالى في التذكير وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا وذكرانها في قراءة ابي بن كعب لا يتخذوها ويتخذوها
بالتانيث وقال في التانيث وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر وقال قتل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والتذكير
كثير موجود في الكتاب والسنة كقول النبي صلى الله عليه
وسلم لولا انه سبيل آت وحتم مقضي وفي اشعار العرب وسنا
كلامها والتانيث اكثر وانشد ابو عبيدة

ولا تجزع فكل فتى ناس سيصبح سالكا تلك السبيلا

فاما قول الله عز وجل ولتستبين سبيل المجرمين فقد اثبت
القراءة فيه بالوجهين معا على التذكير والتانيث فكان من
قرا بالتانيث الحسن ومجاهد وعبد الله بن كثير وعبد الله
ابن عامر وابو عمرو بن العلا وابو المنذر سلام بن المنذر ويعقوب
الحضرمي وقرا بالتذكير الاعمش وحمزة والكسائي وقرا
ذلك ابو جعفر المدني وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة
ونافع ولتستبين سبيل المجرمين اي لتتبينها يا محمد ولتتوضحها

والتا في هذه القراءة للمخاطبة ولا دليل فيها على تذكير ولا
تانيث والسبيل منصوبة بالفعل وقد اختلف القراء ايضا
في كسر وان هذا صراطي مستقيما وفتحها وتخفيفها وتشديدها
وفتح الياء من صراطي واسكانها فقرا بكل وجه من هذه الوجوه
ائمة من قراء الامة فمن قرا وان هذا بالفتح والتشديد في ان وصراطي
باسكان الياء ابو جعفر وان هرمز الاعرج وشيبة ونافع
وعاصم وابو عمرو ومن قرا بكسرها وتشديدها وتسكين يا
صراطي الاعشى وطلحة بن مصرف وحمزة والكسائي على الابتداء
ومن قرا وان بفتح ان وتخفيفها وفتح ياء صراطي عبد الله بن ابي
اسحاق الحضرمي وعبد الله بن عامر وقرا ابو المنذر سلام وان
بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء وقرا وان بالفتح والاسكان
الياء صراطي يعقوب الحضرمي قال القاضي ابو الفرج وبهذه القراءة
اقرا وهي وسائرها فيما ذكر من القراآت في هذه الآية صواب
عندي صحيح معناه لدينا وقد نقرا به ونراه حسنا مستقيما
في معناه ولفظه ونرى مختاري القراءة به مصيبين ولسبيل
الحق متبعين وبالله ذي الطول والقوة والحول نستعين

حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني
محمد بن يحيى حدثني عمران بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد
قتل عبد الله بن الزبير استحضر ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله
وقيد في المنزلة فلم يزل في حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك

زائر الله فخرج معه فعاد له لا يترك في بره واجلاله وتعظيمه
شيئا فلما حضر باب عبد الملك حضر به معه فدخل على
عبد الملك فلم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان قال قدمت عليك
يا امير المؤمنين برجل الحجاز فلم ار فيه والله فيها نظيرا في كمال
المروءة والادب والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة
والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله
وقد احضرته بابك لتسهل عليه اذنك وتلقاه ببشرك وتفعل
به ما تفعل بمثله من كانت مذاهبه مثل مذاهبه فقال عبد الملك
ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة يا غلام ائذن لابراهيم بن
طلحة فلما دخل عليه قربه حتى اجلسه على فرشه ثم قال لابان
طلحة اذا يا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل والادب
وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن حاجة
في خاصة مرك ولا عام الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان
اولى الامور ان تفتتح الحوائج وترجى بها الزلف ما كان لله
عز وجل رضى ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداؤك فيه
وجماعة المسلمين نصيحة واني عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها
ولا يكون النوح بها الا وانا خال فاخلني نرد عليك نصيحتي
قال دون ابي محمد قال نعم قال قم يا حجاج فلما جاوز الستر
قال قل يا ابن طلحة نصيحتك قال الله يا امير المؤمنين قال الله
قال انك عمدت الحجاج مع تغطرسه وتغترسه وتعرفه لبعده
من الحق ودكونه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما

وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي المنتسبة الاخيار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء الصحابة يسومهم
الخسف ويقودهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنة ويطؤهم
بطغام من اهل الشام ورعاع الاعرابية لهم في اقامة حق ولا
ازالة باطل ثم ظننت انا ذلك فيما بينك وبين الله يجيك وفيما
بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلصك اذا جاءك
للخصومة في امته اما والله لا تجوز هنالك الا بحجة تقمن لك النجاة
فابق او دع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته فاستوى عبد الملك جالسا
وكان متكئا فقال كذبت لعمر الله ومنت ولؤمت فيما
جئت به فما ظن بك الحجاج ما لم يجد فيك وربما ظن الخير بغير
اهله فرفأتنا لكاذب المأبن الحاسد قال فمن والله لا ابصر
طريقا فلما خلفنا الستر لحقني لاحق من قبله فقال للحاجب
احبس هذا ادخل يا محمد الحجاج فلبثت مليا لا اشك انهما في امري
ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فادخل فلما كشف لي الستر
لقيني الحجاج وانا داخل وهو خارج فاعتنقني وقبل ما بين
عيني ثم قال اذا اجزى الله المتحابين بفضل تواصلهما فجزاك
الله افضل ما جزى به اخا والله لئن سلمت لك لارفعن ما ظنك
ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت تهزأ بي
فلما وصلت الى عبد الملك ادناني حتى اجلسني في مجلسي الاول
ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا من الناس شاركك في نصيحتك قال

قلت لا والله ولا اعلم احدا كان اظهر عندي معروفا ولا اوضح بيانا من الحجاج ولوكنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني اثرت الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فقال قد علمت انك اثرت الله عز وجل ورسوله ولو اردت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد زلت الحجاج عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما واعلمته انك استعفيتني له عنهما استصغارا لشانهما وولايته العراق بما هنالك من الامور التي لا يرضخها الا مثله واعلمته انك استدعيتني الى التولية له عليهما استرادة له ايزعمه من دماء لك ما يؤدي به عني البك اجر تصيحك فاخرج معه فانك غير ذام صحبتي مع تقريظه اياك وبدئك عنده قال فخرجت على هذه الجملة قال ابو بكر بن ابي الازهر رحضهما يعني بغسلهما قال القاضي ابو الفرج الرحض الغسل ومنه سمي الاخبلة المراحيض وجاء في خبر عن عائشة رضي الله عنها ذكرت فيه الخروج الى الاقضية للحاجة وذلك قبل ان يتخذ الناس المراحيض ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد سئل عن الطيح في قدور المشركين ارحضوها بالماء ومن ذلك الرحضاء في الحمى وذلك حين يعرق صاحبها كما قيل فيها الثوباء من التثاؤب والمطواء من البطء والعراء اذا عريت من قولهم عرا يعرو وقيل لها رحضاء اما لان العرق مودن بانصرافها فكانه اماطها وغسلها واما لان المحموم اذا عرق شبيه بالمغتسل وقول عبد الملك لابرهيم بن طلحة في هذا الخبر اعلمت الحجاج

في موضعين كلام غير خارج على طريق الصحة والتحقيق وذلك ان الاعلام الخ الشيء الصحيح الذي تقع لمثله العلم المتلقى اليه فاما ما لا حقيقة له فلا يقال علمت احدا به ولو كان اخبره بمكان اعلمه لكان الكلام مستقيما لان المعلم لا يكون الا محققا والخبر قد يكون محققا ومبطلا الا ترى ان رجلا لو قال لصبي من اعلمك منكم بقدوم زيد فهو حر فقال له قائل منهم قد قدم زيد وهو كاذب لم يعتق ولو قال من اخبرني مكان من اعلمني لعتق هذا المخبر وكذلك لو اخبره مخبر بهذا منهم بعد ان يقدم العلم له لم يعتق لاستحالة اعلام من قد علم ولو اخبر لعتق لصحة اخبار المخبر بما كان قد اخبر به حدثنا محمد بن الحسن بن دريد انبانا ابو حاتم عن ابي عبيد عن يونس قال لقيت عبد الرحمن ابن عوف الى باب عمر بن الخطاب فسمعته وهو يتمثل في بيته

وكيف مقامي بالمدينة بعدما ... قضى وطرا منها جميل بن معمر

قال القاضي ابو الفرج ويروى وكيف ثوائي بالمدينة ثم قال يا برفا من بالباب قال عبد الرحمن بن عوف قال ادخله فلما دخل قال اسمعت قال نعم قال انا اذا خلونا في منازلنا قلنا ما يقول الناس قال القاضي ابو الفرج هذا جميل بن معمر الجمحي من مسلمة الفتح قتل على عهد عمر ولبس جميل بن عبد الله ابن معمر العذري الشاعر حدثنا الحسن بن القاسم حدثنا جرير بن احمد بن ابي داود قال سمعت العباس بن المامون يقول سمعت امير المومنين المامون يقول قال لي علي بن موسى الرضا

ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوى الادوات الكاملة
واستيلاء الحرمان على المتقدم فى صنعته ومعاداة العوام لاهل
المعرفة حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا موسى
ابن عبد الرحمن بن مسروق الكندى حدثنا محمد بن المنذر
الكندى وكان جارا لعبد الله بن ادريس قال حج الرشيد ومعه
الامين والمامون فدخل الكوفة فقال لابى يوسف قل للمحدثين
يا تونا يحدثونا فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة الا اثنان
عبد الله بن ادريس وعيسى بن يونس وركب الامين والمامون
الى عبد الله بن ادريس فحدثهما بمائة حديث فقال المامون
لعبد الله يا عم انا ندل الى انا عيدها عليك من حفظى فافعل
فاعادها كما سمعها وكان ابن ادريس من اهل الحفظ يقول
لولا انى اخشى ان ينفلت من القرآن ما دونت العلم فعجب عبد الله
من حفظ المامون فقال المامون يا عم الى جانب مسجدك دار ان
اذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد فقال لعلى فى
هذا حاجة ولاجزى من كان قبلى وهو يجرعنى فنظر الى قرح فى
ذراع الشيخ فقال ان معنا مطببين وادوية انا ندل ان يجيئك
من يعالجك فقال لا تقطع رجلى مثل هذا وبرا وامر له بمال جائزة
فابى ان يقبله وصاروا الى عيسى بن يونس فحدثهما فامر له المامون
بعشرة آلاف درهم فابى ان يقبلها فظن انه استقلها فامر له
بعشرين الفا فقال لعيسى لا ولا اعجله ولا شربة ماء على حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو مالات لى هذا المسجد ذهبا

الى السقف فانصرفا من عنده حدثنى القاسم بن داود بن سليمان
ابو ذر الفراطيسى حدثنا ابو بكر بن ابى الدنيا انشدنى الحسين بن
عبد الرحمن

اذا الرشماح بالاموال غرت ... عليك فسامح وامزج العسر باليسر
فما رأوا فى للبلاء من الشفى ... ولم ار للمكروه اشفى من الصبر

المجلس الرابع

حدثنا محمد بن اسحاق بن بهلول املاء فى يوم الاثنين لخمس ليال
بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا ابى عن ابيه
عن شبيبة عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكما وان من
بيت تكلمت به العرب قول الشاعر الا كل شئ ما خلا الله باطل
قال القاضى ابو الفرج هذا البيت الذى حكاه النبى صلى الله عليه
وسلم من قائله من الشعراء هو للبيد بن ربيعة افتتح به كلمة له
فقال فى اولها شعر

الا كل شئ ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
وكل انا س سوف يدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الانامل

وقد روى ان عثمان رضوان الله عليه لما سمع قوله وكل نعيم
لا محالة زائل قال كذب نعيم اهل الجنة لا يزول وهذا القول
من عثمان يدل على ان مذهب القوم فى العموم هو جار فى لغتهم
على الشمول عند تجرده واستغراق الجنس باطلاق لفظه واما

قول لبيد في الآخر ودويهية على التصغير فمن الناس من يقول هو تصغير
معناه التكبير وجعله مثبتو الاضداد في اللغة من الاضداد
وقال بعضهم بل هو على تصغير وانما اريد به انه اذا كان الصغير
منه يبلغ هذا المبلغ ويؤثر هذا الاثر فكبيره اعظم وابلغ ولقد
هذا مبلغ استخرجته بنظري وما عملت احدا سبقني اليه ولا نقدني
فيه ولكن الله الذي يؤتي الحكمة من يشاء ينفي عليه وهو ان
الاسم المصغر انما قصد به الدلالة على صغر ذاته وقلة اجزائه
او تعلقه بجزء يسير في نفسه واما الصغير في ذاته وقلة اجزائه
فكالحجرة الصغيرة التي ليست بجزء كبير واما المتعلق بشيء
يسير فكقولك اتيتك قبيل العصر او بعد الفجر فبينا ان المتقدم
من الزمان في قولك قبيل يشير للميل والمتأخر منه في قولك بعيد
قصير ليس بطويل ونحو هذا قديمة وودية في قدام ووراء
يجري الامر فيه من جهة الامكنة مجراه فيما قدمناه من باب الامتزاج
كما قال الشاعر

قد بدية النجيب والحلم انني ... اري غفلات العيش قبل التجارب

فظن من قال ان التصغير في هذا الباب تكبير لما رأى ان القصد
من قائله اشعاره بامر عظيم وخطب كبير جسيم ولو تأمل هذا
الظان الامر في هذا لعلم ان الصغير على صغره وانه يخ كبيرا
واري اليه عظيما في نفعه او ضره وكل واحد من الامرين في
حقيقته في نفسه وخصوصه في جنسه فالدويهية هاهنا
صغير جرت امرا كبيرا كما قال

رب كبير هاجه صغير ... وفي الجور تعرق الجدود

وقول القائل من المحدثين

لا تحقرن سببا ... كم جر امرا سبب

وكان بعض من يتعاطى الادب ويتاب في طلب المعاني واستنباط
لطيفها سمع مني معنى ما ذكرته في هذا الفصل بعد ان طعن
على من قديمت الحكاية عنه في هذا الباب وقال كيف يكون
الصغير كبيرا واذا جاز هذا جاز منه ان يصح قول من قال الداء
هو الدواء والسقم هو الشفاء وهذا مما عدلت عن معناه بلفظي
دون لفظ المتكلم به لانني لم اصمد لحفظه ولانه غير بليغ في نفسه
ولا مستقيم في ترتيبه فكيف معناه بلفظ لم ال في ايضاحه
وتهذيبه وقال هذا القائل ان الذي اجتنبته في هذا غير مخالف
للقول الثاني الذي قدمت حكايته عن قائله فكان جوابي
لهذا القائل ان قلت له ان الفرق بين قولي وقول من رغبت عن قوله
ونسبتني الى موافقته ان هذا الذي حكيت قوله يزعم ان الصغير
المذكور اذا جر الى ضرر فكبيره ابلغ في الضرر منه واذا ذهبت
الى ان هذا الصغير يؤثر تاثيرا كبيرا من حيث كان جنسه
يؤثر نفعا او ضررا بكيفيته دون كميته وضربت لهذا المخاطب
مثلا قرب به هذا الفصل عليه لما بعد عنه ادراكه اذ كان الفرق
بين هذين القولين لطيفا جدا وكان بينهما من بعض الوجوه
تناسب وشبه وتقارب فقلت له لما كان من الاشياء ما
يكون عند قليل جزائه منفعة جسيمة او مضرة عظيمة كالدين

والسم يولع في العبارة عن المنافع بها لاشتراكهما وهذا المعنى كقول الحباب ابن المنذر

انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

وفي الاخبار عن الجنس الصادر قول لبيد وبهية تصغر منها الانامل وجملة الفصل بين قولي وقول من خالفه وتوهمت اني وافقته انه عنى بالكمية وعنيت بالكيفية وقد يكون من الاشياء ما يؤثر قليله ويستغنى ناتين عن كثير كالجرورا والحيات والصرد والقرد والبعوض من الجنس الواحد وكنوع من الحيات دوات الاجسام اللطيفة وعظيم ضررها وقصور الحية الكبيرة المسمى الحفاف في ذلك عنها وان كانت اعظم خلقا واشنع منظرا وقد قال اهل العلم بصناعة الطب ان للسقمونيا ينتفع بتناول مقدار منه يسير ذكروه ويقاربه في النفع والضرر ما قاربه من الاجزاء في المبلغ والقدر فانه بلغ من الكثير مقدارا منفعا وانا لم يضر بكثير ضرر ولم يظهر في الخمر ما يظهر بتناول قليله من الاثر في نفع ولا ضرر ولقد حدثني بعض متفقهي القضاة ان قوما دسوا شيئا كثيرا من السقمونيا في بعض المطاعم الحلوة لرجل كانوا يعاشرونه وكان نعرة فابكر الاكل وانه اكل جميعه وانصرف عنه فندموا على ما كان منهم واشفقوا على هذا الرجل وعلوا على الفحص عن امره واستعلام خبر بناوه ويقول لهم اي شيء اطعمتموني فقد عرض لي قولنج بردي واما قول هذا المخاطب لي كيف يكون الداء دواء والسم شفاء فان هذا قد يوجد معنى ويستعمل

لفظا وقد ظهر لعامتهم وخاصتهم ان الدآء المسمى خمارا العارض عن الشراب المسكر ينبغي منه شرب ما يولد الخمار عنه كما قال الشاعر

وصرعة مخمور سرفت بقرقف وقد صرعتني قبل ذلك فرقف
فقام يداوي صرعتي بمثلها وكنت عليه قبلها اتعطف
تموت وتحيى تارة بعد تارة وتغلق ابواب المدام وتخلف
اذا ما تسلفنا من الكاس سلفة تقاضى لكرى منا الذي يتسلف

وقال آخر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

اخذ من قول الاعشى

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس ان امرؤ اتيت المعيشة من بابها

وقد قال الجريري

رمين من خلل الستور باعين فيها السقام وبرء كل سقيم
ويروى باسهم وكنت في الحالة الثانية كلمة مستنطقة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان ما ذكرت في كلتي هذه عند صفة عين انسان نعته ونسبت الكلمة به شعر

* * * *

سقما وي احسن عين نظرت تقوى به والقلوب تضعف
كالسم في الانفي يفني وحيف تحيا به والنفوس تتلف

ثم قلت

دواء من اقصد بسقمه ... تكراره نحو مراى سهمه
كالافعوان يشتفى من سمه ... بشرب درياق كريه طعمه

ولى ايضا من كلمة شعر

وشفائى بسقم مقلته بطبى ... قد قلبى منه باحسن قد

سقمها لى شفاء وانى اذا جادت وداه اذا تصدت لصد وانا استغفر الله من مساكنة ما يشغل عن عبادته ومما يضارع ما وصفناه فى هذا الوصف من وجه قول ابن الرومى شعر

عينى لعينك تبصر مقتل ... لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان معنى واحدا ... هو منك سهم وهو منى مقتل

وليس بمنكر ان يكون الشئ بداوى شيئا ويداوى غيره وينتفع به فى بعض ويستضر به فى بعض وهذا اشئ واكثر وابين واظهر من ان يحتاج الى الاطناب فى شرحه وضرب الامثال له وقد حكى مما يدخل فى هذا الباب بعض المترفين سلعا الطريقة المتصوفة واستشرف لصحبتهم والاختلاط بهم والملابستهم فتاورى فى هذا بعض مشيختهم فرده عما تشرف اليه من هذا وحذره التعرض لما فاتت نفسه الاجابة ماجذبته الدواعى اليه وعطفته الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطائفة فعلق بهم واتصل بجملتهم ثم صحبهم عائدا منهم متوجهين الى الحج فجرى فى بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم فاستند الى بعض الاميال لارادة الاستراحة من الاعياء

والكلال

والكلال قريب الشئ الذى شاركه فيما حصل فيه قبل ان يشمله فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطبا له شعر

انا الذين بخير كنت تعهدهم ... فضوا عليك وعنهم كنا نهاكا

فقال له الفتى فما اصنع الآن فقال له شعر

لا تطلبن حياة عند غيرهم ... فليس يحيك الا من توفاكا

واستقصاء هذا الباب وما يضاهيه ويتشعب فيه يطول ولا يليق بهذا المختصر الزيادة عليه وقد يجئ فى التصغير ان يكون لما به تنبيها على انه قد بانى صغيرا ثم ينمو فيصير كبيرا او ان يضاهيه غيره فيصير قليله كثيرا كما قيل رب كبيرها جه صغير وكا قيل

لا تحقرن سببا ... كم جر امر سبيب

وقيل رب محبة حدثت عن لحظة ورب حرب جنيت من لفظة وقد قالوا القليل الى القليل كثير والذود الى الذود ابل وقد قيل المقل الاتا فيعظم والشئ يخرم وقد ينمى وقد يفنى الجزء بعد الجزء والشئ ينبع بعضه بعضا وقد يودى انقطاع الحبة من السلسلة الى انقطاع سائرها فيه ونتج الجزء من سوء او جدار يودى الى تهافت باقيه وقد قالوا العصا من العصية وفيره بعضهم اذا العود ينبت وينشأ لينا صغيرا ثم ينمو فيستطيل ويغلظ ويشتد ويصلب وقيل بل المعنى اذا العصا تحت مزمها العصية والعصا هى الدابة التى تشار وتقصر على جذبه بركوبها عند ظهور علامة ذكرها اذا كانت على حد من الاحصار والسرعة والاهداب والجود تفضل به ما هو من جنسها وقد يكون الكثير

من القليل والجار من القسيل والفيق من الفصيل حدثنا محمد بن
الحسن بن دريد بنا نا ابو مهاذ خلف بن احمد المؤدب عن ابن اسحاق
الزيادي حدثني رجل من العرب قال كان بيننا وبين قوم حرب
فلقونا فهزمناهم فاد افي منهم قد صبر لنا فجعل لا يحمل على ناحية
من عسكرنا الا كشفها وهزمها ثم جولنا، بارماحنا فاشفقنا
عليه فعرضنا عليه الامان فقال شعر

ذل الحياة وذل الممات ... وكل اباه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

ثم حملنا عليه فقتلناه فاذا هي امرأة حدثنا القاسم بن داود
ابو ذر الطرطيسي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن
ان نزارا لما نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاغتم لذلك
غما شديدا فبينما هو ذات ليلة في مسيره اذ انشده رجل كان
معه شعر

احسن الظن برب عودك ... حسنا بالامس سوف يعودك
ان ربا كان يكفيك امس ... كان يا امس سيكفيك غدك

هكذا في الخبر اذ انشده بعد فبينما هو وكان الاصمعي ينكر
الاخبار باذ في هذا الباب ويستخفي القائل فبينما انا جالس
اذ اقبل فلان وربما ان الكلام الفصيح بينا انا جالس اقبل
فلان وكان سيبويه وعيسى من اهل العلم بالعربية يرون
ذلك جائزا وقد جاء في الكلام والاخبار كثيرا واذ من حروف
المفاجاة الدالة عليها حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي

حدثنا ابو العباس المنصوري عن القشيري عن مبارك الطبري قال
سمعت ابا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي
يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا وتعلم فيه رجل من اهل العلم
بحديث فان محمد بن شهاب قال الحديث ذكر يجب التذكير له الرجال
ويكره مؤنثه قال المنصور وصدق اخو بني زهير وقال
آخر

ان المشيب ومابدا في عارضي ... صرف الغواني فانصرفت كريما
وصحبت الاعن جليس صالح ... حسن الحديث يزيدني تعليما

قال القاضي ابو الفرج وانشدونا لابن الرومي

ولقد سمعت مآدبي ... فكان طيبها خبيثا
الا الحديث فانه ... مثل اسمه ابدا حديث

وحدثنا محمد بن مزيد الخزاعي الازهري قال دخلت دخلة
الى سر من راى فقيل لي ان بها رجلا يكنى ابا الفضل ويعرف
بالعباس بن ابي العنبس بن حمدون النديم له ادب ومعه ظرف
وهو محتاج الى المشك بعاشر فاكتب اليه ابياتا فكتبت اليه

ايا افضل بالمن ليس يحصى فضائله ... ومن ماله في الخلق خلق يعادله
نقبل خلا جاء يتبع شوقه ... اليك على علم بانك قاتله
يرحل عنك الهم عند حلوله له ... ويلهيك بالاداب حتى تساجله
ويكسر طرح العين من لحظاته ... ويغض منه الجفن حين تخاتله
ويشرب ما تسقيه غير مماكس ... الى ان يرى والراس يهتز ما نله
فحينئذ يثنى الى الباب رحله ... وان لا يكن بالباب ما هو حامله

فكتب الي جوابها من ساعته

انا نا مقال اوجب الشكر حامله ... ودل على فضل الذى هو قائله
ومكن وما قبل تمكين رؤية ... ومن قبل ما لاحت بذاك مخايله
سنقبل ما اهداه من صفو ديه ... ويبذل منه فوق ما هو باذله
ونقصد اسباب التهاجر بيننا ... فنقطعها مذمومة ونواصله
فان دام دمنا لم نرد بدلا به ... وان زال عن عهد فلسنا نزايله

وتحت هذه الابيات تفضل جعلت فداك بالمصير الينا من ساعتك فسرت اليه فوجدته فوق الوصف فلم نزل نتعاشر طول مقامي هناك الى ان انحدرت حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا عمر بن شبة حدثني حسين الخليع قال كنا في حلقة فجاءنا ابو نواس وعليه جبة خز فقلنا له من اين لك هذه الجبة فكتمنا فتر جمنا خبرها حتى وقع لنا انها من جهة مويس بن عمران ابن جمع فانسللت من الحلقة فسرت الى مويس فوجدت عليه جبة خز جديدا فقلت له كيف اصبحت يا ابا عمران فقال بخير صبحك الله بخير فقلت يا كريم الاخلاق فقال اسمعك الله خيرا فقلت

* * * * * *

ان لي حاجة فرايك فيها ... انا فيها وانت لي سبان

فقال اذكرها على بركة فقلت شعر

* * * * * *

جبة من جبا بلنا خز كم ... لا برانا الشتا حتى براني

فقال بسم الله خذها وخلعها فلبست ورجعت الى الحلقة فقال لي ابو نواس من اين لك هذه الجبة فقلت من حيث جبنك حدثنا

محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن اسماعيل بن الحصيب قال كان جميل ابن محمد بن جميل اذا اراد الركوب في كل غداة يقول اللهم اني اعوذ بك من السبع فقيل له انت تركب في الكرخ واي سبع في الكرخ فقال لو اردت ذلك لقتلت السبع ولكن استعيذ بالله من سبع خصال واقول اللهم اني اعوذ بك من السبع او ضمرها وهي اللهم اني اعوذ بك من السعي الخائب والبرخ العائب والحائط المائل والمزراب السائل وشحمات الدوايا والمطايا التي تحمل البلايا والتهور في البلاليع والركايا قال القاضي ابو الفرج قد يخفف العرب السبع فيقولون السبع كما يقولون عجز وعجز وقد قرئ وما اكل السبع بتسكين الباء وجاءت هذه القراءة في بعض الروايا عن عاصم بن ابي النجود وقوله في هذا الخبر المزراب هو الذي يحظى في اللفظ به العامة فيقولون المزراب والمزراب ماخوذ من قولهم وزرب الماء يزرب اذا سال وجرى واما المزراب فهو السفينة

المجلس الخامس

اخبرنا المعافا حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان الطريفي سنة اربع عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن العباس اللبيسي حدثنا عمر بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ عن ذر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل قال القاضي ابو الفرج وفي هذا

الخبر من النبيه على فضل اصطناع المعروف وصدقة السر التي يراد
الله بها ويظهر من المتصدق بها الى الانسان باطلاع الله عليها
واخلاصها من الرياء المبطل لثوابها وما يبعث كل ذي لب يضج
لنفسه واراد السعادة لها والنجاة من حلول عظيم المكروه
بها على الرغبة فيه والمسابقة اليه واعظم بالفوز على من وفقه
الله لطاعته ووفاه شح نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقد ورد في هذا المعنى من الترغيب في البر والحض
على فعل ما عاد نجزيا الاجر وجميل الذكر ما يطول شرحه
ويتعب جمعه مسندا ومقطوعا ومرسلا وموصولا ونحن
نأتي بطريف منه كاف لمن تشرف اليه وشاف لمن اراد لنفسه
الصلاح به فمما جاء في هذا المعنى ما حدثناه ابرهيم بن عبد الصمد
ابن موسى الهاشمي حدثني ابي حدثني جدي محمد بن ابرهيم الامام
وكان يجلس لولد ولد فكل يوم خميس يعظهم ويحدثهم
فقال رسل الخليفة المؤمنين المنصور بكرة واستعجلني الرسول
فظننت ذلك لامر حدث فركبت اذ سمعت وقع الحافر فقلت
للغلام انظر من هذا فقال هذا اخوك عبد الوهاب فوقفت
في السير فلحقني فسلمت عليه وسلم علي فقالا اتاك رسول هذا فقلت
نعم فهل اتاك فقال نعم ففيم ذاك ترى فالتجمت
اشهى خلا وزيتا بارد الغداة فاحب ان ناكل معه فقلت ما
ارى ذلك وما اظن هذا الا لامر فقال فانتهينا اليه فدخلنا
فاذا الربيع واقف عند الستر واذا المهدي ولي العهد في الحاير

جالس

جالس واذا عبد الصمد بن علي وداود بن علي واسماعيل بن علي
وسليمان بن علي وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وعبد الله بن
حسين بن حسن والعباس بن محمد فقال الربيع اجلسوا مع بني عمكم
قال فجلسنا ثم دخل الربيع وخرج فقال للمهدي ادخل صلى الله
ثم خرج فقال ادخلوا جميعا فدخلنا فسلمنا واخذنا مجالسنا
فقال للربيع هات دويا وما يكتبون فيه فوضع بين يدي كل واحد
دواة وورقا ثم التفت الى عبد الصمد بن علي فقال يا عم حدث
ولدك واخوتك وبني اخيك بحديث البر والصلة فقال عبد الصمد
حدثني ابي عن جدي عبد الله بن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال المنصور
يا عم الحديث الآخر فقال عبد الصمد حدثني ابي عن جدي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان في بني اسرائيل ملكان اخوان على مدينتين
وكان احدهما بارا برعيته عادلا على رعيته وكان الآخر عاقا برعيته
جائرا على رعيته وكان في عصرهما نبي فاوحى الله عز وجل الى ذلك
النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين وبقي من عمر هذا
العاق ثلاثون سنة فاخبر ذلك النبي رعية هذا ورعية هذا
قال فاحزن ذلك رعية العادل واحزن ذلك رعية الجائر قال
ففرقوا بين الاطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب وخرجوا
الى الصحراء يدعون الله ان يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم امر الجائر

فاقاموا ثلاثا فاوحى الله عزوجل الى ذلك النبى اذا اخبر عبادى
انى قد رحمتهم واجبت دعاءهم فجعلت ما بقى من عمر هذا الباز لذلك
الجائر وما بقى من عمر الجائر لهذا الباز قال فرجعوا الى بيوتهم
ومات العادل لتمام ثلاث سنين وبقى العادل فيهم ثلاثين
سنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير ثم التفت
المنصور الى جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله حدثنا حديثك وبنى
عمك بحديث امير المؤمنين على رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم فقال جعفر بن محمد حدثنى ابى عن جدى عن ابيه عن
على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ما من ملك يصل رحمه وذا قرابته ويعدل على رعيته الا بسط
الله ملكه واجزل له ثوابه واكرم مآبه وخفف حسابه حدثنا
الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبى حدثنا على بن حرب الطائى
حدثنى جعفر الطائى قرابة المغاطبة من اهل جزيرة مهربان حدثنا
ابان بن عبد الحميد قال كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدثنا
اذ التفت الى شيخ الى جنبه فقال يا ابا عبد الله حدثنا حديث
الحية فقال الشيخ حدثنى محمد بن عنبسة قال خرج حميرى بن
عبد الله الى متصيد له قال فلما اقفرت به الارض انسابت حية
من بين قوائم دابته فقامت على ذنبها وقالت آوى آوى الى
الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فقال لها وهم آويك ثم
من عدوى قد غشينى بريد ان يقطعنى اربا اربا قالت لها واين

آويك قالت فى جوفك ان اردت المعروف قال لها ومن انت قالت من
اهل لا آله الا الله قال لها فهاك جوفى فصيرها فى جوفه قال واذا
هو بفتى قد اقبل ومعه صمصامة له قد وضعها على عاتقه فقال
ايها الشيخ ان الحية التى اظلت بكنفك وانا خت بفنائك قال ما
رايت شيئا قال عظمت كلمة خرجت من فيك قال ما جاء منك اعظم
عندى اقول ما رايت شيئا وتقول لى مثل هذا قول الفتى حدبرا
فلما توارى قالت الحية يا عبد الله انظر هذا هل يراه بصرك او
يأخذه طرفك قال ما ارى شيئا قالت اختر منى احدى منزلتين
اما ان اكف قلبك نكثة فاجعله رميما او اوارث كبدك رثا فاخرجه
من اسفلك قطعا قال لها والله ما كافاتنى يرحمك الله قالت له
فما اصطنعنا على المعروف الى من لا يعرف ما هو لولا جهلك وقد
عرفت العداوة التى كانت بينى وبين ابيك قبل وقد علمت انه
ليس عندى مال اعطيكه ولا دابة احملك عليها قال اردت
المعروف قال والتفت واذا بفتى جبل قال فان كان لا بد ففى هذا
الجبل ثم نزل عيشى فاذا هو فى الجبل بفتى قاعد كان وجهه القمر
ليلة البدر فقال له الفتى يا شيخ ما الى ارلك مستسبلا للموت
آب من الحياة فقال من عدو فى جوفى آويته من عدوه فلما صار
فى جوفى قص عليه القصة قال له الفتى اتاك العون ثم ضرب
بيده الى ردنه فاخرج منه شيئا فاطعمه اياه فاخضلت وجنتا
ثم اطعمه ثانية فوجد مخضا فى بطنه ثم اطعمه الثالثة فرمى
بالحية من اسفله قطعا فقال له حميرى مثلك رحمنا الله فما

احدا احدا اعظم على منه منك قال له وما تعرفني انا المعروف انه
اضطربت ملائكة سماء سماء من خذلان الجبة اياك فاوحى الله
عز وجل الى ان يا معروف اعتق عبدي وقل له اوردت شيئا لوجهي
فانيتك ثواب الصالحين واعتقتك عتق المحسنين وبخيتك من
عدوك حدثنا الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم حدثنا
عمان بن عقبل قال كان الرجل فيما مضى اذا اراد شيئا جاء
صاحبه طلب حاجته الى غير حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة
الازدي حدثنا محمد بن عيسى الانصاري عن عبيد الله بن محمد
التيمي قال اتى الحجاج برجل متهم برأي الخوارج فقال له الحجاج
احارحانت قال لا والله انت بين يديه غدا اذل مني بين
يديك اليوم ما انا بخارجي فقال الحجاج اني يومئذ لذليل
واطلقه حدثنا ابو العباس العسكري حدثني محمد بن عبيد الله
ابن صبح قال ولى الحجاج رجلا من الاعراب بعض المياه فكسر
عليه بعض خراجه فاحضره ثم قال له يا عدو الله اخذت
مال الله قال فما من اخذ انا والله مع السلطان منذ ربعين
سنة ان يعطيني جبة ما اعطاني حدثنا عمر بن الحسن
ابن علي بن مالك الشيباني حدثني المنذر بن محمد حدثنا
الحسين بن محمد بن علي حدثنا سليمان بن جعفر عن الرضى عليهم
السلام حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال علي بن الحسين
اني لاستحي من الله عز وجل ان اراني لاخ من اخواني فاسأل
الله عز وجل له الجنة وابخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم

القيامة قيل لي لو كانت الجنة بيدك لكنت بها ابخل وابخل
وابخل حدثني محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن زكريا بن دينار
العلائي حدثنا عبد الله بن الضحاك حدثنا الهيثم بن عدي
عن عوانة قال اتى الحجاج باسارى من اصحاب قطري من الخوارج
فقتلهم الا واحدا كانت له عند يد وكان قريبا لقطري فاحسن
اليه وخلى سبيله فصار الى قطري فقال له قطري عاودتنا
عدو الله الحجاج فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة
معتقها ثم قال شعر

اقائل الحجاج عن سلطانه	بيد تقربا بها مولاته
انا اذا لاخو الجهالة والذي	طمن على الحسانه جلالته
ماذا اقول اذا وقفت امامه	والصدق رجحت له فعالته
اقول جار علي لانى اذا	لاحق من جار عليه ولايته
وخدعت الاقوام ان صنايعا	عزبت لدى فخطاك خيلا
هذا وما ظنى بحبانى	فيكم لمطرق مشهد وعلا

حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا
عمر بن شبة حدثنا علي بن اسماعيل بن مسلم قال قال ابن شبرمة
زوجتاني على الفي درهم فلم افد رعليها فتفكرت في من افتقد
فوقع في قلبي ابو ايوب المورياني فدخلت عليه فشرحت له
خبري قال فلك الفاذ فلما نهضت لاقوم قال فالمهر الفاذ
للجهاز فذهبت لاقوم قال فالمهر والجهاز فاين الخادم فلك
الفاذ للخادم قال فذهبت لاقوم قال فالشيخ لا يصيب شيئا

قال فعلمت الفتان فلم أزل أقوم وأقعد حتى انصرفت من عنده
بخبر الثالث حدثنا ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ويزداد
ابو عبد الرحمن بن يزداد المروزي واللفظ له حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا عبد الله بن ادريس قال سئل الاعمش عن حديث
واستتم منه فلم نزل نوابه حتى استخرجوه فلما حدث به ضرب مثلا
فقال جاء ضيف الى صبي في يد الصبي بيضة فلما ذهب يزنها
وجدها تنقص سبعين فقال شعر

عجبت عجيبة من ذيب سوء ... اصاب فريسة من ليث غاب
فقص كفه سبعين منها ... تنقاها من السود الصلاب
فان اخدع فقد يخدع ويوخذ ... عتيق الطير من جو السحاب

قال الفاضي ابو الفرج اسكن في هذا البيت فقد يخدع والعرب
انما تسكن هذا ونحوه في كلامها اذا دخل عليه جازم ومتى لم
يدخل عليه جازم يجزمه ولا ناصب ينصبه فتسكينه اذا
وصل بكلام خارج عن الفصيح المعروف في كلام العرب وينبغي
ان يكون هذا مرفوعا على اصله ولما لم يمكن هذا الشاعر تحريكه
لئلا ينكسر وزن البيت الذي قاله اسكنه واقرب ما يعتذر
له به ان عمل الساكن عليه ونيته الرفع فيه وقد روى مثل
هذا الوجه المستفيض في ابيات رووها العلماء من ذلك قول الشاعر
اقول شبهات بما قال عالم ... بهن ومن اشبه اباه فما ظلم
فهذا ما يستحق تحريكه بالفتح حركة بنا الاعراب فيقال اشبه
اباه وما يهذا الشاعر ضرورة الى ما اتاه لانه لو قال ومن

يشبه اباه فجزمه بحرف الشرط اذ هو في باب الجزاء لكان مصيبا
محسنا وقال آخر

شكونا اليه خراب السلو ... فخرم علينا لحوم البقر

فهذا حمل نفسه على هذا الوجه للضرورة ولو كان قال فخرم
فينا لكان مصيبا وذكر سيبويه في كتابه من هذا الباب طرفا
وروى بيت امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

وانكر هذا بعض اصحابه وقيل انا الرواية الصحيحة فيه فاليوم فاشرب
وقاليوم اسقى وروى قول الفرزدق وقد بدا هنك من المئزر
وقال من انكر هذا انما هو وقد بدا ذاك وقد روى عن ابي عمرو
انه قرا بهذه اللغة في مواضع من القرآن منها فتوبوا الى بارئكم
وبامركم وانلزمكموها فمن الرواة عنه من رواه بالسكون
خالصا واجاز فيه وفي نظائر مثل هذا كما قال الشاعر

سوفا ترى حلفك غدا وبعد غد

وروى ان هذا ابو مخففا لكثرة الحركات فيه واحتج بعض
اصحابه بان الحروف التي اسكنها مخصوصة بجواز حذف
الحركة لمعنى يخصها دون غيرها وليس هذا موضع الاشتغال
به فانكر بعض رواة ابي عمرو هذا وذكر انه كان يختلس
الحركة فيظن من لا يعلم انه اسكن وهذا مذهب سيبويه
في تاويل هذه القراآت واما قول الشاعر في الخبر الذي ذكرناه
عن الاعمش فقد يخدع ويوخذ فان قائله لو ضم يخدع وجزم

يؤخذ لكان قد أتى بوجه معروف من كلام العرب وقد قرأ جمهور القراء في القرآن ما منزلته في الاعراب منزلته وذلك رد الثاني على موضع الفاء الداخلة على الفعل الاول وذلك قول الله عز وجل فاصدق وأكن من الصالحين فكره من قرأ ذلك مخالفة رسم المصحف اذ لا واو فيه وله في العربية وجه مفهوم ومن ذلك قول ابي داود الايادي

فابلوني بليتكم لعلي ... اصالحكم واستدرج نويا

وكان ابو عمرو يختار ان يقرأ واكون باثبات الواو وكان الاثبات عنده في العربية وذعم ان الواو حذفت منه في الخط كما حذفت من كلن وليس الامر عندنا على ما ذكر في هذا وبين الكلمتين فرق ظاهر يقتضي الاثبات حيث اثبت والحذف حيث حذفت وليس هذا موضع ذكر وسيأتي في موضعه من كتب المؤلفة في علوم تنزيل القرآن وتأويله ان شاء الله عز وجل

المجلس السادس

اخبرنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الانصاري حدثنا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحساني حدثنا حاتم بن ورد ان عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية فقال لي مخرمة اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله ان يعطينا منها شيئا قال فاتيناه فسمع كلامنا

على الباب

على الباب قال فخرج الينا وفي بين قبا وهو يرى الي محاسنه ويقول خبأت هذا لك قال القاضي ابو الفرج في هذا الخبر لعله ان يعطينا وهي لغة لبعض العرب والاشهر من كلامها لعله يعطينا بغير ان وقد ذكرنا هذا الباب فيما مضى من مجالسنا هذه وشرحنا وجهه واحضرنا صدرا من شواهد الشعر فيه والقبا ممدودة وجمعه اقبية وهو من ملابس الاعاجم في الاغلب واشتقاقه من الجمع والضم فقيل له قبا اما لما فيه من الاجتماع واما جمعه جسم لابسه وضمنا ياه عند لبسه ومنه قول رحيم عبد الحشخاش

فان تقضاي مني قبا رب ليلة ... تركت فيها كالقبا المفرج

وقرأ اهل المدينة ونخاتهم يعبرون عن العرب والمسخ الذي تسميه قراء العراق ونخاتهم مرفوعا ومضموما بانه مقبوق فيشيرون بعباراتهم الى الضم الذي هو من باب الجمع وقد شرحنا هذه الجملة شرحا واسعا في كتابنا الذي شرحنا فيه مختصر ابي عمر الجرمي في النحو وقد تسمي العرب القبا اليلمق وجمعه يلامق كما قالت هند بنت عتبة شعرا

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

ونلبس اليلامق ... وقال ذو الرمة

نجاوز الوارق من مجر مزلموق ... كانه متعبي يلمق غرب

وذكر الاصمعي انه فارسي معرب وانه في الاصل على كلام الاعاجم يلمه كما قالت العرب شيزق وقالوا وذج وقالت العجم

شيئ وقال ودة وقال الاصمعي مثل هذا في قولا العرب استبرق وانه من كلام العجم استبرق وقال عدد من اهل العلم منهم ابو عبيد انه من زعم ان في القرآن شيئا بغير العربية فقد اعظم على الله القربة لان الله تعالى قال بلسان عربي مبين وفي القرآن عدد من الكلم نسبه بعض اهل العلم الى لغة بعض امم العجم وانكر هذا بعضهم وذهب الى اتفاق لغتين فيه او لغات كثيرة منهم وهذا ما بيانا مستقصى فيه في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن للحفظ وفي كتاب شيخنا ابي جعفر الذي سماه جامع البيان عن تاويل اي القرآن وفي خبر المسور هذا البيان البين عن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد اصحابه بالطافه وصلاته وبشاركهم فيما يسر به الله اليه من رزقه ويفيئه عليه من فضله وانهم كانوا يسالونه حاجتهم ويرغبون اليه في بذل الرفد لهم وافاضة الاموال عليهم لبسطة ايديهم وخفضه جناحه لهم ولظهور جوده وسعة خلقه عندهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا ابو عبد الرحمن الجوهري حدثنا عبد الله بن الضحاك ابنا الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبينا هم كذلك يوما وقد ازدحموا على الرجل اذ مر رجل بحمير وكان من خطباء اهل الشام فلما راه جرير داخلا على عمر انشا

يقول شعر

يا ايها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك فاسنا ذن لنا عمل

قال فدخل ولم يذكر من امرهم شيئا ثم مر بهم عدي بن ارطاة فقال له جرير

يا ايها الراكب المرخي مطيته ... هذا زمانك اني قد مضى زمني

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... اني لدى الباب كالمصفود في قرن

لا تنس حاجتنا لا قيت مغفرة ... قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعراء بابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي مالي وللشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح واعطى وانك في رسول الله اسوة فقال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة فقطع بها لسانه قال فغزوي من قوله شيئا قال نعم فانشد شعر

* * * * * *

راينك يا خير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دينا هدى بعد جورنا ... عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امر امدنا ... والمفات بالبرهان نارا تضرما

فمن مبلغ عني النبي محمدا ... وكل امرئ يجزى بما كان قدما

افمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ... وكان قديما ركنه قد تهدما

تعالى علوا فوق عرش الهنا ... وكان مكانا لله اعلى واعظما

قال ويحك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن عبد الله بن

ابو ربيعة قال البيد هو الذى يقول شعر

ثم بذبتها فهبت كعابا ... طفلة ما بين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت ... ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد حبث سرى ... تخطى الى مرة وبين المنام
ما تحشمت ما ترين من الامر ... ولاجت طا رقا الحصام

فلو كان عدو الله اذ فجرتم على نفسه لا يدخل على والله ابدا فمن بالباب سواه قال هما مر بن غالب يعنى الفرزدق قال اوليس هو الذى يقول

هما دلتانى من ثمانين قامة ... كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا ... احى نرجها مرقبل تحاذره

لا يطا والله بساطى فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل قال يا عدى هو الذى يقول

ولست بصائم رمضان طوعا ... ولست بزائر عنسا بكور
ولست بزائر بيتا بعيدا ... ولكنى سأشربها شمولا

الى البطحاء مكة للذباح
واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر ابدا فمن بالباب سوى من ذكرت قال نعم الاحوص قال البيد هو الذى يقول شعر

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت ... بوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فما انا فى طول الحياة براغب ... اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

فلو كان عدو الله يمنى لقاءها فى الدنيا ليعملن عملا صالحا والله لا يدخل على ابدا فهل بالباب سوى من ذكرت احدا قال نعم جرير بن عطية قال اما انه الذى يقول

طرقت صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعى بسلام

قال فان كان لا بد فهو قال فاذن لجرير فدخل وهو يقول شعر

ان الذى بعث النبى محمدا ... جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه ... حتى ارعوى واقام ميل المائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشا جرير يقول

اذكر الجهد والبلوى التى نزلت ... ام قد كفانى ما بلغت من خبرى
كم بالبيامة من شعثا ارملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
من بعدك يكفى فقدك والك ... كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كانه ... خلا من الجن وما من البشر
خليفة الله ما ذا انا مرتبنا ... اسنا البكم ولا فى دار مستطر
ما زلت بعدك فى هم يورقنى ... وقد طال فى الحى صعادى ومحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود باديا ... ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

قال الخلافة اذ كانت له قدرا كما ان ربه موسى على قدر

هذا الارمل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

الخير ما دمت حيا لا يفارقنا يورك يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير ما ارى لك فيما هاهنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين
انا ابن سبيل ومنقطع بى فاعطاه من صلب ماله مائة درهم
قال وقد ذكر انه قال له ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر
ولا نملك الا ثلاثمائة درهم فمائة لخذها عبدالله ومائة
اخذتها ام عبدالله يا غلام اعطه المائة الباقية فاخذها
وقال والله لهى احب الى مما اكتسبته الى قال ثم خرج فقال له
الشعراء ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند امير المؤمنين
وهو يعطى الفقراء وليس عنده الا الرضا وانشا يقول

رايت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وقد كتبنا هذا الخبر من طرق اخر والقصص فيها مختلفة
فى مواضع على تقارب جملتها ولعلنا ان نأتى بها فيما يستقبل
من مجالسنا بنا هذا ان شاء الله وفى هذا الخبر موضع ذكر
فيه المؤنث وهو قوله واطفأت بالبرهان نارا تضرما
ويريد تضرمت وفيه فتح فى العربية والوجه الذى يعتل به
فيه على ضعفه انه بنا ثه لفظى غير معنوى حقيقى وقد
مثله فى الشعر فيه قول الشاعر شعر

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر فعل الارض وهى انثى ولو ابقلت ابقالها لانث ولم يذكر

الا انه كان نادرا كالضمن كما قال الاعشى شعر

عد لعيبتى اشهرا انى لدى خير المقاول

وقال الاعشى

فان تعهدى لامرئ لمة فان الحوادث اورى بها

وقال بعضهم اراد الحدثان وقال بعضهم ذكر اذ لم يكن التأنيث
فيه حقيقيا ولو قال ارزت بها لصح الاعراب واستقام الوزن
الا انه يكون قد اتى ببيت غير مردف فى كلمة جميع ابياتها مردفة
وهذا عيب عند اهل العلم بصناعة القوافى وقد تاول قوم
من اهل العلم بالعربية قراءة من قرا كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما بفتح الطاء على الجمع انه بمنزلة قول
ذؤيب شعر

لو ان مدحة حى ينشر احدا احيا اباك لناطول المنابع

ومثله

اذهل احوى من الربعى خاذلة والعين بالاثمد الجادى مكحول

والصواب من القول عندنا فى وجه قراءة من قرا قطعا بالتحريك
ان نصبه مظلما على الحال والمعنى من الليل فى حال اظلامه اى
شدة ظلمه والكوفيون من النحويين يقولون هو منصوب على
على قطع النكرة من المعرفة والمعنى من الليل المظلم وفيه موضعان
شذ لفظهما عن الوجه الافصح الاعرف فى مقاييس العربية
فى الاعراب والبناء قول جميل * * *

واذا مت بوأنى فى الموت جدث يوافق وكان سبيلها ان يعرفه

على ما تقتضيه العربية في باب الشرط والجزاء وقد اتى مثله مما رد الى اصله في الرفع ولم ينقل بالجزاء الى الجزم في ابيات من الشعر منها قوله

* * * * * * * *

يا اقرع ابن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع

وقد حمل قوم هذا على التقديم والتاخير كانه قال انك تصرع ان يصرع اخوك فمثل هذا في بيت جبلا ان يجرى على ان معناه ويوفق في الموفق ضريحا ان مات وذهب آخرون في هذا الى ارادة الفاء كانه اراد فتصرع فيوفق حدثنا زياد بن عبد الرحمن حدثنا الزبير بن بكار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال انى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال اقطع على لسانه قال فاعطاه اربعين درهما وجله فذهب وهو يقول قطعت والله لساني حدثنا زياد حدثنا الزبير قال وحدثني الحزامي عن عبد الله بن وهب المصري حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه ان بشاعر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال ينشد يا رسول الله قال لا خير فقال بلى يا رسول الله فقال فاخرجوا بنا الى المقاعد فانشد مدحة لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطه يا بلال الناقة السوداء ثم قال لا عطينكها بما مدحت الله فاما مدحني فلا اعطيك شيئا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني

حدثنا

حدثنا ابو احمد بن ابي الجواري قال سمعت مصعبا العابد يقول للسباع العابد يا ابا محمد الى اي افضى بهم الزهد قال الى الانس به انشدنا محمد بن الحسن بن دريد انشدنا ابو حاتم قال انشدنا ابو عبيدة قال كان الشعبي ينشد شعر

ارى الناس ما بادوا في الدين قد نقصوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

المجلس السابع

اخبرنا المعافى حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الانصاري حدثنا علي بن محمد السدي حدثنا ابي محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل ابن عبد الرحمن السدي مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب حدثني عمرو بن قيس الملائي عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط قال القاضي في هذا الخبر تنبيه لذوي التمييز وحسن النظر على التحذير من مرض المخلوق المرسوم بالنقص والعجز على الخالق المالك للنفع والضر وقد قال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

له من بعد وهو العزيز الحكيم وقال تعالى جده قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهذا
ظاهر في عمق اولى الفطن السليمة كثير في الكتاب والسنة
يطول احصاؤه ويغب استقصاؤه وقد اكثر البلغاء والشعراء
في ذكر هذا المعنى واسهبوا وجمعه شاق جدا على متعاطيه والقدر
الذي اتيناه كاف فيه وقد حدثنا ابي رحمه الله حدثنا ابو احمد
محمد بن جعفر بن سهل الخلي حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد
ابن عبد الله اخبرني رجل استدنى صديقي شعر

لعمرك ما كل التعطل ضائر ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم لذة الدعه
اذا ضاقت فاصبر يفرج الله ما ترى ... الا كل ضيق في عواقبه سعه

ولي في هذا المعنى ابيات شعر

ما لك العالمين ضامن رزقي ... فلماذا املت الخلق رقي
قد قضى لي بما علي ومالي ... خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحب البذل والندى في يسار ... ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يرد رزقي عجزي ... فكذا لا يجر رزقي حذقي

قوله في الابيات التي قدمنا انشادها ما كل التعطل ضائر انشدنا
بضم على لغة اهل الحجاز وهم يشبهونها بليس ما كانت على اصل
ترتيبها واكثر ما ياتي ادخال الباء عليها كقولك ما زيد بقائم
وبهذه اللغة جاء القرآن قال الله تعالى ما هذا بشرا وحكى
ان من لم ينظر في المصحف من بني تميم يقرؤونها بشر على لغتهم ذكر

هذا

هذا سيبويه وغيره وروى عن بعض القراء ما هذا بشرا اي ما هو
ببشري وقال الله جل وعز ما هن امهاتهم فنصب جمهور
القراء على اللغة الحجازية الا ان الناء كسرت اذ ليست صلبية
وروى المفضل عن عاصم ما هن امهاتهم على اللغة التميمية ومنها
قول الشاعر

ويزعم جبل انه فرع قومه ... وما انت فرع يا جبل ولا اصل

وانشد الفراء

لشتان ما انوى ونوى ثوابي ... جميعا فما هذان مستويان
تمنى الى الموت الذي ليس بعده ... وكل امرئ والموت يلتقيان

وقال ذو الرمة شعر

اما خن رادوارها بعد هذه ... بدا الدهر الا ان تمر بها سفرا

حدثني محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو عكرمة
عامر بن عمران بن زياد قال كان اسماعيل بن جعفر بن سليمان
والي البصرة فاما محاورة محمد بن ابي عيينة فتباعد ما بينهما وقبح
وكان اسماعيل بن جعفر بقصصه فخرج محمد بن ابي عيينة الى ظاهر
ابن الحسين ليشكو اسماعيل بن جعفر ويطلب عزله عن البصرة
فصحب ظاهر بن الحسين في بعض سفاره فادخل عليه ورفع حوائجه
اليه وقال شعر

من اوحشته البلاد لم تقم ... فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم فادحة ... في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص في مواطنه ... يزل عن النقص موطن القدم

والقرب من نال بحاجته ... صدع على الشعب عز ملتئم
ورب امر يعيى اللبيب به ... جاء منه في حين الظلم
صبر عليه كظم على مضض ... وتركه من مراتع الندم
باذا اليمينين لا ازال ولم ... انك من خلة ولا عدم
انى من الله من مراح عنج ... ومغتدى واسع وفي نعم
وانني للكثير محتمل ... في القد عن منصبي ومن شيمي
وقد تعلقت منك بالذمم الـ ... ـكبرى التي لا تخيب في الذمم
فان تكن همتي فانت لها ... في الحق حق الاخاء والرحم
وان يعق عاتق فلبت على ... جبل راى عندي لمتهم
في قدر الله ما احمله ... تعويق امري واللوح والقلم
لم تضق السبل والفجاج على ... حر كريم بالصبر معتصم
ما ضر كف اللسان في طرف الـ ... ـعامل او حد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه ... عن ثوب حرية وعن كرم
ما ساء ظني الا لواحدة ... في الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جرت المدى بهم ... ولم تقصر به ولم تقم
ما تنبت الارض كان زهرتها ... فلا تعم السما بالديم
وليس كل الدلا راجعة ... بالنصف ويلها الى الوذم
ترجع بالجاة القلبة احيا ... نا ورفق الصابة الامم
ما في نقض عن كل منزلة ... شريفة والامور بالقسم
فاجابه طاهر بن الحسين شعر
من تستضفه الهموم لم ينم ... الا كنوم المريض ذي السقم

ولم يزل قلبه يكابد ما ... يولمه فيه من الالم
فودع ابا جعفر تغب من ... ليس التي عنه بمنصدم
وقد سمعنا الذي هتفت به ... وما باذني عنك من صمم
وقد علمنا ان ليس تصحبنا ... كخلة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلى ... مثلك رعي الحقوق والذمم
انت امرؤ ما تزول عن كرم ... الا الى مثله من الكرم
ولست من ساء بحاجة ... سادوا بحسن الفعال والشيم
فانزع من حشيم منزلة ... فالحكم فيها اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا ... منا بخدك السما بالديم
او ترم في بحرنا بدلوك لا ... يعدمك ماؤها الى الوذم
انا اناس لنا سنا نعنا ... في العرب معروفة وفي العجم
مغتنم كسب كل محمدة ... والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه عزل اسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وولاها لابن ابي عيينة بمائة الف درهم عونا على سفره وقال ابن ابي عيينه في عزل اسماعيل

* * * * *

لا يعدم العزل يا اباحسن ... ولا هزالا في دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية ... الى ديار البلا والفتن
انا الذي اذ كرت نعمته ... اذبت ما في جليك من عكن

حدثنا محمد بن القاسم حدثني ابي ابنا الطوسي عن ابي عبيدة قال السيور الذي بين اذان الدلو والعراقي هي الوذم يقال منها اوذمت الدلو اذا اشددتها والخشبتان اللتان تعرضان على الدلو

كالصليب هما العرفوتان يقال عرفت الدلو عرفاه اذا شددتهما
عليه حدثنا محمد بن ابرهيم الحكمي ابنا محمد بن القاسم
قال دخل المعتصم يوما الى خاقان عرطوج يعوده فرأى
الفتح ابنه وهو صبي لم يثغر فما زحه ثم قال ايما احسن
دارى ام داركم فقال الفتح فيا سيدى دارنا اذا كنت فيها
احسن فقال المعتصم لا برح والله او ينثر عليه مائة الف
درهم ففعل ذلك سمعت عبد الرحمن بن عثمان الشهوري
يقول سمعت ابن نكين صاحب الشرطة ببغداد يقول
سمعت ابن المثنى يقول سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت الفضل
ابن عمران يقول سمعت سفيان الثوري يقول رضا المخلوق
غاية لا تدرك حدثنا
مل قال سمعت ناشب المتوكلية
يعني ابرهيم بن المهدى

* * * * *

انا امرؤ متحجن ولست بالغضبان
هبني اسأت فهالا منك بالغفران

ونحو هذا ما انشدناه عن اسحاق الموصلي

فهبني اغفلت الجميل فلا امر وساعدتا اهل الغدر فيك على الغدر
وهبك لي عذرا فعذرني به اما لي نصيب في النجا وذوالغفر

ونحو قول بعض المحدثين شعر

هبني يا معذبتي اسأت وبالهجران قد لكم بدأت
فاين الفضل منك فدتك نفسي على اذا اسأت كما اسأت

حدثنا الجعفر بن موسى البرمكي لحظه حدثني خالد الكا

قال قال لي ابن الجهم هب لي بيتا ليت ما اصبح من رقدة
خديك بقلبك قال فقلت له هل رأيت احدا يهب ولد
حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني ابو مالك جرير بن
ابي داود قال قال الواثق يوما لابي تضجر بكثرة حوائجه
يا احمد قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك لا يذين بك
والمسلمين الا بك فقال يا امير المؤمنين نتائج شكرها
متصلة بك وذخائر اجرها مكتوبة لك وما لي من ذلك الا
عشق انصاله الالسن بحامد المدح فيك قال يا ابا عبد الله والله
لامنعناك ما يزيد في عشقك ويقوى من همتك فينا ولنا
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا الحسن بن خضر عن ابيه
قال دخل رجل على المنصور يوما فقال

اقول له حين ولجته عليك السلام ابا جعفر

فقال له المنصور وعليك السلام

فانت المهذب من هاشم وفي الفرع منها الذي يذكر

فقال له المنصور ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذى بيا في قد الخلق وقد عضني زمن منكر

فالقى اليه المنصور ثيابه وقال هذه بدلها

المجلس الثامن

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري
حدثنا ابو الازهر حدثنا ابو المنذر حدثنا ابو عقيل حدثنا

مجالد بن سعيد عن عامر بن مسروق عن عائشة قالت حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا
فقالت امرأة منهن يا رسول الله هذا حديث خرافة قال
الدرين ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن
فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما
رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس خرافة حدثنا عبد الغفار
ابن سلامة بن احمد بن ذهر الحمصي الحمصي حدثنا اسحاق بن
ابرهيم بن عمر عن حدثنا عاصم بن علي حدثنا عثمان بن
معاوية البصري عن عبد الله بن عثمان صاحب شعبة عن
ثابت عن انس قال اجتمع الى النبي صلى الله عليه وسلم نساؤه
يوما فجعل يقول لكلمة كما يقول الرجل عند اهله قال فقالت
احداهن كان هذا حديث خرافة قال تدرين ما حديث خرافة
وذكر الحديث قال القاضي ابو الفرج عوام الناس يرون ان قول
القائل هذه الخرافة انما معناه انها حديث لا حقيقة له وانه
مما يجري في السمر للناس به وينتظم من الاعاجيب وطرف
الاخبار وما يرتاح له ويستمع اهل الاندية بالافاضة فيه
ويقطعون اوقات ندامهم بتداوله وانه اومعظمه لا اصل
له ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق في كل ما يخبر
عنه واعلم بحقيقة الامر فيه واولى من رجع الى قوله واخذ به
والى ما خالفه فاما ما وصفناه من مذهب العامة فيه
فان الحديث مضاف الى الجنس الذي هو جزء منه وبعض من جمله

ومميزه من كل حديث ليس بحديث خرافة كقولهم هذا ثوب
خز وخاتم فضة وباب حديد واشتقاقه على هذا القول
من قولهم اخترف فلان من بستانه هذه التمرة وقولهم هذه
خرفة فلان نيشاور بها الى شيء من الفاكهة ومنه الربيع الاول
من السنة خريفا لان جل الفواكه تخترف فيه وجاء في الخبر
ان عائد المريض في مخرفة الجنة اشارة الى ما يرجى له من النعيم
وثواب الملك الكريم فقال اصحاب هذا المذهب المجتمعين على
هذه الاحاديث المحبة المملة المطربة بمنزلة المجتمعين على ما
يخترف من الفاكهة التي يأكلون من قبلها للمتعة الساذج لهم
الفائضة عليهم ويتوهم هؤلاء ان مخالق الباطل ومفتعل
الكذب بمنزلة من اخذ شيئا او اخترفه فانه قد طفر بما يلهيه
ويمتعه واذ كان على ما وصفنا في اصله ويقولون لما لا يتحققون
صحته من الاخبار هذا خرافة وهذا حديث خرافة وقال البعض
مجان الشعراء عجز بيت له حكايته * حديث خرافة يا ام عمرو
وقال اخر منهم في آخر بيت قاله * ودعني من احاديث خرافة
واري قولهم ان الانسان اذا افتد وتغير واهتز وهجر قد
خرف من هذا الباب وانه قيل له ذلك اما لانه يتعلق بما
تخيله له وساوسه فيظهر من لفظه ما يبتني عن اختلاله ويعجب
سامعوه منه ويضحك من خروجه عن الاعتدال والصحة
ويأتي بالفاظ خارجة عن سنن الحكمة واما لان سامعيه
يطربون تعجبا مما يبديه ويستخرجون منه ما يشطون ويناحون

عنده فكانهم يجتنون ثمرا ويجترفون فاكهة ومن هاهنا قيل فكهت من كذا اى تجت كما قال الشاعر

ولقد فكهت من الذين يقاتلو ... نوما الخميس بالاسلاح ظاهر

ومن هذا الاصل قيل للمزاح فكاهة لما فيه من مسرة اهله والاستمتاع به قال الشاعر شعر

خرفا اذا ما الثلم ابدوا فكاهة ... تفكرا باه عيون نام وردا

وقال بعض اهل الغيبة فاكهة القرى وروى عن الفضيل بن عياض انه قال لكل شئ دباج ودباج القرى ترك الغيبة ومن كلام العرب لا تمازح صبيا ولا تفاكهه امرأة بريد ولا تمازحن وحذا بينا للفظين مع اتفاق المعنى لانه احسن كما قال الشاعر

وقد متنا الاديم لراهشيه ... والفينا قولها كذبا ومينا

والمين الكذب وقال الاخر

الا حبذا هند وارض بها هند ... وهند اتى من دونها النأى والبعد

ومن الخريف والاختراف على ما قدمنا ذكره لغتان بموضع كذا خرفة اى مقام في الخريف ويقال زمان صائف وشات وربيع وقائظ من الصيف والشتاء والربيع والقيظ ولم يقولوا مثل هذا من الخريف ويقال في النسب خرفي وربعي كما قال الشاعر شعر

انى صبية ضيفيون ... افلح من كان له ربعيون

ومنه الربع في الماشية قال الشاعر

وله بالمأطرون اذا ... اكل النمل الذي جمعا

خرفة حتى اذا ابتعث ... سكنت من جانق بعيا

وقباب وسط دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

يروى خرفة على ما فسرناه ويروى خلفة من الاختلاف لان الليل والنهار يختلفان وقول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قد اختلفا هذا ليل وذاك نهار وقال بعضهم معناه ان عاث في احدهما قضى في الآخر كالصلاة تفوت ليلا فتقضى نهارا وتفوت نهارا فتقضى ليلا وقال آخرون للمعنى انه جعلهما مختلفين فالوانهما فهذا اسود وهذا ابيض وقال آخرون ان كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا وقيل انه لو لم يجعلا كذلك لا لتبس على الناس امر دينهم في اوقات صومهم وصلاتهم وقيل ان الخلفة مصدر ولد لك وجدت وهي خبر عن الليل والنهار وقول زهير

* * * * * *

بها العين والآرام يمشين خلفة ... واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يعني يذهب منها طائفة وتحدث مكانها اخرى وجائز ان يكون اراد الالوان والهيئات وجائز ان يكون اراد انها تذهب كذا وتجئ كذا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من افكه الناس يعني انه كان يمزح وروى عنه انه قال لا امزح ولا اقول الا حقا وروى عنه انه قال ان الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه حدثنا يعقوب بن ابرهيم بن عيسى ابو بكر البزاز العسكري حدثنا علي بن حرب حدثنا زيد

انا ابى الزرقا عن ابى لهيعة عن عمار بن عزية عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابى طلحة عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم من افكه
الناس وحدثنا محمد بن احمد بن بغداد الصيد باني حدثني يوسف
ابن الضحاك حدثني ابى حدثنا خالد الحذاء عن ابى قلابة عن عائشة
رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مزاحا وكان يقول
انه لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه قال القاضي ابو الفرج انما
ذكرنا ما ذكرناه من باب المزاح ها هنا بحسب ما اقتضاه ما تقدم
من كلامنا لاتصاله به ومناسبته اياه واذكر ما جاء في المزاح
من الاستحباب والرخصة والنهي والكراهة موضع غير هذا
حدثنا عبد الله بن نصر بن بجير القاضي اخبرني ابى عبد الله
ابن نصر بن بجير حدثني ابو جعفر محمد بن عباد بن موسى حدثنا
عباد بن موسى اخبرني ابو بكر الحزلي قال قال الشعبي لاحمد
حدثنا تحفظه عما في مجلس واحد ان كنت حافظا عما حفظته انا
لما اتى به الحجاج وانا مقيد خرج الى يزيد بن ابى مسلم فقال انا لله
وما بين رفيك من العلم يا شعبي وليس بيوم شفاعة اذا دخلت
على الحجاج فبؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فما ارى تخوفها
كنت قريبا من الابواب خرج الى محمد بن الحجاج فقال انا لله وما
بين رفيك من العلم يا شعبي وليس بيوم شفاعة اذا دخلت على
الامير فبؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فما ارى تخوفها قمت
بين يديه فقال هي يا شعبي اكرمتك وادنيتك وقربت مجلسك فلما
خرجت علينا قلت اصلح الله الامير اخبرنا بالمنزل والجدب الجنا

وضاق المسالك وكحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا في حزبة
لم نكن فيها برين اتقيا ولا بجزء اقويا قال صدق والله ما برح
حيث خرجتم ولا قويت حيث غزوا اطلنا عنه ثم قال نعهد ذكر
مني قريبا فارسل الى يوما نصف النهار وليس عنده احد فقال
ما تقول في امر وجد واخت قلت اختلف فيها خمسة من اصحاب محمد
قال من قلت على وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت
قال فما قال فما قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف ثلاثة والام
الام الثلث سهمين واعطى الجد السدس سهما قال فما قال ابن مسعود
قلت جعلها ايضا من ستة وكان لا يفضل اما على حد فاعطى الاخت
النصف ثلاثة واعطى الام ثلث ما بقي واعطى الجد ما بقي سهمين
قال فما قال ابن عباس فوالله ان كان لمثقبا قال قلت جعل الجد ابا
ولم يعط الاخت شيئا واعطى الام الثلث واعطى الجد الثلثين قال
فما قال عثمان قلت جعلها اثلاثا فاعطى الام الثلث والاخت
الثلث والجد الثلث قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى
الام ثلاثة واعطى الاخت سهمين واعطى الجد اربعة جعله
معها بمنزلة الاخ قال غلام امصها على ما قال امير المؤمنين عثمان
قال اذا دخل الحاجب فقال ان بالباب رسلا قال ادخلهم فدخلوا
وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في اوساطهم وكتبهم
بايمانهم قال انذذ فدخل رجل من بني سليم يقال له سبابة
ابن عاصم قال من اين قال من الشام قال كيف امير المؤمنين
قال كيف هو في بدنه كيف هو في حاشيته كيف كيف قال لخير

قال كان وراءك لمن غيث قال نعم اصابتني فما بيني وبين
امير المؤمنين ثلاث سحائب قال فانعت لي كيف كان وقع المطر
وكيف كان اثره وبأي شيء قال اصابتني سحابة بحوران فوقع
قطر صغار وقطر كبار فكان الصغار كحمة الكبار ووقع سبطا
متداركا وهو السمح الذي سمعت به فواد سنابل ورواد ناخ
وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة بسوان فاندت الدمات
وازالت العزاز وادحضت الثلاع وصدعت عن الكماة اماكنها
واصابتني سحابة بالغربين فافاءت الارض بعد الري وامتلأ
الاخاذ وانبعث الاودية وجئتك في مثل مجر الضبع قال اندن
قال فدخل رجل من بني اسد قال هل كان وراءك لمن غيث قال
لا كثرت الاعصار واغبرت البلاد واكل ما اشرف من الجنبة
واستيقنا انه عام قال بئس المخبرات قال لخبرنك بما كان قال
اندن قال فدخل رجل من بني حنيفة من اهل اليمامة قال اهل
كان وراءك لمن غيث قال سمعت الرواد تعول لزيادتها
وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم المحلة نطفا فيها النيران
وتشكى فيها النساء وتتنافس فيها المعزى قال فوالله ما ادري
الحجاج ما اراد قال ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم
قال اما نطفا النيران فاخصب الناس فلا توقد نار تختبز
فيها فكالسمن والزبد واللبن واما تشكى النساء فان المرأة
تظل تزيق بهمها وتمخض فتبيت ولها اثنين من عضديها كانما
ليسا منها واما تنافس المعزى فانها ترى من انواع الشجر والوان

الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبيت
وقد امتلأت اكراشها لها من الكظة جزة وبقي الجزة حتى تستقل
بها الدرة قال اندن قال فدخل رجل من الحمراء من الموالي وكان
من اشد اهل زمانه قال من اين قال من خراسان قال هل كان وراءك
من غيث قال نعم وكان لا لحسن ما اقول كما قال هؤلاء قال فما
تحسن انت قال اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطأ في اثرها حتى
دخلت على الامير قال لئن كنت اقصرهم في المطر فصبة انك لاطولهم
بالسيف خطوة وحدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو عبد الله
الصوفي حدثنا سليمان بن عمر الاقطع الرقي حدثنا عيسى بن
يونس حدثنا عباد بن موسى من اهل واسط عن ابي بكر الهزلي
عن الشعبي قال اتاني الحجاج موثقا فلما انتهينا الى باب القصر لقيني
يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون يا شعبي لما بين
رقتين من العلم وذكر الحديث وروى لنا خبر الشعبي مع الحجاج
على نحو ما اتيناه في هذا الخبر من غير طريق وبعض الروايات تختلف
الفاظها ويزيد بعضها على بعض وانا اذكرها هنا طريقا
آخر حضرني وقرب مني حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان النهرواني
وحمزة بن الحسين بن عمر ابو عيسى السماك قالا حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي حدثنا يوسف بن يعقوب التميمي حدثنا
جابر بن نوح الحماني حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما قدم الحجاج
الكوفة قال لابي مسلم اعرض علي العرفا فعرضهم عليه فراى
فيهم وخشا من وخش الناس قال ويحك هؤلاء خلفاء الغزاة

في عيالهم قال نعم قال اطرحهم واغد على بالقبا قل فغدا عليه بالقبا
على ما يليها فجعلوا يعرضون عليه فاذا وقعت عينه على رجل دعا
فدعا بالشعبيين فمرت به السنة الاولى فلم يدع منهم احدا ومرت
السنة الثانية فدعاني فقال من انت فاخبرته فقال اجلس فجلست
فقال قرأت القرآن قلت نعم قال فرضت الفرائض قلت نعم
قال فما تقول في كذا وكذا في قول ابي تراب فاخبرته فقال اصبت
فقال نظرت في العربية قلت نعم قال رويت الشعر قلت نظرت
في معانيه قال نظرت في الحساب قلت نعم قال ان ابا مسلم انا
نحتاج اليه في بعض الدواوين قال رويت مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال حدثني بحديث بدر فقال قائد
له من هرويا عاتكة حتى اذن المؤذن الظهر ثم دخل وقال لي لا
تبرح فخرج فصلى الظهر واتمها له فجعلني عريفا على الشعبيين
ومنكبا على جميع همدان وفرض لي في الشرف فلم ازل عنده بأحسن
منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الاشعث فانا في قراء اهل الكوفة
فقالوا يا ابا عمرو انك زعيم القراء فلم نبرا لواحتى خرجت
معه فمضت بين العينين ذكر الحجاج واعيبه باشياء قد علمها
قال وبلغني انه قال الا تعجز من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني
وليس في الشرف من قومه فالحقته بالشرف وجعلته عريفا على
الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض
على الحائر ما كان الله منه لاجعلن الدنيا اضيق عليه من مسك
جمل قال فما لبثنا الا هزمنا فجئت الى بيتي فدخلته واغلقت

على بابي فمكث تسعة اشهر الدنيا اضيق علي كما قال من مسك جمل
فدب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال انا لها فقعد
له على خراسان وعلى ما غلب عليه منها وامنه كل خائف فنادى
منادية من لحق بعسكر قتيبة فهو امن فجاءني شيء لم يجئني شيء هو اسر
منه فقلت مولى الى الكناسة فاشتري لي حمارا وزودني ثم
خرجت فكنت في العسكر فلم ازل معه حتى اتينا فرغانة فلبثنا
يوما وقد برق فنظرت اليه فعرفت ما يريد فقلت ايها الامير
عندي علم ما تريد قال ومن انت قال قلت اعيذك الا تسأل عن ذاك
قال اجل فعرف اني ممن يخفي نفسه قال فدعا بكتاب فقال اكتب
نسخة قلت لست نحتاج الى ذلك فجعلت اسل عليه وهو ينظر الي
حتى فرغت من كتاب الفتح قال فحملني على بغلة وارسل الي بسرق
من حرير وكنت عنده في احسن منزلة فاني ذات ليلة اتعشى معه
اذا اتاه رسول الحجاج بكتاب فيه اذا نظرت في كتابي هذا فان جاءك
كتابي عامر الشعبي فان فانك قطعت يدك على رحلك وعزلتك
قال فالتفت الي فقال ما عرفتك قبل الساعة فاذهب حيث شئت
من الارض فوالله لاحلفن له بكل يمين قال قلت ايها الامير ان
مثلي لا يخفى قال فقال انا اعلم قال فبعثني اليه مع قوم وأوصاهم
بي قال نظر ثم الى الخضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيدا ثم ادخلوه
على الحجاج قال فلما دنوت من واسط استقبلني انا بي مسلم فقال
يا ابا عمرو اني لاضن بك عن القتل اذا دخلت على الامير
فقل له كذا وكذا قال فسكت عنه ثم دخلت على الحجاج فلما رآني

فقال لا مرحبا ولا أهلا يا شعبي الخبيث جئتني ولست في الشرق من قومه
ولا عريفا ولا منكبا فألحقتك بالشرق وجعلتك عريفا على الشعبيين
ومنكبا على جميع همدان ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض على قال وأنا
ساكت لا أجيبه قال فقال لي تكلم قال قلت اصلح الله الأمير كل ما ذكرت
من فعلك فهو على ما ذكرت وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن
فهو كما ذكرت ولكن قد اكتحلنا بعد ذلك السهر وتخلسنا الخوف ولم
تكن مع ذلك برئ انقيا ولا فجرة أقويا فهذا وان حقنت لي
دمي واستقبلت في التوبة قال فحقنت دمك واستقبلت بك
التوبة قال فقال ابن أبي مسلم الشعبي اعلم اني حيث لم يقبل مني الذي
قلته له حدثنا محمد بن جعفر وخزة بن الحسين قالا حدثنا
ابو منصور قال سمعت الاصمعي يقول حدثني عثمان الشحام قال
لما ان الحجاج بالشعبي عاتبه فقال له الشعبي اصلح الله الامير جذب
بنا الجناب وحزن بنا المنزل واستلسنا الخوف واكتحلنا السهر
واصابتنا خزية لم نكن فيها برئ انقيا ولا فجرة اتقيا قال لله
ابوك يا شعبي قال القاضي ابو الفرج والذي ذكرت في هذا الخبر
على ما في الرواية التي بدأنا بها ذكر الفريضة التي سأل الحجاج
الشعبي عنها فاجابه وذكر انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختلفوا فيها على خمسة اقوال فهذا على ما ذكرت وهذه فريضة
من فرائض الجد معروفة بهما الفريضوز الخرقا واصول الصحابة
فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الاب الادنى ولا يورث
الاخوة والاخوات معه ومنهم من يعطي الاخوات من الاب

والام

والام او الاب فرائضهن ويورث الجد بعدهما ما يستحقه وهذا مذهب
علي وعبد الله الا ان عبد الله لا يفضل اما على جد وقد روي عنه
ان هذه المسألة من مربعاته ومنهم من ينزل الجد مع الاخوات
من الاب والام او من الاب منزلة الاخ في القاسمة وبينهم في المقدار
الذي تنتهي اليه القاسمة ويفرض للجد فريضة خلاف هذا
موضعه وروي منع الاخوة والاخوات الميراث مع الجد عن ابي
بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد كثير من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من علماء امصار المسلمين والى هذا المذهب
وبيانه مشروح فيما اغفلناه من كتبنا في فرائض المواريث وحدثنا
ابن كاسلة حدثني ابو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابي العيناء
قال اتيت عبد الله بن داود الخريبي فقال لي ما جاء بك قلت
الحديث قال اذهب فاحفظ القرآن قال قلت قد حفظت القرآن
قال فاقرأ وانل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه قال فقرأت العشر
حتى انقدته قال اذهب فتعلم الفرائض قال قلت قد حفظت
الصلب والجد والكبر قال فايهما اقرب اليك ابن اخيك او
عمك قال قلت ابن اخي قال ولم قلت لان اخي من ابي وعمي
من جدي قال اذهب الان فتعلم العربية قال قلت قد علمتها قبل
دبني قال فلم قال عمر بن الخطاب حين طعن يا لله ويا للمسلمين
لم فتح تلك اللام وكسر هذه قال قلت فتح تلك للدعاء وكسر
هذه للاستضار قال لو حدثت لحدثتك قال القاضي ابو الفرج
قلت لابن كاسلة حين اماله على هذا الحديث ما اضعفه لما وقع به

هذه المحنة واسرع بما لا يكره من الاجابة منعه ما التمس من الفائدة
فضحك قال القاضي ابو الفرج هذا العشر الذي استقراه الحربي
ابا العينا يعرف بالصهيبي ويمتحن به من يتعاطى الحفظ من القرا
وله حديث نذكر فيما بأتي من مجالسنا هذه ان شاء الله واما
اللام في الموضعين من هذين فان ائمة النحويين من الكوفيين
والبصريين رووها مفتوحة في الموضعين واذا قيل يا للقوم
فهو استغاثة يفتح فيه لام المدعو واذا قيل يا للماء فالكسر
لازم لانه المدعو اليه كانه قال ادعوكم للماء قال الشاعر

يال بكر انشروا لي كليبا ... يال بكر ابن اين الفرار

وقال الاعشى شعر

* يال قيس ما لقينا العاما * اي ادعوكم لهذا وشرح هذا
الباب واستقصاء فروعه وعلله يطول وله موضع غير هذا
حدثنا الحسين بن احمد الكلبي حدثنا محمد بن زكريا حدثنا
عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثني ابي قال لما اراد الحجاج
الخروج من البصرة الى مكة فخطب الناس فقال يا اهل البصرة
اني اريد الخروج الى مكة وقد استخلفت عليكم محمدا ابني واوصيته
فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانصار فانه اوصى في الانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم الا واني قد اوصيته فيكم الا يقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم الا انكم قائلون بعدي كلمة ليس
يمنعكم من اظهارها الا الخوف الا انكم قائلون لا لحسن

الله له الصحابة واني معجل لكم الجواب لا لحسن الله عليكم الخلافة

المجلس التاسع

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار حدثنا
حاتم بن ابي اللبث الجوهري حدثنا علي بن مهران الدارمي حدثنا
ابو زهير عبد الرحمن بن مغراء حدثنا المفضل بن فضالة
عن بكر بن عبد الله وثمامة بن عبد الله بن انس قالا حدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان فيمن سلف من الامم رجل يقال له مورق وكان
متعبدا فبينما هو قائم في صلاته اذ ذكر النساء فاشتهاهن
وانتشر حتى قطع صلاته فغضب فاخذ قوسه فقطع
وترها فعقد بمذاكره وشد الى عضده ثم مد رجله فالتزق
ثم اخذ طمريه وفعليه حتى اتى ارضا لا انيس بها ولا وحش
فاتخذ عريشا ثم قام يصلي فجعل كلما اصبح انصدعت له الارض
فخرج خارج منها معه اناء فيه طعام فيأكل حتى يشبع ثم
يدخل فيخرج له خارج بانائه فيه شراب فيشرب حتى يروى
ثم يدخل وتلتئم عليه الارض فانا امسي يفعل مثل ذلك ومر
ناس قريبا منه فاتاه رجلان من القوم فراعتا الليل فسألاه
عن قصدها فمست لهما بيديه قال هذا قصد كما حيث تريدان
فسارا غير بعيد ثم قالا حدهما لصاحبه ما سكن هذا
الرجل ها هنا ارض لا انيس بها ولا وحش لو رجعنا اليه

حتى نعلم علمه فرجعا فقالا له يا عبد الله ما يقيمك بهذا المكان
بارض لا انيس بها ولا وحش فقال امضيا لشانكما ودعاني
فالحا عليه قال فانى مخبركما على ان من كتم على منكما اكرمه الله فى الدنيا
والاخرة ومن اظهر على منكما اهانه الله فى الدنيا والاخرة قالا
نعم قال انزلنا فلما اصبح خرج من الارض الذى كان يخرج كل
يوم ومثلاه معه فاكلوا حتى شبعوا ثم دخل فخرج عليهم
شراب فاناء مثل الذى كان يخرج ومثلاه معه فشربوا حتى
رووا ثم دخل فالتامت الارض فنظر احدهما الى صاحبه
فقال ما يجلسنا هنا طعام وشراب وقد علمنا سمتنا من الارض
امكث الى العشاء فمكث فخرج اليهما من العشاء من الطعام
والشراب مثل الذى خرج اول النهار فقال احدهما امكث
بنا حتى نصبح فمكثا حتى اصبحا فلما اصبحا خرج اليهما مثل ذلك ثم
ركبا فانطلقا فاما احدهما فلزم باب الملك حتى كان من خاصته
وسمره واما الآخر فاقبل على تجارته وعمله وكان ذلك الملك
لا يكذب احد فى زمانه من اهل مملكته كذب يعرف لاصله
فبينا هو ليلة فى السمر فحدثوا ما راوا من العجائب انشأ ذلك الرجل
يحدث فقال لاحدثنك ايها الملك بحديث ما سمعت باعجب
منه قط فحدثه بحديث الرجل والذى راى من امره قال الملك
ما سمعت بكذب قط اعظم من هذا والله لتاتينى على ما قلت
والا صلبتك فقال بيني وبينك الذى اثنوى به فلما اتاه قال
الملك ان هذا حدثنى انكما مررتما برجل كان من امره كذا وكذا

قال

قال الرجل ايها الملك والله ما تعلم ان هذا كذب وهذا ما لا يكون
ولو انى حدثتك بهذا كان عليك من الحق ان تصلبنى قال صدقت
وبررت قال النبى صلى الله عليه وسلم فادخل الذى كتم
عليه فى خاصته وسمره وامر بالآخر فصلب فقال النبى صلى
الله عليه وسلم فاما الذى كتم عليه فقد اكرمه الله فى الدنيا
وهو مكرمه فى الآخرة واما الذى اظهر عليه منهما فقد اهانه
الله فى الدنيا وهو مهينه فى الآخرة ثم نظر بكر بن عبد الله
المزنى الى ثمامة بن عبد الله بن انس فقال يا ابا الشر اسمعت
جدك انسا يحدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم حدثنا ابو بكر بن ابى داود حدثنا
حسين بن على بن مهران حدثنا عامر بن واث عن اسباط السدى
قال كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر والياس او
كما قال فقال الناس للملك انك قد كبرت وابنك الخضر ليس
بداخل فى ملكك فلو زوجته لكى يكون ولد ملكا بعدك
فقال له يا بنى تزوج قال لا اريد قال لابد لك قال فزوجنى
فزوجه امراة بكرا فقال لها الخضر انه لا حاجة لى فى النساء
فان شئت عبدت الله معى وانت فى طعام الملك ونفقته
وان شئت طلقتك قالت بل اعبد الله معك قال فلا تظهرى
سرى فانك ان حفظت سرى حفظك الله وان اظهرت عليه
اهلكك الله فكانت معه سنة لم تلد فدعاها الملك فقال
انت شابة ولبنى شاب فاين الولد وانت من نساء ولد فقالت

اما الولد بامر الله عز وجل ودعا الخضر فقال له اين الولد يا بني
قال الولد بامر الله تعالى فقيل للملك فلعل هذه المراة عقيم
لا تلد فزوجه امراة قد ولدت فقال الخضر طلق هذه قال
تفرق بيني وبينها لقد اغتبطها فقال لابد فطلقها ثم زوجه
ثيبا قد ولدت فقال لها الخضر كما قال للاولى فقالت بل اكون
معك فلما كانا بحول دعاها الملك فقال لها انك ثيب قد ولدت
قبل ابني فاين ولدك فقالت هل يكون الولد لا يعمل ويعمل
مشتغل بالعبادة لا حاجة له في النساء فغضب الملك وقال
اطلبوه فهرب فطلبه ثلاثة فاصابه اثنان منهم فطلب
اليهما ان يطلقاه فابيا وجاء الثالث فقال لاذهبا به
فلعله يضربه وهو ولده فاطلقاه ثم جاء الى الملك فاخبره
الاثنان انهما اخذاه وان الثالث اخذ منهما فحبب الثالث ثم
فكر الملك فدعا الاثنين فقال انتما خوفتما ابني حتى هرب
فذهب فامر بهما فقتلا ودعا بالمراة فقال لها انت هربت ابني
وافسدت سني ولو كنت عليه لاقمته فاطلق المراة الاولى
والرجل فذهبت المراة فاتخذت عريشا على باب المدينة فكانت
تحتطب وتبيعه وتقوت بثمنه فمر بها رجل من المدينة فقير
فقال لبيك الله فقالت المراة وانت تعرفني الله قال انا صاحب
الخضر قالت وانا امراته فتزوجها وولدت له وكانت ما
ابنته فقال اسباط عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انها بنيامي تمشط ابنة فرعون سقط المشط

من

من يديها فقالت سمجان ربي فقالت ابنة فرعون ابي قالت
لا ربي وربك وربه فقالت اخبر ابي قالت نعم فاخبرته
فدعا بها فقال ارجعي فابت فدعا بنقرة من نحاس واخذ بعض
ولدها فرمى به في النقرة وهي تغلي ثم قال ارجعين قالت لا فاخذ
الولد الآخر حتى القى اولادها اجمعين ثم قال لها ارجعين قالت
لا فامر بها فالقيت في حاجة فقال وما هي قالت الفتيتي في النقرة
نامر بها لنقرة ان تحمل ثم تكفي في بيتي الذي على باب المدينة وتحفي
النقرة وتهدم البيت علينا حتى يكون قبورنا فقال انعم ان
لك علينا حقا فافعل فعل بها ذلك قال ابن العباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي فشممت رايحة طيبة
فقلت يا اخي يا جبريل ما هذا فقال هذا ريح ماشطة فرعون
وولدها قال القاضي ابو الفرج في هذين الخبرين عظة وعبر
وتنبيه لمن عقل ومزدجر وفي بعض ما اقتص فيهما ما دعا
ذوي النهى الى الصدق وحفظ الامانة وحذر من ركوب الغدر
والخيانة وفي خزن السر وحياطته وصونه وحراسته ما لا يجهل
على الالباء وفور فضيلته كما لا يذهب عليهم ما في فشائه وافشائه
من سقوط القدر وقبيح الذكر وما يكسب صاحبه من حطه
عن منزلة من يشرف ويعتمد عليه ويؤتمن ويركن في حل الانامل
المخطوب اليه والناس في هذين الخلقين المتناقضين معافا
مكرم ومبتلى مذمم وقد قال بعض من فخر بالخلق الكريم

منها شعر

قد طعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة الفنق

وقال بعض من خالف هذا في صفته وسلك خلاف محجته

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادع الاشرار تغلي على قلبي

وما انا في هذين الخليقتين المتضادتين من منثور الاخبار ومنظوم الاشعار ما يعجب احصاؤه ويمل استقصاؤه ولعلنا نضمن في مجالس كتابنا هذا ما يستفيد الناظر فيه اذا اتى ما يجر ويقتضيه ان شاء الله وذكرت من النوع الذي يضاد فيه فريقان فيما وصف به كل واحد منهما نفسه شيئا احببت ان اثبته فيما ههنا وان كان بابه اوسع من ان يستوعى واكثر من ان يستغرق ويستوفى وهو ما روى لنا ان منفوسة بنت زيد الفوارس لما اهديت الى قيس بن عاصم قرب اليها الغداء فقالت لها اين اكلي فلم تدر ما يقول لها فانشأ يقول شعر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك وياابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي

اخا طارقا او جار بيت فانني اخاف سلامات الاحاديث من بعدي

واني لعبد الضيف من غير ذلة وما في الا ذاك من شيم العبد

فسمعه جارله وكان بخيلا فقال شعر

لبيني وبين المرء قيس بن عاصم بما قال بون في الفعال بعيد

وانا لنحفو الضيف من غير قلة مخافة ان يغرى بنا فيعود

حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني حدثنا محمد بن عبد الله بن قتيبة حدثنا ابي حدثنا حكم الاقصى عن خالد عن محمد

ابن مسلم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان رجلا من بني اسرائيل خرج في بعض حوائجه وكانت له امرأة فاوصى بها اخاه وسأله ان يتعهدها ويقوم بحوائجها وما تريد فكان يأتيها ويسألها عن حوائجها وما تريد الى ان رآها فوقعت في نفسه فراودها فأبت عليه فقال لها والله لئن لم تفعلي لاهلكنك قالت لا والله ما انا بفاعلة وما انا متابعتك على ما تريد فافعل ما انت فاعل فسكت عنها الى ان قدم اخاه فتلقاه وسأله وحادثه الى ان جرى ذكرها فقال يا اخي علمت بها وما دعتني عن نفسي وفعلت وفعلت فقال اخوه اي شيء تقول قال والله ما قلت لك فلما قدم الرجل لم تكن له همة الا ان دخلها ولم يسألها عن شيء وقصد بقرة لاهله فذبحها ثم ضربها بسيفه حتى ظنا انه قد قتلها ثم مضى وان المرأة بقيت رمق فقامت تدب حتى انتهت الى صل دير راهب فسمع انينها فاشرف عليها من دير فلما رآها نزل من دير ودعا غلاما له اسود فاحتملاها فادخلاها الدير فلم يزل الراهب يعالجها حتى برأت وكان له ابن صغير قد ماتت امه فقال الراهب ان شئت ان تذهبي فاذهبي وان شئت ان تقيمي فاقيمي فقالت بل اقيم فاخدمك ابدا فدفع اليها ابنه فكانت تربيه الى ان وقعت في نفس العبد الاسود فراودها وقال والله لئن لم تتابعيني لاهلكنك قالت ما انا ممتابعتك فافعل ما انت فاعل فلما كان الليل جاء الى الصبي وهو نائم بين يديها فذبحه فلما فعل ذلك مضى الى الراهب فقال له اما علمت بالذي كان من امر هذه الخبيثة وما فعلت بابنك ترى

هذه فعل بها ما فعل لامر عظيم قد اتته قال الراهب ويحك
وما فعلت يا بني قال ذبحته فجاء الراهب فوجد ابنه منتحطا
فوقه فقال ما هذا قالت لا علم لي غير ان غلامك كان ذمزامره
وكان فقصت عليه القصة قال الراهب قد شككتيني في امرك
ولست احب مقامك معي فهذه خمسون دينارا فخذيها واذهبي
حيث شئت تكوني فرحة لك فاخذتها ومضت حتى انتهت الى
قرية فاذا رجل قد قدم ليصلب والناس مجتمعون والوالي قائم
للوالي وقد رفع الرجل على الخشبة هل لكم ان تأخذوا مني خمسين
دينارا وتخلوا سبيل هذا الرجل قال لها اني فعلت فدفعت اليه
الخمسين دينارا وخلى سبيل الرجل فقال لها الرجل ما صنع احد
باحد ما صنعت بي انت ولست لمفارقك حتى
يفرق الموت بيننا فمضى معها حتى انتهيا الى ساحل البحر والناس
يعبرون في السفن فدخل وادخلها وكان لها هيئة وجمال
فلما رآها اهل السفينة قالوا من هذه المرأة منك قال مملوكة
لي وقد وقعت في نفس رجل منهم لما رآها فقال له الرجل ابتعها
فقال اني لا اكره بيعها ولو اردت ذلك ثم عملت للعتب منها اذا
لا بها تحتبني وقد اخذت على الا ابيعها قال الرجل بعنيها وخذ
مالك والخرج ولا تعلمها فباعها اياه بمال كثير فدفعته واشهد
عليه اهل السفينة وهي مع النساء وقرب البيه فاربا فرجع
فيه وهي لا تعلم ومضوا في البحر فلما علم الذي اشتراها انه قد
تباعد فلا يقدر عليه قام بكلمها ويعلمها انه قد اشتراها قالت

اتق الله فانا امرأة حرة قال دعي هذا عنك وارضي صاحبك فلا
تقدرين عليه فلا تزوجي بما لا تنتفعين به واقبل اهل السفن
عليها فقالوا يا عدوة الله قد اشترك الرجل ونحن نشهد قالت بحكم
خافوا الله فاني والله حرة ما ملكني احد قط قالوا قومي اليها حتى
نفعل بها كذا وكذا فانك اذا فعلت ذلك سكتت فقامت اليها
فلما خافت على نفسها دعت الله عز وجل فاذا السفينة قد انقلبت
بهم فلم ينج منهم غيرها على ظهر السفينة وكان للملك ذلك اليوم
عيد على ساحل البحر من الجانب الآخر فهو واقف واهل مملكته
فلما راى ذلك بعث من دخل عليهم في السفن فلم يقدر على غيرها
فاخرجت اليه فسألها عن امرها ودعاها الى التزويج فابت وقالت
اني لي قصة وليس يجوز لي التزويج فصيرها في دار وكان اذا
ورد عليه الامر الذي يهوله اتاها فشاورها فتشير عليه فيرى
في مشورتها البركة الى ان حضر الملك مجمع اهل مملكته فقال
كيف كنت لكم قالوا كالاب الرحيم فجزاك الله خيرا قال فكيف
رايتم اولا مري من آخر قالوا كنت في آخر امرك احزم قال فاي حين
ما رايتم مني ذلك كان لمشورة هذه المرأة وقد رايت لكم رايا
قالوا وما هو ايها الملك قال املكها عليكم من بعدي قالوا فرايك
فملكها عليهم فمات الملك واتاها امرت فحشر الناس اليها ليبايعوها
فحشر الناس وجلست تنظر اليهم فربها زوجها واخوه فقالت
اعزلوا هذين ثم مر بها المصلوب الذي باعها فقالت اعزلوا
هذا ثم مر بها الراهب وغلامه فقالت اعزلوا هذين ثم صرفت

الناس ودعت بهم فقالت لزوجها تعرفني قال لا والله الا
ان علمت انك الملكة قالت انا فلانة امرأتك وانا خالك فعلت
وفعلت فخبرته الخبر وان الله تعالى يعلم انه لم يصل الى رجل
منهن فارقتك ثم دعت باخيه فقتله ثم دعت بالراهب فاجابته
وقالت ادفع الينا ما كان لك من حاجة وحدثته بقصة الغلام
وما صنع بابنه ثم امرت بالغلام فقتل ثم دعت بالمصلوب
وامرت به ان يقتل ويصلب ففعل ذلك به ومكثت في ملكها
ما اراد الله ان تمكث ثم ماتت قال القاضي ابو الفرج وان قسما
تقدم روايتنا اياه في هذا المجلس من النسيب ما سمعت الا لبا
على ما مل عاقبة اعمالهم وما تؤول اليه نياتهم ومقاصدهم في
افعالهم وحسن عقبى الحسنى وسوء عقبة السوأى والله
يكرمه نسأل ان يهب لنا بصيرة مؤدية لنا الى السلامة
والغنيمة في الدنيا والآخرة فلم ينل احد خيرا الا بتوفيقه
ولحسانه ولم يخل به سوآ في دنياه الا بامتحانه ولا في دينه
الا بخذلانه حدثنا ابي رحمه الله حدثنا ابو حاتم الخبرني ابو الحسن
المدائني قال وشى واش بعبد الله بن همام الى زياد فقال انه
هالك فقال زياد لجمع بينك وبينه قال نعم قال فبعث زياد
الى ابن همام فجيء به فادخل الرجل بيتا ثم قال زياد يا ابن همام
بلغني انك هجوتني قال كلا ايها الامير ما فعلت ولا انبت
لذلك يا هذا قال فاذهب هذا بخرقه واخرج الرجل فاطرق ابن همام
هنيهة ثم اقبل على الرجل فقال شعر

وانت امرؤ قد امسيت خالبا ... فخنت ولما قال قولا بلا علم
فاما من الامر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الخيانة والاثم
فاعجب زيادا جوابه واقصى الساعي ولم يقبل منه حدثنا محمد
القاسم الانباري حدثني ابي قال قال ابو العباس محمد بن اسحاق
ابن ابي العنبس عن اسحاق بن يحيى بن معاذ حدثني سوار صاحب
رحبة سوار قال انصرفت يوما الى دار المهدي فلما دخلت منزلي
دعوت بالغداء فجاشت نفسي فامرت به فرد ثم دعوت بالنبيذ
ودعوت جارية لي الاعبها فلم تطب نفسي بذلك فدخلت الفقاع
فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة لي تسقيها فاسرجت
فركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا
فقال الف درهم جيئتها من مستغلك الجديد قلت امسكها معك
واتبعني قال وخليت راس البغلة عبرت الجسر ثم مضيت في
شارع دار الدقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار
فطوفت فلما صرت في شارع باب الانبار انتهيت الى باب دار
نظيف عليه شخرج وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشنا
فقلت فقلت للخادم عندك ما تسقينيه قال نعم وقام فاخرج
قلة نظيفة جيدة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت
وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه
فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد
يا هذا قال ايك اريد قلت وما حاجتك فجاء حتى قعد الي
فقال شممت منك رائحة الطيب فظننت انك من اهل النعيم

نصب حميدا على المدح والافتخار وقد قرأ بعض المتقدمين وبحن عصبة نصبا على هذا المعنى من الاختصاص والافتخار حدثنا المظفر بن يحيى بن احمد المعروف بابن الشرابي حدثنا الحسين بن فهم حدثني الجرمي قال دخلت حماما في درب اللبن فاذا فيه سوار بن عبد الله القاضي في البيت الداخل قلما سلمت عليه المبرد قلت بقربه فسكتني ساعة ثم قال قد احتشمتني يا رجل فاما ان تخرج او اخرج فقلت جئت اسالك عن مسالة قال ليس هذا موضع المسائل فقلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت من الذي يقول شعر

* * * *

سلبت عظامي لحمها فتركتها ... عواري حيارى لا تكسر
واخليت منها مخها فتركتها ... قوارير فاجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق تراعبت ... مفاصلها خوفا لما تنتظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ... بلا جسدي لكنني استتر

فقال سوار انا والله قلتها قلت فانه يغني بها ويجود فقال لو شهد عندي الذي يغني بها لاجزت شهادته قوله احتشمتني لغة وحشمتني اكثر في العربية قال الشاعر

لعمرك ان قرصا ابي خبيب ... بطي الضيح محشوم الاكيل

حدثنا محمد بن زيد الخزاعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني علي بن محمد المدائني قال قال ملك من ملوك الاعاجم لحكيم من حكمائهم اي الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر فعله ولم رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيد

قال القاضي ابو الفرج وهذا من لفظ واحسنه واوضح معنى وابينه انشدنا محمد بن القاسم الانباري انشدني ابي لبعض الاعراب

الا يا حمام الشعب شعب بني اب ... سقيت الغوادي من حمام وشعب
سقيت الغوادي رب خود بخرة ... اصاخت تخفض من غناء وتضرب
فان برحل صحبتي بحمانا عظمي ... يقم قلبي المحزون في منزل الركب

المجلس العاشر

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد بن ابي بكر بن ابي شيبة الزراد في المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة حدثنا ابن حبان حدثنا بقية حدثنا شعبة عن ثابت عن انس قال قيل يا رسول الله رجل احب قوما ولم يعمل مثل عملهم قال هو منهم قال فما فرح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فرحهم بهذا الحديث قال القاضي ابو الفرج اباذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاء عنه في هذا الخبر ان من تولى قوما فاحبهم وكان راضيا بما انوه من افعالهم فهو منهم فاستحقاقه الثناء والمدح والولي بمنزلتهم لمشاركته اياهم في اعتقادهم ما يعتقدونه وفي استحسان ما يستحسنونه وكذلك الامر في من تولى قوما على اعتقاد فاسد وفعل قبيح في انه ملحق في الذم لهم جار في سقوط المنزلة بجرائمهم وجاء في الخبر ان من حضر الفتنة فانكرها فهو بمنزلة من غاب عنها ومن غاب عنها ورضي بها فهو بمنزلة من شهدها وقد قال الله جل جلاله يا ايها الذين

آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يحب القوم الظالمين وقال جل اسمه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وما اتى في هذا المعنى في الكتاب والسنة كثير جدا وقد نعى الله جل اسمه على من كان في عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من كفرة اهل ما كان من قبل اسلافهم ومن تقادم عهده من آبائهم انبياءهم لرضاهم ودينونتهم به ومن تولاهم من تولد دونهم بفعله وان لم يدركوه ولم يباشروا ما تقدم منه ولم تزل العرب تفتخر بما اتاه الماضون من آبائهم وتتمادح وتتغابر به وينسبونه في الفاظهم الى انفسهم فاشعارهم وخطبهم لهذا المعنى وهذا مذكور على استقصاء بشواهده في كتابنا المسمى البيان المعجز عن علوم القرآن لعجزها ذا كان الامر في هذا الفصل على ما وصفنا فبين ان الراضي بالفعل والمريد له والدال عليه مشارك لفاعله فيما يكتسبه من حمد او ذم او اجر او اثم ولذلك اشرك النبي صلى الله عليه وسلم بين من تولى الحج عن غيره وبين من اوصى به وبين من نفذ في الاجرة بين وبين آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه في الوزر وبين العاصر والمعتصر والبائع والمشتري والحامل والمحمول اليه والساقي والشارب في اللعنة التي وقعها في الخمر وقال صلى الله عليه وسلم من كتمه على غال فهو مثله وجاء في الكاتم على السارق سرقته انه يشركه في عارها واثمها وهذا اكثر من ان يحصى ولم

يزل ذو الحجى والنهى والولوع الاصطناع والمجابيث على اتيان المحاسن وفعل المكارم ويحضون عليها فيحسن الذكر لهم والثناء عليهم ويغفر من جميل الاحدوثة عنهم ما يرى كثير على من باشر الفعل بنفسه وبذل في العرف خاصة ماله ولله در القائل

* * *

واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة ... من جاهه فكانها من ماله

وقد حدثنا ابو الفضل احمد بن ابراهيم بن اسحاق بن سعيد بن الحارث العقيلي انبانا ابو الحسن محمد بن دلهويه الكاتب قال كتب الى سهل ابن صالح الحلواني ان الحسن بن سهل كتب لرجل كتاب شفاعة فقام الرجل بدعوله وشكره فقال له الحسن على ما شكرتنا ونحن نرى كتب الشفاعات زكاة مروآتنا وانشد شعر

* * *

فرضت على زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي ان اعين واشفعا

فاذا ملكت فجد وان لم تستطع ... فاحمد بوسعك كلما ان تنفعا

هكذا املى علينا ابو النضر هذا الخبر من حفظه فقال فيه فقام اليه يدعوله ويشكره وقال ما شكرنا والمتصبح من كلام العرب يشكر له تقول العرب لشكرت النعمة وشكرت المنعم قال الله تعالى ذكر فاشكروا لي ولا تكفرون وقال قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وقال تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وقال اشكر لي ولوالديك وقد جاء شكرت فلانا في لغة قليلة من ذلك قول الشاعر

* * *

هم جمعوا نعمى وبوسى عليكم ... فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل

وقال ابو نخيلة السعدي

شكرتك انا لشكر رجل من الغنى ... وما كل من اوليته نعمة يقضي

قال القاضي ابو الفرج ولنا في هذا المعنى والكلام على فقهه وبيان اصل ما يتفرع منه رسالة مفردة مستقصاة يجز المقصورون لها ويقل القائمون بها ونحمد الله على ظاهر نعمه وباطنها واما قوله في الخبر على ما تشكرنا فقد بينا في مجلس من مجالسنا هذه انا الفصيح من كلام العرب حذف الالف فيما بانا في هذا الباب على لفظ الاستفهام كقولك فيم انت ولم فعلت وعلام تذهب وعم تسال وذكرنا ما نستشهد به على هذا وبعضها انى على اللغة الاخرى الآتية باثبات الالف بشواهدها بما كرهنا اعادته ومن هذا الباب ايضا حتام كذا كما قال الكميت

فتلك ولاة السوء قد طال عهدهم ... فحتام حتام العناء المطول

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز الكاتب قال قال الحسن بن سهل كتب الشفاعات زكاة الجاه حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو عكرمة الضبي حدثنا سليمان بن ابي شيخ حدثنا ابو عبد الله الواقدي القاضي قال جاءني جاريتي يوم عرفة فقالت لي ما عندنا من آلة العيد شيء فمضيت الى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي الى القرض فاخرج لي كيسا مختوما فيه الف وماتا درهم فانصرفت به الى المنزل فما استقررت حتى استاذن علي رجل من بني هاشم فذكر تخلف غلبه واختلال حاله وحاجته الى القرض فدخلت الى مرأتي فعجبتها من ذلك فقالت ما عزمك ان تصنع قال اشاطره الكيس

فقالت

فقالت والله ما انصفت لقد لقيت رجلا سوقة فاعطاك شيئا فجاءك رجل له من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم فتعطيه نصف ما اعطاك السوقة فاخرجت الكيس بخاتمه فدفعته اليه ومضى صديقي التاجر الى منزله فاخذ القرض فاخذ اليه الكيس بخاتمه فلما راه عرفه فجاء بي به ثم وافاني رسول يحيى بن خالد يقول ان الوزير يشغل عنك بحاجات امير المؤمنين وهو يطلبك فركبت اليه وحدثته حديث الكيس واستقاله فقال يا غلام هات تلك الدنانير فجاء بعشرة الاف دينار قال خذ اثنا الف دينار واعط الهاشمي الفين والفين وصديقك التاجر اربعة آلاف فانها اكرمكم فالقاضي ابو الفرج املى علينا ابو بكر بن الانباري في هذا الخبر في اثر خبر الواقدي مع يحيى بن خالد وهو يضارع هذا الخبر في الجملة وبانا سببه وانا اذكره ان شاء الله حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابي حدثنا عامر بن عمران بن زياد ابو عكرمة الضبي حدثنا محمد بن يحيى العنبري عن ابي عبد الله الواقدي قال كنت حاجا بالمدينة اضارب بمائة الف درهم من مال الناس قبلي فارمتني وضايع فشخصت الى بغداد وقصدت يحيى بن خالد البرمكي فجلست في دهليزه وانست الخدم والحاشية وعرفهم حاجتي الى الوصول اليه فقال لي بعضهم اذا وضع الطعام لم يحجب عنه احد فجئنا فدخلنا واجلست معه على المائدة ففعل بي ذلك فسألني يحيى عن خبري فشرحته له فلما غسلنا

ايديا ودنوت منه اقبل راسه واشما زمن ذلك فلما صرت الى
الموضع الذى نزكب منه لحقنى خادم بكيس فيه الف دينار
فقال لى نزير يقرئك السلام ويقول لك استعن بها على امرك
فاخذت وعدت فى اليوم الثانى فاجلست معه على المائدة
فسالنى عما سالنى فى اليوم الماضى كانه لم يرنى فلما غسلنا ايدينا
ودنوت لاقبل راسه فاشما زمن ذلك فلما صرت الى موضع
الركوب لحقنى الخادم بمثل ذلك الكيس وبمثل تلك الرسالة
فاخذته وانصرفت وفعلت فى اليوم الثالث مثل ذلك فلما
كان فى اليوم الرابع وغسلنا ايدينا ودنوت لاقبل راسه فلم
يشما زمن ذلك وقال انما استعنت فى هذا فيما مضى لانه لم يكن
وصل اليك من معروفنا ما يحتمل هذا ثم قال يا غلام سلم اليه
الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلانى ثم قال ادفعوا
اليه مائة الف درهم توجه فى قضاء دينك وحمل عيالك
الى حضرتنا فقلت ان رايت الوزير ان ياذن لى فى التخلص لاسلم
عزماى حقوقهم فانا بهم اعرف واقدم بعيالى فانا بهم
ارفق فقال ولا تتاخر عنا وامرلى بجائزة اخرى للتخلص فقدمت
المدينة فقضيت دينى وقدمت بعيالى ولم ازل فى ناحيته
منقطعا اليه قال القاضى ابو الفرج رويناه فى هذا المعنى من ابواب
المكارم وما يعود من محمود مغبتها وحسن عاقبتها وجميل
الاحدوثة عن اهلها وباقى الثناء عليهم وان نصرت ايامهم
وفقدت اعيانهم وفذجا فى نار ويل قوله عز وجل ولجعل

لى لسان صدق فى الآخرين نالت الحسن وقد قال حاتم
اما ترى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقال آخر

ثمن الاحسان شكر ويلى المعروف ذخر
وثناء الحى بعد الموت للميت عمر

ولعمرى ان الزمان الذى يثنى فيه على الميت بعد موته
احسن عمريه واطولهما واشرفهما وافضلهما ومما قيل فى
هذا المعنى شعر

* * * * * *

ردت صنايعه اليه حياته فكانها من نشره منشور

قوله فكانها من نشره فيه وجهان فكانه من حياة ذكره والثانى
عليه حى غير ميت يقال لفلان ذكر حى اذا كان نابها غير خامل
ولكن بعض الذكر ابنه من بعض والوجه الثانى ان يكون عنى
بنشرها رائحته الطيبة كما قال الشاعر شعر

سعيت دما ان لم اعزك نصره بعيد سهوى القرطبية النشر

وقال المرقش الاكبر

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

وقال امرؤ القيس شعر

كان المفام وصوب الغما مروج الخزامى ونشر القطر

القطر العود الذى يتجمر به وقيل المجمر الذى توضع للتجمر به
منقطع اشتقاقها منه قال المرقش الاصغر شعر

فكل مسى لها مقيظ ... فيها كباء معتد وحميم

الكباء ممدود العود وقيل ما يتجزبه والكبا مقصور المزبلة وقوله منشور فيه وجهان احدهما ان يكون النشر المقابل للطي كقال الشاعر

* * * *

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

فجعل موته بمنزلة ثوب او عين طوى وغاب ما كان منه ظاهرا وحتى وقد قال الشاعر

فان ظهروا خيرا فجاء بمثله ... واذهم طووا عنك الحديث فلا تسل

قال بعض المحدثين شعر

فان يك هذا منك جدا فانني ... مداوي الذي بيني وبينك بالهجر

ومنصرف عنا نصرفا ان حرة ... طوى وده والطي ابقى من النشر

وقال ابو العتاهية وقد روى لنا عن تقدمه بزمان طويل شعر

* * * *

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

ويقال للحديث اذا اشتهر واستفاض وتفرق انتشر والوجه الثاني ان يكون معنى منشورنا وفي هذا الوجه لغتان يقال انشر الله الميت انشارا فنشر هو نشورا وهذا على اللغتين واكثرهما وافصحهما وظهرهما وبها جاء التنزيل قال الله تعالى ذكره ثم اذا شاء انشره يقال من هذه اللغة انشر الله وهو منشر ونشر الميت فهو ناشر قال الاعشى

* * * *

لو شدت مبنا الحزما ... عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

وقال الله اصدق القائلين اما اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون واللغة الثانية نشر الميت يحيى فهو منشور وهو قول اللغتين وكثير من اهل العلم لا يعرفها وقد حكيت لنا ومن حكاها ابو بكر بن دريد وقال الله عز وجل وانظر الى العظام كيف ننشزها فاتت فيها ثلاث قراآت ننشزها بضم النون والزاي بمعنى نحييها قال عز ذكره قال من يحيي العظام وهي رميم وننشرها ايضا بفتح النون وفي هذه القراءة وجهان من التاويل احدهما النشر الذي هو خلاف الطي والآخر حمله على لغة من يقول نشر الله الميت فنشر مثل جبر الله فجبر كما قال العجاج

قد جبر الدين الاله فجبر ... ومثله

فغرت فاه فقعر ... اذا فتحته فانفتح

ومثله نحافاه نحافوه والقراءة الثالثة ننشرها بالراي وبضم النون اي نرفع بعضها الى بعض واستقصاء الكلام في معاني هذه القراءة وتسمية القراء بها وبيانها مجتمعا ومتفرقا يطول وهو مرسوم فيما افناه من كتبنا في القراآت وعلوم القرآن على الشرح والبيان وما جاء في حسن الثناء ما انشدنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الازدي انشدنا ابو بكر بن ابي الدنيا انشدني ابو جعفر القرشي

* * * *

كل الامور تزول عنك وتنقضي ... الا الثناء فانه لك باقي

ولئن خبرت كل فضيلة ... ما اخترت غير محاسن الاخلاق

وقد رويا في بذل العطا وما يتجه من حسن الثناء ما لم نر اطالة
هذا المجلس به لانا بنيت كتابنا هذا على تضمينه انواعا منثورة
غير جارية على ابواب مجموعة محصورة لئلا تتفاوت مجالس الكتاب
في الطول والقصر ونحن نأتي من هذا الباب بما نستقبل من هذه
المجالس ما يتفق ويحضر ولا فالا ان شاء الله حدثنا الحسين
ابن قاسم الكوكبي حدثنا ابو العباس المبرد اخبرني التوزي عن
ابي عبيدة قال لما بلغ حاتم طيئ قول المتلمس شعر

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال خير من فناه ... وعسف في البلاد بغير زاد

قال ما له قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فما لا قال

فلا الجود يفني المال قبل فنائه ... ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر ... لكل غد رزق يعود جديد
المرء اذا المال غاد ورائح ... واذ الذي يعطيك غير بعيد

ولقد احسن حاتم في قوله وان الذي يعطيك غير بعيد ولو كان
مسلما لرجاله ما اتى به من هذا ما يغبط به في معاده وقد لنا في
كتاب الله عز وجل في هذا المعنى ما يعز المخلوقون عن مساواته
قال الله تعالى ذكره واسألوا الله من فضله وقال جل اسمه واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو محمد بن سعد حدثنا
عبد الله بن الربيع حدثني بعض اصحابنا قال صنع الرشيد ذات
ليلة بنيا واضطرب عليه الثاني فقال على بالعباس بن

الاحنف فاتي به في جوف الليل على حاله من الذعر عظيمة فقال له
الرشيد لا تفزع قال وكيف لا يكون ذلك وقد طرقت اذى منزلي
في مثل هذا الوقت فلم اخرج من منزلي الا لواقعة فيه واهلي لا يبكو
في قتلي فقال انما احضرتك لبيت قلته صعب علي ان اشفعه
بمثله قال ما هو قال

جان فدر ابنا ها ... فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا ... اذا ما زدته نظرا
اذا ما الليل مال عليك بالظلماء واعتكرا
ورج فلم تر قمرا ... فابرزها تر قمرا

فقال الرشيد قد علمت ما يجب لك علينا ان ندفع لك دينك اذ نزل
بك هذا الروع وبعيا لك هنا فامر له بعشرة آلاف درهم وصرفه
حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا الغلابي قال سئل ابن عائشة
عن اشعر المحدثين فقال الذي يقول

كان ثيابا طلعت من ازاره ... قمرا

قال ابو بكر الصولي فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى العرفي الكوفي
فقال

بدا وكأنما فتر ... على ازراره طلعا
يحاكي المسك من عرق الجبين بنانه ولعا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا احمد بن اسماعيل حدثني محمد بن
يزيد المبرد قال سمرت مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجماز

فساله عيسى بن اسماعيل بيتة من شعر المولدين فقال الذى يقول

شعر

كان ثيابا طلعت من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زرته نظرا
يعينك خالط التقتير من اجفانها الحورا
ووجه ساجرى لو تصوب ماؤه قطرا

يعنى العباس بن الاحنف حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا على ابن يحيى قال كنت واقفا بين يدى المعتضد وهو مقطب فاقبل يدور فلما راه من بعيد تبسم وانشد

فى وجهه شافع يجر اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

ثم قال لى من هذا فقلت يقوله الحكم بن قنبر المازنى البصرى قال انشدنى باقى الشعر فقلت شعر

لمن على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبى على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه طلعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل باذى يهوى وان عظمت منه الاساءة معذورا بما صنعا
فى وجهه شافع يجر اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

قال الصولى فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى بن العراقى الكوفى فقال

بدا وكانما قمر وانشد ثم قال لى حدثنى ابو عبد الله جرجا الكاتب حدثنا احمد بن يحيى بن العراقى قال خرجت من بغداد اريد الكوفة فاكثرت حمارا فقلت من ركوبه وكان مع المكارى عدة من الحمير للكرى عين فكرت فى ان اسأله ابدا الى

بغين فابتدا يغنى

بدا وكانما قمر على ازراره طلعا

فقلت اعلم ان الشعر لحنى سيسهل عليه ابدال الحمار فقلت له انشدنى قائل هذا الشعر فقال نعم فقوى طمعى فى اجابتى اياه فقلت له هو فقال شعر

لمزامه الف سوا جره حر والدخر

خفت والله ان ازداد فيزيدنى ومرنى من الحمار شدة فالتفت يجب فى قوله فى وجه شافع يجر اساءته من القلوب ان يكون المعنى يجر من القلوب الاساءة فيزيلها عنها ويجوز ان يكون المعنى فى وجه شافع من القلوب وجيه ويكون فى الكلام تقديم وتاخير ويكون من القلوب من صلة شافع ويشهد لهذا انه قد روى هذا من طريق آخر

فى وجه شافع يجر اساءته مشفع ووجيه حيثما شفعا

فعلى هذا من القلوب صفة لشافع كمشفع والتقديم والتاخير اذا دلت جملة من الكلام على معناه وعلى موضع كل شئ منه كثير فى اللغة مشهور فى العربية قال الله جل ثناؤه الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار الغار كاللبن الحليب

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبى قال قال لى العباس محمد بن يزيد المبرد الشمانى كان الاصمعى يعادى عباس بن الاحنف فقال عباس يوما وهو بين يدى الرشيد والاصمعى بالحضرة شعر

اذا اردت ان تعمل شيئا يعجب الناسا
فصورها هنا فوزا وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا فان زدت فلا باسا
فان لم يبدنوا حتى يرى راسيهما راسا
فكذبها بما فاست وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها فرفقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشرا
فصورها هنا فترا وصور ها هنا عمرا
فان لم يبدنوا حتى يرى بشريهما بشرا
فكذبها بما ذكرت وكذبه بما ذكرا

فقال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زوذا يحب جارية يقال لها فلفا فقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلقا
وتسمع صوت معشوقين لاقى في الهوى رنقا
فصورها هنا زوذا وصور ها هنا فلفا
فان لم يبدنوا حتى يرى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت وكذبه بما لقى

قال القاضي ابو الفرج هكذا رواه لنا الكوكبي فصورها هنا فوزا بالصرف وترك الصرف على وكانا لزجاج لا يجيز صرف شيء من

الاسماء الا في ضرورة الشعر وكان جميع من تقدم من النحاة يجيز في مثل هند ودعد وما كان اوسط من اسماء المؤنثة ساكنا ويختار ترك الصرف في غير الشعر وقوله حتى ترى راسيهما راسا ثم الراس في اللفظ والفصيح فيه وفيما كان في الجسد منه واحد ان يؤتى به على لفظ الجمع في تثنيته وجمعه قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما واللغة الاخرى معروفة من ذلك قول ابي ذؤيب

فغالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع

يروى العبط وهو جمع عبيط يقال اعتبط الرجل اذا هلك شابا واعتبط البعير اذا خر فميتا قال امية ابن ابي الصلت شعر

من اعتبط عاطيت هرما للموت كاسا فالمرء ذائقها

والدم العبيط الطري ويروى كنوافذ العطب وهو جمع عطبة وهي القطعة من القطن مثل غرفة وغرف وحجرة وحجر انشدنا ابن دريد انشدني ابو حاتم عن ابي عبيدة شعر

لصاحب ليس بخلو لسانه من جراحي
يجيد ثم يقرض على طريق المزاح

المجلس الحادي عشر

اخبرنا المعافى حدثنا بدرون الهيثم الحضرمي الكوفي حدثنا محمد بن عمر بن الوليد حدثنا اسامة عن محمد يعني ابن شريك قال سمعت عطاء يقول قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الابل المائة لو ينجز سمينها ويجل على نجيبها قال القاضي ابو الفرج

نبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر على أن هذا العدد
من الابل قصد من المال واسنا وبدجه فيه الى ان من بخز السمين
منها وحمل على النجيب فذل على فضل تخيرا على المال لسبل المعروف
ووجوه البر واوما الى الترغيب في قرى الضيف وافقار
الظهر وبث المكارم العاذرة بالاجر وجميل الذكر ولم يزل
الاباء يؤثرون بذل النوال وافاضة الافضال تزود اليوم
العرض وصيانة للعرض ورعية في احراز الاجر وحسن المقالة
وجميل الذكر على تشعب الامور لباعثة لهم على كريم السجايا
وشريف العطايا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني
حدثنا محمد بن يزيد الخزاعي حدثنا قعنب حدثنا سعيد بن سلم
لما ولي المنصور بن معن بن زائدة اذربيجان قصده قوم من
اهل الكوفة فلما صاروا ببابه واستاذنوا عليه فدخل
الاذن فقال اصلح الله الامير بالباب وفد من اهل العراق
قال من اي العراق قال من الكوفة قال ائذن لهم فدخلوا عليه
فنظر اليهم معن ذرية فوثب على ركبتيه فانشا يقول

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس ... وافر مهريك الذي هو يركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... فزال اقتدارا وعن عنك تعقب

قال فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير الا انشدك
احسن من هذا قال لمن قال لابن عمك ابن هرمة قال هات فانشا
يقول

* * * *

والنفس ناريات تحل بها العرا ... ويسخو عن المال النفوس الشحائح
اذا المرء لم ينفع حبا فنفعه ... اقل اذا اضمت عليه الصفائح
لانه حال لمنع المرء ماله ... غدا فعدا والموت غاد ورائح

فقال معن لحسنت والله وان كانا الشعر لغيرك يا غلام اعطهم
اربعة آلاف ليستعينوا بها على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما
نريد فقال يا سيدي اجعلها دنانير او دراهم فقال معن
والله لا يكون همتك ارفع من همتي يا غلام صيرها لهم حدثنا
اسماعيل بن يونس بن ابي السمط حدثنا احمد بن الحارث حدثنا
المدائني قال جاء رجل الى يزيد بن المهلب فامتدحه فاجاد عقله
وفصاحته فجعله احد ندمائه فكان ينصرف في كل يوم من مجلسه
بمائة دينار فلما اراد الرحيل والانصراف الى اهله امر له بثلاثة
آلاف دينار ثم قال والله اني ما استقللها تكثرا ولا استكثرها
امتنانا ولا استزيدك بها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء حدثنا
محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي حدثنا احمد بن عبيد عن
ابي الحسن المدائني عن من حدثه عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص
قال كنت مع عنبسة اذا دخل على الحجاج فدخل يوما ودخلت
عليهما وليس عند الحجاج احد غير عنبسة فقعدت في الحجاج
بطبق فيه رطب فاخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ثم جئ بطبق
آخر فاتاني الخادم منه بشئ ثم جئ بطبق حتى كثرت الاطباق
وجعل لا يؤتون بشئ الا جاءني منه بشئ حتى ظننت انها بين
يدي اكثر مما عندهم ثم جاء الحاجب فقال امرأة بالباب فقال

الحجاج ادخلها فلما رآها الحجاج طاطا راسه حتى ظننت ان
زقنه قد اصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت
اليها فاذا امرأة قد اوتيت حسنة الخلق ومعها جارية لها فاذا
هي ليلى الاخيلية فسالها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال
لها يا ليلى ما اتاني بك قالت احلاف الجوع وقلة الغيوم وكلب البرد
وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي لنا الفجاج
فقالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال
مختل والمال للقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون وصابتنا
سنون بجحفة مبلطه لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا قافطة
اذهبت الاموال ومزقت الرجال واهلكت العيال ثم قالت اني قد قلت
في الامير قولا قال هاتي فانشات تقول شعر

حجاج لا تفلل سلاحك انما السنا بكف الله حيث نراها
حجاج لا تعط العداة مناهم ... ولله لا تعط العداة مناها
اذا هبط الحجاج ارضا مريضة ... تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلاما اذا هز القناة سقاها
سقاها فروّاها بشربة حنظل ... ومآء رجال الحي بالحسا ها
اذا سمع الحجاج ذو كتيبة ... اعدّ لها قبل النزول قراها
اعدّ لها مسمومة فارسية ... بايدي رجال يحلبون صراها
فما ولدت بكرا ولا لعون مثله ... بحر ولا ارض يجف ثراها

قال فيما قلت هذا البيت قالت الحجاج قاتلها الله ما اصاب بصفتي
شاعر منذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد

فقال

فقال والله اني لاعد للامر عسى الا يكون ابدا ثم التفت اليها فقال
حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب بها الى فلان فقل
له اقطع لسانها قال فذهب فقال له يقول لك الامير اقطع لسانها
قال فامر باحضار الحجام فالتفت اليه فقالت له ثكلتك امك
اما سمعت ما قال قال انما امرك ان تقطع لساني بالبر والصلة فغت
اليد بسنيته فاستشاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانها
وقالا ردوها علي فلما دخلت عليه قالت كاد والله ايها
الامير يقطع معروفي ثم انشات تقول شعر

حجاج انت الذي ما فوقه احد ... الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب يقدمها ... وان للناس نورا في الدجى يقد
ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال اتدرون من هذه قالوا لا والله
ايها الامير الا انها لمن امراة فطا فصح لسانا ولا احسن مجاورة ولا
املح وجها ولا ارضن شعرا منها فقال هذه ليلى الاخيلية التي
مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت فقال انشدنيها يا ليلى بعض
ما قال فيك توبة فقالت نعم ايها الامير هو الذي يقول

شعر

وهل تبكين ليلى اذا ما ذكرتها ... وقام على قبري النساء النوائح
كما لو اصاب الموت ليلى بكيتها ... وجادت دموع من العين سافح
واعظم من ليلى بما لا اناله ... الا كل ما فرت به العين صالح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... على وفوق ترابها وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال لها زيدينا يا ليلى من شعره فقالت نعم هو الذى يقول

حمامة بطن الوادين ترنمى ... سقاك من الغر العوادى مطيرها
واشرف بالقور اليفاع لعلنى ... ارى نار ليلى او يرانى بصيرها
وكنت اذا ما جئت ليلى بترفق ... فقد رابنى منها الغداة سفورها
يقول رجال لا يضيرك نابها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين ان تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
وقد رعمت ليلى بانى فاجر ... لنفسى تقاها او عليها فجورها

فقال لها الحجاج يا ليلى ما الذى رابه من سفورك فقالت يا ايها الامير كان يسلم بن كثير قد ارسل الى يوما ان ائتنى فتظنن الحى فارصدوا له فلما اتانى سفرت فعلم ان ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال الله درك فهل رابت منه شيئا تكرهينه قالت لا والله الذى اسأله ان يصلحك غيرة قال لى مرة قولا اظننت انه قد خضع لبعض الامر فانشأت اقول

* * * * *

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه ... وانت لاخرى فارع وخليل
فلا والذى اسأله ان يصلحك ما رابت منه شيئا حتى فرق الموت بينى وبينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان خرج فى غزاة له فاوصى ابن عم له اذا اتيت الحاضر من بنى عبادة فناد باعلى صوتك شعر

* * * * *

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة ... من الدهر لا يسرى الى خيالها

فخرجت وانا اقول شعر

وعنه عفا ربى واصلح حاله ... فغر علينا حاجة لا ينالها

قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات فاتى نعيه قال فانشدنا بعض مراثيك فيه فانشدته

لبيك العذارى من خفاجة نقو ... بماشون العين المخدد

قال لها فانشدينا فانشدته شعر

كان فتى الفتيان توبة لم يخن ... فلا بيض يحصن الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال الحصن الفقعسى وكان من جلساء الحجاج من هذا اليوم تقول هذه فيه هذا والله الذى لا اظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت والله ايها الامير ان هذا القائل لو رأى توبة لسره الا يكون فى دار عدا الا حملت منه فقال له الحجاج هذا وابيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ثم قال لها سلى يا ليلى تعطى قالت اعط فمثلك اعطى فاحسن قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد قال لك اربعون قالت زد فمثلك زاد فافضل قال لك ستون قالت زد فمثلك زاد فاكمل قال لك مائة قالت زد فمثلك زاد فتمم قال لك مائة واعلمى يا ليلى انها غنم قالت معاذ الله ايها الامير انت اجود جودا واجدا واورى زندا منا ان نجعلها غنما قال فما وجه يا ليلى قالت مائة ناقة برعائها فامر لها بها ثم قال لها لك حاجة بعدها قالت ترفع الى النابغة الجعدى فى قيد قال قد فعلت وقد كان تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا حتى لحق بعبد الملك بن مروان فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم

بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فمات بقونس
ويقال بجلوان وقد ذكرت وفاتها بخلاف ما في هذه الرواية
وانا بعون الله ذاكر ما حضرني منه ومتبع البيا ذعا يشكل من غريب
هذا الخبر ان شاء الله فما رويناه في وفاة ليلى الاخيلية ما حدثنا
محمد بن يحيى الازدي عن العتبي قال قال توبة بن الحمير

ولوان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق جندل وصفاح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا اناله بأكرم ما قرت به العين صالح

قال فلما قتل توبة بن الحمير واني بعد مقتله دهرا جاء زوج
ليلى الاخيلية وهو معه على قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة
الذي يقول

* * *

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

ناديه حتى يجيبك كان زعم قالت اذهب فاني والله حلفت عليها ان
تناديه فاستعبرت ثم ناديته يا توبة قال وبزقوا ثعلب كان
الى جانب القبر فخرج يصيح ونفرت ناقة ليلى فسقطت عنها
فارتاعت لذلك واحتملها زوجها فذهب بها وكان ذلك
سبب منيتها عاشت اياما ثم ماتت ومن ذلك ما حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي قال حدثني ابو العباس
الازدي قال خرج زوج ليلى الاخيلية بليلى فمر على قبر توبة
ابن الحمير فقال لها يا ليلى هذا الذي يقول فيك شعره

* * *

ولوان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق تربة وصفاح

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال انك طالما ان لم تسلمي عليه حتى انظر ما يرد عليك قالت وما
دعاك الى عظامه فوالله ما سمعت قط هو ما سمعت فدنت منه فقالت
السلام عليك يا توبة فمن الفتيان وسميدا لشبان قال وكانت
قطاة قد عششت في جانب القبر فلما سمعت الصوت نفرت وخرجت
تقول قطا قطا فلما سمعت ناقة ليلى الصوت نفرت بليلى فسقطت
واندقت عنقها فدفنت الى جانبه ومن اعجب ما روى لنا
في هذه القصة ما حدثناه ابي حدثنا ابو احمد الحتلي حدثنا عمر
ابن محمد بن الحكم النسائي حدثني ابراهيم بن زيد النسابوري ان
ليلى الاخيلية بعد موت توبة تزوجت ثم ان زوجها مر بقبر توبة
وليلى معه فقال هل تعرفين هذا القبر فقالت لا قال هذا
قبر توبة فسلمي فقالت امض لشانك فما تريد من توبة ولقد
بليت عظامه قال اريد تكذيبه البيت الذي يقول شعرا

ولوان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق تربة وصفاح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لابرحت او تسلمي فقالت السلام عليك يا توبة ورحمة الله
وبركاته فما صرت اليه فاذا طائر قد خرج من القبر حتى
ضرب صدرها فشهقت شهقة هائلة فدفنت الى جانبه
فنبت على قبره شجر وعلى قبرها شجر فطالما فالتقا فالتفت
ابو الفرج قول ليلى الاخيلية في الخبر الذي قدمنا روايته وايضا
سنورد بجملة مبلطة المجحفة التي قد جهدتهم واصارتهم

الخذلان لحوائجهم والقتل بينهم فى وفودهم واموالهم قال الشاعر يشعر
لو قد نزلت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اجحاف

والمليطة على نحو هذا المعنى وهى التى فرقت جماعتهم وشتت شملهم
ومزقتهم للمخط الذى لا مقام معه والجدب الذى لا صبر عليه
وقد حدثنا المظفر بن يحيى الشرابى حدثنا احمد بن محمد بن بشر المرزبانى
قال اخبرنى ابو اسحاق طلحة بن عبد الله الطلحى قال واخبرنى احمد بن ابراهيم
قال قال القريطى والواكبى الابلاط غاية الجهد والحاجة يقال
قد ابلط الرجل والسنة المليطة التى قد اكلت كل شىء فلم تدع
شيئا وقولهم لم تدع لنا هبعا ولا يعا الربع من الابل التى تنتاق
فاولا للنتاج والهبع التى تاتى فى آخره قال الشاعر

لا وجد نكلى كما وجدت ولا عجولا اضلها ربع

وقال الاعشى شعر

تلوى بعذق حصاف كلما خطرت عر فرج معقومة لم تتبع ربعا

ويقال ربعى قال الشاعر

انى بنى صبية صيفون افلح من كان له ربعيون

وقال آخر

اذ هى احرى من الربعى خاذلة والعين بالاثمد الجادى مكحول

وروى ان دراهم اهل الكهف كانت كاخفاف الربع وروى ان
يونس عليه السلام لما حمل الحوت نفخ تحتها كما ينفخ الربع
تحت الحمل الثقيل وقولهم ولا نافطة نريد الواحدة من الضان
ولا نافطة الواحدة من المعز يقال نفطت العنز وعطست الضانة

وهى

وهامنعها الامتحاط والاستنثار من الناس فكانها قالت لم تدع
عترا ولا صنانا ومثل هذا قولهم ماله سيد ولا لبد يريدون
شاة ولا ناقة فقد يقال للصوف لبد والسيد الشعر ونظير هذا
قولهم لم يبق له ثاغية ولا راغية اى شاة ولا بعير والثغاء صوت
الغنم والرغاء صوت الابل ومن الرغاء قول الشاعر شعر

رغا فوقهم سقب السماء فراعهم بشكة مرسيتلب وسليب

يعنى سقب ناقة صالح ومثله قوله

فلما راى الرحمن ان ليس فيهم رشيد ولا ناه اخاه عن الغدد
وصب عليهم ثعلب ابنة وائل فكان عليهم مثل راغية البكر

ومن السيد قول الشاعر شعر

اما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

وفى الطبرطانى يقال له السيد لو فقد شيئه وقولهم
فاء لها الابكار والعون مثله العون جمع عوان وهى التى بين
الكبيرة والصغيرة قال الله تعالى فى صفة بقرة بنى اسرائيل
انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ويقال لحرب عوان
اذا لم يكن مبتدا وحاجة عوان اذا لم يكن بكر الحاج قال الشاعر
فعود الدهر الا يوان طالت حياتها عوان من الحاجات او حاجة بكر

ومما نستحسنه لبعض المحدثين فى معاتبة بعض ذوى الخيانة من
الاخوان

وكنت اخى باخا الزمان فلما انقضت حربا عوانا
وكنت اعد لك الغوائب فيا انا اطلب منك الامانا

ونظير هذا قول الآخر

ايا مولاى صرت قذى لعينى ... وسترابا بزجفنى والمنام
وكنت من الحوادث لى عصاذا ... فصرت من المصيبات العظام

وقال الآخر شعر

نعم الزمان زمانى ... زال الشان فى الخلان
يامن رمانى لما ... راى الزمان رمانى
ومن دخرت لنفسى ... يعاد ذخر الزمان
لو قيل لى خذ امانا ... من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا ... الا من الاخوان

وقال ابن الرومى

تخذتكم ظهرا وعونا لتدفعوا ... بنا العدى عنى فصرتم بنا لها
وقد كنت ارجو منكم خير صحبة ... على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا المود فكونوا كفافا لا علينا ولا لها
فقوموا موقف المعذور عنى لمعزل ... وخلوا بنانى والعدى وبنالها

ومما يضارع هذا النوع بعض المضارعة قول ابن الرومى

عدولك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام او الشراب

واعجب هذا المعنى فردده

عدولك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصديق
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من المسوغ فى الحلوق

وهذا باب ان استقصيناه طال جدا وتجاوز بنا حد المجلس الواحد

من مجالس كنا بناها ولم نبن هذا الكتاب على استيفاء ابواب انواعه وانما جعلناه موشحا ممتزجا بمنزلة الحدائق المشتملة على انواع يقع الانس بمشاهدتها والالتذاذ بجناها بنثرها ونظمها وقول توبة وانشر بالفوز اليفاع الفوق الواحد من فوانى الرمل وهو ما علا وانشرف منه وكذلك اليفاع ما ارتفع ويقال يفع الغلام فهو يافع اذا ارتفع وهو من نادر ابواب العربية لانه جاء على فعل فهو فاعل وله اخوات معدودة منها اوزف الظل فهو وازف واورش الظل فهو وارش وقد قال النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب ... بمعنى منصب كما قال فى معنى آخر
يعناك هم من اميمة منصب ... وقوله ارى نار ليلى اوبرانى بصيرها
اى المصربها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم اى منوم وملئوم فالجرير

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى ... ونمت وما ليل المطى بنائم

ومن هذا كتاب حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثنا احمد بن سعيد بن مسلم الباهلى عن ابيه قال حضرت مجلس السفاح وهو احد ما كان يبنى هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسن ومعه مصحف فقال يا امير المؤمنين اعطناحقنا الذى جعله الله لنا فى هذا المصحف قال فاشفق الناس من ان يجعل السفاح شيئا اليه ولا يرد من ذلك فى شيخ بنى هاشم فى وقته ويعيى بجوابه فيكون ذلك نقصا له وعارا عليه قال فاقبل عليه غير مغضب ولا مزعج

فقال ان جدك علیا علیه السلام وكان خيرا منی واعدل وعلی هذا الامر فاعطی حديثك الحسن والحسين وكانا خيرا منك وكانا اولى اذا عطيت مثله فان كنت فعلت فقد انصفتك وان زدتك شيئا هذا خزائی منك فقال فما رد عبد الله جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له حدثنا ابی حدثنا ابو العباس بن مسروق قال رأيت علی محمد بن مكتوبا شعر

تمكن فی الفؤاد فما ابالی ... اطال الهجر منی او وصالا

المجلس الثانی عشر

اخبرنا القاضی ابو الفرج المعافی بن زكريا احمد بن عبد الله بن ضبير ابن بحير القاضی حدثنا سليمان بن يوسف حدثنا جارنا ابو عبد الله جارا ابو عاصم حدثنا هشام بن محمد بن السائب قال حدثنی فروة بن سعيد بن عفيف بن معد يكرب عن ابيه عن جده قال بينا نحن عند رسول الله صلی الله عليه وسلم اذ اقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد احيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس قال وكيف ذاك قالوا اقبلنا نريدك حتی اذا كنا ببعض الطريق اخطأ الطريق ثلاثا لا نكاد نعلمه فتفرقنا الی اصول طلح وسمر ليموت كل منا فی ظل شجرة فبينا نحن بآخر رمق اذا راكب يوضع علی بعير معتم فلما راه بعضنا قال والراكب يسمع

لما رأت ان الشريعة همها ... وان البياض من فرائصها دامی

تيممت العين التی عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامی

فقال الراكب من يقول هذا الشعر وقد رأينا ما بنا من الجهد فقلنا امرؤ القيس بن حجر فقال ما كذب وان هذا لضارج او ضارج عندكم فنظرنا فاذا بيننا وبين الماء نخو من خمسين ذراعا فخونا اليه علی الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس عليه العرمض يعنی عليه الظل فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور فی الدنيا منسی فی الآخرة شريف فی الدنيا عامل فی الآخرة بيد لواء الشعر يقودهم الی النار وحدثنا احمد بن عيسی بن السكين البلدی حدثنا ابو داود سليمان بن يوسف الحرانی حدثنا حسان بن زهير ابو عبد الله البصری جارعاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن السائب حدثنا فروة بن عفيف او قال عفيف بن معد يكرب عن ابيه عن جده قال كنت عند النبی صلی الله عليه وسلم فاتاه قوم من الاعراب فقالوا يا رسول الله لقد انجانا الله ببيتين من الشعر شعر امرئ القيس بن حجر قال وكيف ذاك قالوا يا رسول الله اقبلنا نريدك حتی اذا كنا ببعض الطريق اخطأنا الطريق ثلاثا لا نكاد نعلمه فتفرقنا الی اصول طلح وسمر ليموت كل منا فی ظل شجرة فبينا نحن بآخر رمق اذا راكب يوضع علی بعير معتم فلما راه بعضنا قال والراكب يسمع

لما رأت ان الشريعة همها ... وان البياض من فرائصها دامی

تيممت العين التی عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامی

قال فقال الراكب يا عبد الله من يقول هذا الشعر قال امرؤ القيس ابن حجر قال والله ما كذب وان عندك الآن لضارج عليه العرمض

يفيء عليه الظل قال فنظرنا فاذا ليس بيننا وبينه الا قدر عشرين ذراعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة بيت لوآء الشعر يقودهم الى الناد قال الفاضي ابو الفرج قوله في هذا الشعر وان البياض من فرائصها الفرائص جمع فريصة وهو الموضع الذي يرتعد من الدابة قال النابغة الذبياني يشعر

سلك الفريصة بالدري فانفذها ... سلك المبيطر ادنى شكة العضد

ومن ها هنا اخذ قولهم فلان يرعد فرائصه اذا وصف بشدة الخوف ومن ذلك الخبر المروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه وراى رجلين في مسجد لم يصليا معه فدعا بهما فاتي بهما ترعد فرائصهما واما قوله تيممت العين فمعناه قصدت وتعمدت يقال تيممت كذا اذا قصدته ومن ذلك قول الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا يعني اقصدوا وذكرانها في قراءة عبد الله فاموا والمعنى واحد امممت وتيممت مثل عمدت وتعمدت ويقال امممت قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقرا مسلم بن جندب ولا تيمموا اي توجهوا ومن هذا الباب قول الشاعر

تيممت وكرد ونه مل الار ... ض من رهمة ذي شؤن

وقال الآخر

تيممت هذا الذين هم هم ... اذا ناب خطب جنبتي وسهامي

وقال خفاف بن ندبة

وان لك خيلي فاصبب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت مالكا

ومن هذا قولهم امرا مم اي قصد قال الاعشى

انا نا عن بني الاحل ... رحول لم يكن اما

وقال ابن قنبر الرقيات

كوفية فارج حللتها ... لا امم دارها ولا صقب

الامم القصد والصقب القرب ومنه الجار احق بصقبه وقال الشاعر

ولونا ليلى بالعذيب بدت لنا ... لجت الينا دار من لم يصاقب

وقال الاعشى

وما انس ملا شيا لا انس قولها ... لعل النوى بعدا للفرق تصقب

وهذا الباب يكثر ويتسع جدا وفيما ذكرناه منه ها هنا بل في بعضه كفاية ومعنى قوله يفيء عليها الظل معنى يفيء برجع قال فاء الظل اي رجع قيل الزوال قال ولا يقال له حينئذ فيء وانما يقال له فيء بعد الزوال لرجوعه وكلا الوجهين ظل قال حميد بن ثور الهلالي

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ... ولا الفيء من برد العشي نذوق

ومن هذا سمي ما رد الله على المؤمنين من مال المشركين فيئا قال الله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى وقال تقدس اسمه فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال فان فاءوا رجعوا الى عشيان من لوامنه من نسائهم وهذا الباب ايضا واسع بين وقول امرئ القيس عرمضها طامي العرمض الطحلب الذي يكون في الماء يقال له عرمض وعلفق ونؤور وقوله طامي

على انه عال يقال لمن العادة اذا امتلأ وعلا ماؤه وقال الاعشى

ما جعل الجد الظنون الذى ... جب صوب اللجب الماطر
مثل الفرات اذا ما طما ... يقذف بالبوصى والماهر

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى محمد بن المرزبانى حدثنا ابرهيم بن محمد الطائفى حدثنا يوسف بن محمد السبرى حدثنا محمد بن مسعدة الاخفش حدثنا ابو محمد وردة الوراق حدثنا ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول ابق غلامان لرجل من بنى نهشل يقال له الخضر فمر بنى الخضر فقال خرجت ابغيهما وقصدت نحو اليمامة على ناقة لى عشاء كوما قال ابن الانبارى العشاء البيضاء والكوما العظيمة السنام فنشأت سحابة فرعدت وبرقت وحلت عن اليها فلت الى بعض ديار بنى حنيفة فقصدت دارا وطلبت القرى فقال لى ادخل فدخلت فاناخت ناقتى فدخلت وجلست تحت ظلة من جريد قال ابن الانبارى الجريد ما جرد من النخل وفى الدار جويرية سوداء فدخلت حارية كانها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان فقالت لمن هذه الناقة قالت السوداء لضيفكم هذا فسلمت على وقالت من الرجل قلت من بنى حنظلة قالت من ايهم قلت من بنى دارم قالت من ايهم قلت من بنى نهشل قالت فانت من الذين يقول فيهم الفرزدق

* * *

انا الذى سمك السماء بنى لها ... بيتا دعائمه اعز واطول

بنيا بناه لنا المليك ورابنى ... ملك السماء فانه لا ينقل
بيت نزارة محتب بفنائه ... ويجاشع وابو الفوارس نهشل

فاعجبنى ذلك من قولها فقالت لا اذا نخطفى نفض عليه فقال

شعر

احرى الذى سمك السماء عاشعا ... وبنى بنا بالحضيض الاسفل
بيتا لهم فيتكرم بفنائه ... دنسا مقاعد خيبا المقعد

فخجلت واستحيت ثم قلت لها يا امة انت امرأة بعل فقالت

اذا رقد الينام فان عمرا ... نورقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبى الذكرى وقلبى ... فاهوبه بخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم ... بها عمرو ويحنا الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فقالت

سالت ولو علمت كففت عنه ... ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك سائلا عنه فعمرو ... مع القمر المضئ المستنير

ثم قالت ابن تروم فقلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرنى بلادا حال اهلى ... بها اهل المودة والكرامه
الا فسقى الاله اجش صوب ... يسح مدره بلها اليمامه
وحتى بالسلام ابا يزيد ... فاهل المحبة والسلامه

ثم قلت

يخيل لى ابا عمرو بركب ... بانك قد رحلت على السرير
فان يك هكذا يا عمرو فانى ... سابكى عليك الى الصبوح

ثم شهقت شهقة فمانت فسالت عنها فقيل لى من ولد محروق

ابن النعمان بن المنذر وعمرو بن كعب هوى لها باليمامة فركبت ناقتي
وضربت الى اليمامة فسألت عن عمرو بن كعب فخبرت انه جاء
في ذلك الوقت الذي قالت الجارية ما قالت حدثنا الحسن بن احمد
ابن محمد بن سعيد الكوفي ابو علي الكلبي حدثني ابراهيم بن سعد الزجاج
حدثني عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي قال كنت حرس المامون
بخراسان حين قفل من خراسان او قفل من العراق ابو علي شك قال
القاضي والصواب قفل من خراسان او قفل الى العراق والمقول
الرجوع لانتهاء الخبر والمامون رجع من خراسان الى العراق بعد
قتل الامين واستتباب الخلافة له قال فخرج ليتطرق العسكر
في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلت حتى فجأني من ورائي
حتى وضع يده على كتفي فقال لي من انت فقلت له انا عمرو وعمرك
الله بن سعيدا سعدك الله بن سالم سلمك الله فقال انت الذي
كنت تكلاننا في هذه الليلة فقلت بكلاك يا امير المؤمنين فان
المامون يقول

اذا خاهجاك من سعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن ازاريب المنون صدعك فرق من جميعه ليجمعك

ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار وفرددت ان تكون
الابيات طالت على فاخذ الفين فقلت يا امير المؤمنين وازيدك
بيتا من عندي فقالها فقلت

وان عدوت طال ما غدا معك

فقال اعطه لهذا البيت الف دينار فما برحت من موقفي حتى اخذت

خمسة آلاف دينار قال القاضي فان قال قائل كيف عضى المامون
عن قوله وان غدوت طالما غدا معك
ولم يعاقبه على تصويب مساعدة الظالم ومعاونته فقيل له انه
لم يظهر في قول هذا القائل ما يوجب مظافرة الظالم على ظلمه وقوله
غدا معك يحتمل فيه ان يكون معناه غدا معك ليكفك عن الظلم
بالوعظ لك والرفق بك والاستعطاف على من تسول لك نفسك
ظلمه فيصرفك عن الظلم ويثنيك عن معرة الاثم وقد جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل يا رسول
الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فذلك
نصرك اياه حدثنا ثمامة بن اشيم الصولي حدثني محمد بن موسى
حدثنا عبد الله بن المامون قال غضب المامون على اخي موسى
فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يا امير المؤمنين ان كنت
غضبانا على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني منك قبلها ولك دونها
قال صدقت والله يا عبد الله انك مني قبلها ولي دونها الحمد لله
الذي اظهر لي منك هذا وبين لي هذا الفضل فيك لا نزع والله
بعد يومك هذا مني سوءا ولا نزى مني الا ما تحب وكان ذلك
سبب رضاه عن اخي حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني
ابو عجلان قال سمعت الفضل بن مروان يقول كان ابن المقفع
يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا
تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع حدثنا اسماعيل بن
يونس حدثنا ابو اسحاق الشيباني حدثنا ابو هفان عن المهزمي قال

قال لمعزم بن صاعد لمعزم بن خالد وهو ابن عم ابيها الامير انا
لانفقت عليك في اصطناعك غزيا وان استدعى ذلك عشنا
لان صنائعك في غزيا لنا مكارم وفينا منافع والمكارم احب الينا
من المنافع حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج حدثنا حسين بن فهم
قال قال ابن الموصلي حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك
فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا
الوقت شيء ولكن ها هنا امر دلك عليه فكن فيه رجلا قد
جاء في خليفة مصر يسألني ان استهدي صاحبه شيئا وقد
ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني انك قد اعطيت جارية بك
فلانة الف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد
اعجبتني فاباك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف
تكون قال فوالله ما شعرت بالرجل قد وافاني ليسا ومنى الجارية
فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل ليسا ومنى حتى
بذل الى عشرين الف دينار فلما سمعتها صعقت فلبي عن ردها
فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال
كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت
نفسي ان اجبت على العشرين الفا حين سمعتها فقال لا لك يخنيس
وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فحد
جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار
فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاقمت
عليه خمسين الف دينار فلم يزل ليسا ومني حتى اعطاني ثلاثين

الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له
بها ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال لي كم بعت الجارية فقلت ثلاثين
الفا فقال ويحك الم تؤد بك الاولى غير الثانية قال قلت ضعفت
والله عن رد شيء لم اطمع قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال
فقلت جارية اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك
انها حرة وانك قد تزوجتها حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا
عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال رأيت اعرابيا يعظ آخر ويحذره
ويقول ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك وان اظهر الشفقة
عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تجعله عدوا لك في علانيتك
فلا تجعله صديقا لك في سريرتك حدثنا عبيد الله بن محمد
ابن جعفر الاندي قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني
محمد بن الحسين حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال
الراسبي عن حميد بن هلال قال تفاخر رجلان من قريش رجل
من بني هاشم ورجل من بني امية فقال هذا قومي اسخى من قومك وقال
هذا قومي اسخى من قومك قال سل في قومك حتى اسأل في قومي
فافترقا على ذلك فسأل الاموي عشرة من قومه فاعطوه مائة
الف وعشرة آلاف قال وجاء الهاشمي الى عبيد الله بن العباس
فسأله فاعطاه مائة الف ثم اتى الحسن بن علي فسأله فقال هل
اتيت احدا قبلي قال نعم عبيد الله بن عباس فاعطاني مائة الف
فاعطاني الحسن مائة الف وثلاثين الفا ثم اتى الحسين بن علي فسأله
فقال هل سألت احدا قبل اثنين قال نعم اخاك الحسن فاعطاه

مائة وثلاثين الفا فقال لو اتيتني قبل ان تاتيه اعطيتك اكثر من ذلك
ولم اكن لان ابذ على سيدي قال مائة الف وثلاثين الفا فان قبل
الاموي بمائة الف من عشرة وجاء الهاشمي بثلاثمائة وستين
الفا من ثلاثة فقال الاموي سالت عشرة من قومي فاعطوني مائة
الف وقال الهاشمي سالت ثلاثة من قومي فاعطوني ثلاثمائة
وستين الفا ففخر الهاشمي الاموي فرجع الاموي الى قومه فاخبرهم
الخبر وردد عليهم المال فلم يقبلوه وقالوا لم نكن لنا خذ شيئا قد
اعطيناه حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكريدي حدثنا
عبد الجليل بن الحسن قال كان مما عرف من احمد بن المعذل وهو يسيء
له دواية في مجلس ابي عاصم ومرة لابي عاصم حديث يعني فيه فقه
فقال احمد انه مما الفتح الينا عن مالك بن انس في هذا الحديث فسمعه
ابو عاصم فقال لا تزعل الله قال فخجل احمد فلما كان المجلس الذي
مر لابي عاصم حديث فيه فقه فقال ابن انت يا منقوص
ايش الفتح اليكم عن مالك قال فخجل احمد ثم وثب فقال يا ابا عاصم
ان الله تعالى خلقك جدا فلا تهزلن فان الله عز وجل سمى المستهزئين
في كتابه جاهلا فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فخجل ابو عاصم
وكان لا يحدث حتى يحضر احمد فيقعد الى جنبه حدثنا
عبد الله بن محمد بن الكاتب قال كان علي بن العباس النوبختي مع جماعة
من اهله على سطح دار ابي سهل النوبختي في ليلة من ليالي الصيف
ليشربون ومعهم ابراهيم بن القاسم بن نزدوز المغني قال وكان

اذ ذاك امرد حسن الوجه وكان في السماء غيم يجاب مرة ويتصل اخرى
فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال علي بن العباس واقبل على ابراهيم
لم يطلع البدر الا من تشوقه البيت حتى يوفي وجهك النظرا
ولم يتم البيت حتى استتر القمر فقال

ولا تغيبا لا عند خجلته لما اراك تولى عنك واستترا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن يحيى بن ابي عباد حدثني
عمر بن محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز وابو نواس بن بغا بين
يديه يسقيه والجلساء والمغنون حضور وقد اعد الخلع والجوائز
اذ دخل بغا فقال يا سيدي والله عبدك بونس في الموت وهي
تحب ان تراه فاذن له فخرج وقام المعتز يبعد ونفس وسال الجلساء
وتفرق المغنون الى ان صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل
بونس وبين يديه الشموع فلما راه المعتز دعا برطل فشربه وسقى
بونس رطلا وغنى المغنون وعاد المجلس احسن ما كان فقال المعتز

تغيب فلا ادري فليلك لا تبرح
وان جئت عذبتني بانك لا تسمح
فاصبحت ما بين دن الى كبد تجرح
على ذاك يا سيدي ودنواك لي اصلح

ثم قال غنوا فيه فغنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لابن لقيطا
الطنبوري وحك اكان الطنبور املح واخف فغن لنا فغنى فيه
كما قال وما تغير الخريطة وهي مائة دينار وفيها مائتان مكتوب
على كل مكتوب ضرب هذا الدينار بالحسنى لخريطة امير المؤمنين

ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من احسن المجالس حدثنا جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص قال حدثنا ابو العباس بن مسروق قال حدثني فضل الزمدي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم المهدي بن عمر والحلالي قال شهدت ابا يحيى التميمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له ابو الحسن المسمعي بن كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا راوه فاكثر الناس فيه القول فيه وفي صحبته اياه فنهاه اهله ان يصحبه واذ يكلمه وزهل عقله حتى خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال قولوا له لا يقربني ولا ياتي مجلسي فاتي له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم انشا يقول

شعر

يا من بدا نور حسن صوره ... تنحى اليه اعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بما منحهم ... وشقيت حيرانا لك يا لفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره نحو السماء وسقط فحركته فاذا هو ميت حدثنا الحسن بن احمد الكلبي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي بن سابق قال قال يحيى بن خالد لوابر العباد يا جزع دون الصبر لكان قد كلفه اشد المعنيين على القلوب وقال الشاعر

بكى جزعا لفقدانا لحبيب ... فاسبل دمع ملهوف كئيب
وكان الصبر اجمل لو تقرى ... واشفى للكمد ودمع النحيب

فلو جعل الاله الحزن فرضا ... مكان الصبر في حال الخطوب
لكان الحزن فيه غير شك ... اشد المعنيين على القلوب

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني محمد بن عمرو قال خرج كوثر خادم الامين محمد لبري الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجهه ثم قال

ضربوا قرة عيني ... ومن اجلي ضربوه
احد الله لقلبي ... من انا اجرحوه

واراد زيادة في الابيات فقال للفضل بن الربيع من هاهنا من الشعراء قال اسماعة رايت عبد الله بن ابو ب النحوي فقال على به فلما ادخل عليه انشده البيتين وقال قل عليهما فقال

ما لمن اهوى شبيه ... فيه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن ... هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا ... تم بالملك اخوه

فقال قد احسنت والله هذا خير مما اردت يا عباس بحياتي الا ما نظرت فان كان جاء على الظهر ملات لحمال ظهره وان كان جاء في اوراق ملات له فاوقر له ثلاثة ابغال دراهم قال الصولي فحدثناه الحسن بن علي الغنوي حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل الامين خرج ابو محمد النحوي الى المامون وامتدحه فلم ياذن له فاوصله الى المامون فضاء الى الفضل بن سهل وكان اليه فامتدحه فاوصله

الى المامون فلما سلم عليه قال له يا بني

مثل ما قد حسدا لفا ... تم بالملك اخوه

فقال ابو محمد التيمي

نصر المامون عبدا ... لله لما ظلمه

نقض العهد الذي ... كان قديما اكده

لم يغلب له اخوه ... بالذي وصى ابوه

ثم انشد قصيدة امتدحه بها اولها شعر

جزعت ابن تيم ان علاك مشيب ... وبانا الشباب والمشيب يحبب

فلما فرغ منها قال له المامون قد وهبتك لله ولاخي ابي العباس يعني الفضل بن سهل وامرلك بعشرة آلاف درهم حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا ولحفاك لحضرتنا قلت والله يا امير المؤمنين ما الاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك قال فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني حتى تفرق الناس الا قليلا نهض للقيام فاشار الي فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان فقال لي يا اباسعيد ما الافتى قال قلت اسكنني يا امير المؤمنين كفاك الله كما تليق درهما ... جودا واخرى تعط بالسيف الدما

اعما تمسك درهما قال احسنت هكذا فكن وقد نا في الملا وعلنا

في الخلا وامر لي بخمسة آلاف دينار وانشدنا الصولي قال انشدنا

المبرد * . * . * . *

انت الفتى العصبون ... فاكتحلي وتمرهي

لست عنكم ولو ... قتلت يد الدهر نهي

قادني نحو الشفا ... كذلك كنت اشتهي

المجلس الثالث عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن نوح بن عبد الله المعروف بالجندي بسا بور ي املاء في يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة عشرين ومائتين قال حدثنا علي بن حرب الجندي سابوري قال حدثنا سليمان بن ابي هوذة حدثنا عثمان بن مقسم عن نافع ان ابن عمر اخبره ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان ثلاثة نفر انطلقوا يتماشون فاصابهم المطر فاووا الى غار في جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض ادعوا الله ان يفرج عنا فوجه فنرى منها السماء. فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان وكان لي امراة وصبية وكنت ارعى عليهما فاذا امسيت حلبت لهما فاتيتهما بغبوقهما فاذا انهما فقدتا السحر وقد نا ما وكنت قد حلبت لهما فاتيتهما فقمت على رؤوسهما والصبيان يتضاغون عند رجلي اكره ان اوقظهما واكره ان ابيت الصبيان قبلهما اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء. ففرجت فوجة اخرى فراوا منها السماء. قال وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت اجيرا يعمل لي في فرق من ذرة فلما عمل اتاني يطلب اجره فقلت

له اعمد الى هذا الفرق الزيت فرغبت عنه نفسه فعمدت اليه
فجمعته فبعت منه حتى صار بقرا وراعيها فاتاني فقال يا عبد الله
اتق الله واعطني اجري فقلت لك هذه البقر وراعيها فاستاقها
اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك ففرج عنا
الحجر ففرج عنهم الحجر فخرجوا يمشون الى اهاليهم وحدثنا محمد
ابن نوح قال حدثنا ابن حرب الجندي سابوري حدثنا سليمان قال
اخبرنا جرير عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال القاضي حديث الغار
هذا معروف عند اهل العلم وقد ورد الخبر به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجوه وكتبنا ه من طرق شتى عن الشيوخ
واثبتنا بهذا لانه حضرنا في هذا الوقت دون غيره وفيه ما
يدعو الى فعل الخير واصطناع المعروف والاشفاق من الظلم
والحذر من وخيم بغيه وسوء عاقبته وفيه بيان ان اكثر
فعل البر عدة لصاحبه وذخر يورثه النجاة من المخوفات ويعقبه
الاعانة اللدنيات وقد حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان نا حدثنا
عمرو بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ
عن فهر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف
تقي مصارع السوء واكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة وروى لنا الجندي سابوري هذا
الخبر فقال الصبوة والصبوان كان اللافظ بهذا اعتبر فيه

لفظ

لفظ الصبوة وقولهم صبا يصبو والسائر في كلام العرب الصبية
فجمع صبي والصبيان واصحاب الحديث لا يضبطون كثيرا كثير
منهم مثل ذلك فجهله ولا يضبطه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم افصح العرب وكلامه جار على وضع الاعراب واعلى مراتب الفصل
وقول من حكى عنه هذا الخبر انما فعلت ذلك مخافتك وهذا
منتصب عند النحاة لانه مفعول له تقول دفوت ابتغاء الخير
وثابت حذار الشر قال الله تعالى ذكره يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت اي لحذر الموت او من حذر
الموت وقيل المعنى انهم جعلوا اصابعهم فآذانهم حذر الموت
وان حذر الموت منصوب لانه مفعول ثان كقولك ما لك
في بيتك عتق لزمانك وسلاحك في رحلك جنة من عدوك ومن
هذا النحو قول الشاعر

* * * * *

واغفر عوراء الكريم ادخاره ... واعرض عن شتم اللئيم تكرما

حدثنا ابي قال حدثنا ابو احمد محمد بن جعفر الخلدي حدثنا
عبد الله يعني ابن عمر والجملي حدثني ابراهيم بن عبد الله بن الخلدي
حدثني محمد بن الحسين حدثنا ابو عمر الفسري قال اخبرني حسين
ابن حسن بن سلمة بن مزيلة العامري عن ابيه ان امرأة من بني عامر
كان لها بنون عشرة فخرج تسعة منهم في بعض حاجتهم فانبتهم
السماء فابتدروا كهفا فدخلوه فتحدرت عليهم صخرة
فردمت باب الكهف فكفوا فيه لا يقدرون على الخروج
منه حتى ماتوا عن آخرهم فلما طال ذلك على امهم قالت لابنها

العاشر انطلق فاقف انا واخوتك فما اراني الا قد رزئتهم قال
يقول ايها كيف ذاك يا امه قالت اني والله احد كبدي بحرة
احترقا فكلما قلت قد سكن عادتليهبها فانطلق على تحسس لهما خبرا او
تعلم لهم خبرا فانطلق قال فخرج الفتى يقفو اثر اخوته حتى
انتهى الى الكهف فاطلع فيه فاذا اخوته موثقون مجندلين فرجع
يريد امه باكيا فلما اتاها قالت ما وراءك يا قيس قال الخبر
يا امه قالت على ذلك يا بني قال شعر

لا تاسفن على بني فجعت به ... ان المنايا خلا لا للوعث والجدد
ربيتهم تسعة حتى اذا اتسعوا ... اصبحت منهم كقرن الاعصل الفرد
وكل امرء ان سرت مما ولدت ... يوما ستنكل ما ربت من الولد

قال فخبت الهم زخيبا شديدا ثم قالت

بني لا صبر لي فيما فجعت به ... في تسعة مثلهم عز الرجال فقد
زهر جحاجحة بيض خضارمة ... وفي الهزاهز والروعات كالاسد
اصبحت قبورهم في قعر مظلمة ... والموت يا قيس لا يبقي على احد

قال الفامي القرن الاعصب المكسور وقيل المكسور نصفه
وقيل ثلثه وبين الفقهاء خلاف في جواز الاضحية بالمعضوب
القرن وفي القدر المانع من تجويز الاضحية كاختلاف اهل اللغة
ويقال لذي الزمانة والكسر من الناس معضوب ومن هذا
الباب قول لبيد بن ربيعة يرثي ارباد اخاه

يا ارباد الجزا لا كرام حدوده ... خلتي امشي كقرن اعضب

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال قال ابو حاتم عن ابي عبيدة

قال

قال قدم اعرابي من اليمن فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس في حلقة فيها الحسن بن علي عليهما السلام فقال فيكم من
ينشد فقيل له انك لجاهل اتستنشد ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا انشد الا ما لا ينكر ثم انه اخب واذاب
سكت ثم انشأ يقول

ورب موقد بريت كحاها ... وقومت من اصلالها ثم رشتها
اقيم بدار الصد في سالم اهلها ... فان خفت من دارها لا تركتها
واصبح خالي السرحتى تخالني ... بخيلا وان حق عراني اهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة ... ولكن اذا استغنيت عنها وجدتها
اذا قصرت ايدي الرجال العلا ... مددت يدي باعا اليها فنلتها
ومكرمة كانت سجية والدي ... فعلمتها والدي فعلمتها
وقد علمتا علام قومي اني ... اذا نال اظفاري صديقا فلمتها
رجاء ان يعطف الود بيننا ... ومظلمة منهم بخبي حركتها
واني ساتقي الله لامر حرة ... ولم انا مني سر قوم فضحتها
ولا باغنا حزا واسماع قينة ... ولا قائلا في الشعر اني شربتها
ولا غاديا ما لم تغرن حليلتي ... متى ما اغر اذا لم تغرني ظلمتها

فقال الحسن ما رثى كاليوم شعرا رضي وامر له بصلة فلم
يقبلها وانصرف حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي قال
حدثني ابو عقبة البصري قال قدم عمان بن عقيل البصرة
فاتاه الناس يكتبون عنه فقال لرجل حضره انشدني بعض
ما قاله الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدى مقلدات
لقد قلبت حلف بني كليب قلائد في السوالف باقيات
قلائد ليس من ذهب ولكن قلائد من جماجم منضجات

حتى اتى عليها فجعل يتلظى ثم قال هات ما قالته لك ابنة فانشده

تعلقنا امامة بالغداة وما تشفي الغليل بها الصداء
ولولاها وآل ابي موسى لودعت البصيرة والغواني
اذا رضيت رضيت ويعتريني اذا غضبت كغضبة السباع
وما صبري عن الزلفاء الا كصبر الحوت في ماء الفرات

قال ثم قال ماذا فقطع الفرزدق عرضه وهو في امامة حتى اتى الى قوله

* * * * *

رجوتم يا بني وقبان موتي وارجوان تطول لكم حياتي
اذا اجتمعوا على فقل عنهم وعن بان ينصك حاربات
اذا طربا لحمام حام نجد بغى جارا لآفارع والخنات

فقال لم يحل طربا فقال اكله اكله قال ابو عبد الله بن عرفة وقد تمثل بهذا البيت الحسن بن خطبة حين هم ابو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي ابي عبد الله فدخل عليه الحسن بن خطبة فقال يا امير المؤمنين ما تنتظر بالغني المقبل المبارك جد له البيعة فما احد يمتنع من ورود هذا الباب ومن ابى فهذا سيفي وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال والله لئن ظفرت به لاشربن باردا وبلغ الحسن بن خطبة الخبر والمنصور قد دخل الحسن بن خطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور بقول جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع

فتمثل الحسن بن خطبة بقول جرير

اذا اجتمعوا على فقل عنهم وعن بان ينصك حاربات

مربع رجل من بني جعفر بن كلاب كان يروى شعر جرير فقذف الفرزدق دمه فقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع
ان الفرزدق قد تبين لومه حين التقى خشناؤه والاخدع

فلما خلع المنصور عيسى بن موسى مر في موكب فقال انسان من هذا فسمعه مخنث فقال هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وقد روينا في خبر اخر ان عيسى بن موسى قال للمخنث بعد ذهاب ما تعرفني قال بلى انت الذي كنت غدا فصرت بعد غد وقول جرير حين التقى خشناؤه الخشنا وان العظمان الناشزان وراء الاذنين والواحد خشنا وفيهما لغتان احداهما هذه مثل فعلا والاخرى خشناء على فعلال مثل قسطاس وقسطاط من الصحيح وكذلك قوبا وقوباء ولبن والاسماء على هذا الوزن غيرها واما فعلا منصوبة العين فقد حكى الفراء بعضهم وعزها فيه ثلاثة احرف وحكى غيرها فيه رابعا وخامسا وسادسا فاما الاحرف الثلاثة فادمى اسم مكان وارنى من اسماء الداهية كما قال الشاعر

هي الارنى جاءت بامر عجيبة *
وشعبا اسم بلد قال جرير *
اعبد اهل شعبا غربا الوما لا بالله واغترابا

واما الحروف الاخر فكما هن فيما روى لنا ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وهن حمدى اسم موضع وحنفى اسم بلد وحنفى اسم بلد حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثنا العباس بن الفضل الربعي وحدثني محمد بن علي بن خلف العطار حدثني الحسن بن الحسين الاستقر قال كنت اطوف مع عبد الله ابن الحسن بن الحسن فاذا انا بامرأة حسناء تطوف قال فقالها عبد الله بن حسن بن حسن

* * * *

اهوى هوى الدين واللذات تجبذني فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت يا ابن رسول الله ورع احدهما تتال الاخر فقال هل من زوج قالت كان قد عا قال منذ كم قالت منذ سنة قال الحمد لله على تمام النعمة قال هل لك في التزويج قالت والله ما كان ذاك رأيي ولكن لك فنعم فتزوجها حدثنا الحسن بن القاسم الكوكبي حدثني احمد بن ابي طاهر حدثنا ابو هفان حدثني ابي قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فانشده

حسن ظني وحسن ما عودا الله سواي بك الغداة اتى في اي شيء يكون احسن من حسن يقين حدا اليك ركابي

فامر له بجائزة ثم دخل عليه مرة اخرى فانشده

* * * *

جودك بكفيك في حاجتي ورؤيتي كفك مني السؤال

فكيف اخشى الفقر ما دمتا وانما كفاك في بيت مال

فاجازه ايضا ثم دخل عليه اليوم الثالث فانشده

اكسني ما يبيد اصلحك الله فاني اكسوك ما لا يبيد

فاجازه

فاجازه وكساه وحمله حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم الحكيم ابو عبد الله الكاتب حدثنا ابو عبد الله احمد بن الحسين بن هشام قال كنا عند ابي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر يوما ودخل محمد بن عيسى الكاتب فقال ابو العباس اعطوه قدحا فابى واعتذر فقبل عذره وجلس وغنينا وشربنا ثم تغنى كيزره بهذا صوتا فالتفت ابو العباس فنظر الى قدح فيه اربعة ارطال فدعا بمحمد بن عيسى فقال ما هذا يا ابا جعفر فقال اعز الله الامير لي ولهذا الشعر حديث كنت مع ابي العباس عبد الله بن طاهر فشكا الي وجده وعشقه لانسان

عيا في المشادن الريب فقلت داوه فقال

اشكوا اليه فلا يجيب فقلت داوه فقال

فكيف ارجو وداد اني وانما دائي الطبيب

ثم افترقا فلم اسمع احدا يذكر حتى سمعت هذا يغني به الساعة حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن احمد ابن مطهر الكوفي قال قال ابو العناهية قد قلت عشرين الف بيت في الزهد فوددت انها لي مكانها الابيات الثلاثة التي قالها ابو نواس

* * * *

يا نواسي توقر وتعزى وتصبر

او يكن ساءك دهر فلما سرك اكثر

يا كبير عفوا الله من ذنبك اكبر

قال الحسن بن عبد الرحمن قال ابو مسلم كانت هذه الابيات مكتوبة
على قبر ابي نواس فزاد في ابي فيها بغير هذا الاسناد

اعظم الاشياء في اصغر عقل الله يصغر
ليس للانسان الا ما قضى وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد بن سعيد بن سلم
قال حضرت النمري ينشد الرشيد شعر الخزفيه وصف
لسيوفه

* * * * * *

ليست كاسيافكم يا بني حسنا ولا آل الزبير الكمل
هارون في الخلفا مثل محمد وفي الانبيا مفضل لم يفضل

فقال له الرشيد ما يولعك بذكر قوم لا يالهم ذم الاشاطرتهم
اياه قد رابني منك هذا وفيك فلا تعدله وانما تفارقه في الملك
وحده ثم لا افتراق في شيء بعده حدثنا محمد بن الحسن بن زياد
المقري قال حدثنا سهل بن حاتم قال اخبرني يعقوب بن اسرائيل
قال اخبرني محمد بن علي بن امية قال كنا بحضرة المامون بدمشق
فغنى علوية

* * * * * *

برت من الاسلام ان كان ذا الذي اتاله الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك سريعة الى نواصوا بالتهمة واحتالوا
فقد صرتا ذنا للوشاة سميعة يقولون من عرض ولو شئتما قالوا

فقال المامون لعلوية لمن هذا الشعر قال للقاضي قال اي قاض
قال قاضي دمشق فاقبل على احمد المعتصم فقال له يا ابا اسحاق

اعزله قال قد عزلته قال فليحضر المساعة فاحضر شيخ خضيب
ربعة من الرجال فقال له المامون من تكن فسب نفسه فقال
تقول الشعر قال قد كنت اقوله قال يا علوية انشدني الشعر فانشد
فقال هذا شعرك قال نعم يا امير المؤمنين ونساوه طوالق
وعبيده احرار وماله في سبيل الله ان كان قال شعرا منذ ثلاثين
سنة الا في زهد او في معاتبة صديق قال ابو اسحاق اعزله فما كنت
لاولي الحكم بين المسلمين من يبدأ في هزله وجده بالمرأة من الاسلام
قال اسقوه فاني اقدح فيه شراب فاخذه بيده وهي ترعد
فقال يا امير المؤمنين الله الله ما ذقته قط قال الحرام فالحرام
يا امير المؤمنين فقال المامون اولى لك اي ها بخوت ثم قال
لعلوية لا تقل برئت من الاسلام ولكن قل

* * * * * *

حرمت منائي منك ان كان ذا الذي اتاله الواشون عني كما قالوا

قال محمد بن الحسن المقري هذا القاضي عمر بن بكر الموصلي روى
عنه الزبير بن بكار وابراهيم بن المنذر قال القاضي عبد المامون
المني في هذا وهو مقصور وكان نحاة البصرة من متقدميهم
ومتاخريهم لا يجيزون ذلك في شعر ولا نثر الا الاخفش
فانه كان يجيزه في الشعر وهو مذهب متقدمي نحاة الكوفيين
وكان الفراء يجيزه في بعض الوجوه ويأباه في بعضها فاما قصر الممدود
فجائز في الشعر عند جميع النحويين ولو جعل مكان هذا احرمت
رجائي وشفائي وما اشبهها لكان وجها صحيحا لا ينكر ولا يختلف
في جوازه ونظير عزل هذا القاضي عن عمله لما انكر امامه

من القول السيئ في شعره الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه من عزله النعمان بن عدي بن نضلة وذلك ما حدثناه
علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب قال اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور البصري قال اخبرنا وهب بن جرير قال حدثني
ابي عن محمد بن اسحاق قال انبئت ان عدي بن نضلة بن الغرث
ابو حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ممن هاجر
الى ارض الحبشة ومات بها وكان معه ابنه النعمان بن عدي
وهو الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ميسان
فقال ابياتا من الشعر فعزله فقال

الا هل اتى الحسنا ان حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غادتني دهاقين قرية ... ورقاصة تحذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ... ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل امير المومنين يسوءه ... تناد بالجوسق المتهدم

فلما بلغت عمر الابيات قال والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه
فليخبر اني قد عزلته فقدم على عمر واعتذر وحلف ما صنع
ما قال شيئا ولكني كنت امرا شاعرا لو وجدت فضلا من قول كما
يقول الناس فقال والله لا اعمل لي عملا ما بقيت وقد قلت ما
قلت قال القاضي قوله يحذو اي يقوم على اطراف رجليها يقال
منه حذا يحذو على اصابع رجليه وحنا يحنو على ركبتيه وسمي
الرجل منسما استعارة وهو في الاصل للبعير كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في المسحاضة لتستنفر وهو في الاصل

للدواب ذوات الحافر وكما قال من حفظ مابين فقمه وماب بين
رجليه دخل الجنة يريد الفرج والفرج واصل الفقم للحية ومن
المسيم قول زهير

* * * * * * *

ومن لمصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطا بميسم

والذي تسمي من الانسان الظفر يقال له من ذوات الخف المسيم
حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكرماني قال حدثنا احمد بن
اسماعيل الفقيه حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا الزبير بن
بكار قال انشدنا عبد الله بن مصعب لخيزران بنت ابن ضبغم
البلدية

* * * * * * *

وبتنا خلا فالحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالاعداء مبتلطان
وبتنا بقينا بارد الطل والندى ... من الليل برد ناعمة عطران
نذود بذكر الله عنا من الخنا ... اذا كان قلبا نابيا بردان
ونصدق عن ذكر العفاف وربما ... نقعنا غليل الصدر بالرشفان

حدثنا عبد الباقي بن قانع حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله
ابن صالح بن شيخ قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد الرياشي
قال حدثنا محمد بن الحكم الحلي قال حدثنا محمد بن حلحلة القرشي
عن ابي ربحانة لما انصرفا الزبير يوم الجمل تمثل

امرتهم امري بمنعرج اللوى ... ولا امر للعاصي الا مضيعا
فقلت لكاس اجمعيها فانما ... حللت الكثيب من زرود لاوجعا
كان بلينا وبالنخر بها ... من البل كرات الصريم المترعا
اذا المرء لم يغش الكريهة ارشكت ... حبال المنى بالفتى ان تقطعا

قال الرياشي اللبتان صفحتا العنق منا لناقة وهما تحت القرط من المرأة قال القاضي ومن اللبت قول الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ... على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقال آخر

اذا هي قامت تقشعر شواتها ... ويشرق بين اللبت منها المصدر

قال الرياشي في قوله ويلتن خرجها البلتن من الانسان اللبة ومن البعير الكركرة وكرات الصرم نبت له ثلاثة عروق ينبت في الرمل واذا اخرجته كان اسفله كأنه قلة السهم فشبه النبل بذلك والصرم الرمل وانشد الرياشي

* * *

انيخت فألفت بلتن فوق بلتن ... قليل بها الاصوات الا رغامها

يقال لصوت البعير رغام قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

المجلس الرابع عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحضرمي قال حدثنا زيد بن سعيد حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز قال حدثنا مروان بن سالم عن يحيى بن الحكم عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم صاحبا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيضة فقطع غصنين احدهما اعوج والآخر مستقيم ورفع الى صاحبه المستقيم وامسك الاعوج فقال الرجل يا رسول الله انت احق بهذا منى فقال كلا ما من صاحب يصحب صاحبا

الا وهو مسئول عنه يوم القيامة ولو ساعة من نهار حدثنا احمد بن عيسى بن السكين البلدي حدثنا ابو سهل احمد بن محمد بن عمر ابن يونس بن القاسم اليمامي حدثنا عمر بن يونس يعني جده حدثنا ابي عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر رضي الله عنهما يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل غيضة ومعه صاحب له فاخذ منها سواكين واعطى احدهما مستقيما والآخر اعوج فاعطى صاحبه المستقيم وجلس المعوج فقال يا رسول الله انت احق بهذا منى قال كلا انه ليس من صاحب يصاحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سأله يوم القيامة عن مصاحبته اياه فاجبت الاستئثار عليك شيء قال القاضي تأملوا رحمكم الله تعالى ما في هذا الخبر من ذكر ما اتى به من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة العلية وعشرته لمن صاحبه الكريمة الرضية وسلوكه محجة الافضال والايثار وتوقيه من الاستبداد والاستئثار ومن اولى بذلك من القرآن العظيم ادبه ومنزل الوحي الحكيم مؤدبه وقد روي ان عائشة رضي الله عنها سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال القاضي واعظم قول الله جل جلاله وانك لعلى خلق عظيم نبلا ومجدا وفضلا وقد جاء في الاثر انه كان احيا من عذرا في خدرها وانه كان اشد الناس فيما كان من امر الله برضى احسن الرضا حين النزاع والاسترشاد ويعطي اجزل العطا عند الاستماحة والاسترفاد ويغضب لله

اشد الغضب عند ظهور الفتن والعناد والعبث والفساد وكان
في امرره ونصرة دينه بالحسام الباتر والضرغام الخاد
فاكرمه بنفسه السمحة الزكية الشريفة الابية وحباه
وحباه السهلة
المرضية وعطاياه المفضلة السنية الدهم فلك الحمد على
ايانا التصديقه وهدايتك لنا به الدهم فاسعدنا باتباع
والوقوف عند حدوده والاستمرار على سننه والسعادة بشفاعته
حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن
هشام عن ابيه عن عوانة بن الحكم قال حدثني شيخان من همدان
قالا كان نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحن الهمداني وهو
جد اعشى همدان واسم الاعشى عبد الرحمن بن الحارث بن نظام
مواخيا لاشوع بن ابي مرثد الهمداني وكانا مغوارين فاتكين فرضوب
جوادين قال ابن دريد الفرضوب الذي ياخذ كل ما لاح له لا يبقيا
شيئا قال القاضي يقال للصوص الفراضبة ويقال للفقير فرضوب
قال الشاعر
* * * *
قوم اذا صرخت كحل فؤادهم كفك الضعيف وماوى كل فرضوب
رجع الحديث الاول قالا شنا جاء بريدان الغارة على مهرج بن
حيدان وكانا يختلسانه الصرمة ثم يتبعانها فجاهرهم فان
اوركا رميا فلم يسقط لهما سهم قال الكلبي قال قال عوانة سمعت
من اثق به من رجال همدان يخبران السرب من القطا كان يمر بهما
طائرا فيقولان ايها تريدون فيومئان الى الواحدة منها فرميانها
فلا يخطئان وكذلك الظبا وبين بلاد همدان مهمة معنانة

منكرة لا تسلكها الخيل وتسوخ فيها الخفاف الابل تنصب فيها
اودية مهمة واودية الحوف وهي سبخة ملحة نشاشة لا تنبت
عود السل العكرش قال فعزوا اباما وشول ماوها وخافا الملاك
فابصر ايوما مع ذرور الشمس طيرا تحوم على غضض من الارض
فقال احدهما لصاحبه الا ترى ما ارى فقال بلى فقال والله انها
لتحوم على لحم وعلى ماء وايهما كان فهو تلك او وشل فقصد الجبة
حتى هبطا غابطا ذا حبراوات ونقعان فاناخا وشربا وسقيا
وعضدا لراحلتيهما واستظلا ببعض تلك الشجر فبينما هما كذلك
اذ بهما معوز وهو جماعة من الظباء فرمياه فصرعا ظبيين فاوريا
واشتويا وقعدا يرقبان الليل ليستدلا بالنجوم فاذا سواد مقبل
فاخذا راحلتيهما قال ابن دريد واراها تحت الشجر قال القاضي
وهو الخمر قال الشاعر
* * * *
الا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق
ولما عارضة فدكية في شعائبها فاصرمة دهركا لصوار
يحدوها عبد اسود وهو يقول
* * * *
روحي الجبا بالمعارك لميرة من ارحب الميل
فان بت اضيافه هنالك فابشري بوقع عضب باتك
بيترمنك اسوق البوايك
فاغابا الاول عن عينهما حتى بدت صرمة اخرى يحدوها عبد
اسود وهو يقول
* * * *
روحي الى مبرك الدماثر الى فتى كرشان والمهاصر

وعصمة المعوز والمحاور والليث والليوم العماس الخادر

قال ان دريدا العماس الشديد

فاذ مثيت بمضاف زاثر فايقني بوقع عضب باتر
ثم اعتراق لشفار حاذر مخطرف الجلة البهازر

فلما غاب الرعيان عن عيننا خرجنا نقتفي اثارا الابل حتى دنونا من الحلة فانخنا فلما هدات الرجل خرجنا مصلتين حتى اشفينا على البرك فاستترنا من اطراد صرمة فسللناها لثلثا حتى اذا انحسر خدر الليل وذر الشروق اذا شيخ يهوي البنا هوي العقاب فما ارتد الطرف حتى اثبتناه نظرا فاذا رجل على ناقة كانها ظبي صدع قال القاضي الصدع بين الكبير والصغير قال الاعشى يصف وعلا

قد يترك الدهر في خلفا راسيه وهنا ويترل منها الاعصم الصدع

رجع الحديث فابه بالصرمة فانكفات راجعة فاقبلنا نصورها اي نخطفها ونميلها كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقال الشاعر ايضا

وجاءت خلفة دهر صعابا يصورعوفها لحوى زنيم

ويقال ايضا صار يصير كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقد فسرهن وفصرهن وقيل المعنى الميل وقيل القطع وبيان هذا في كتبنا في علوم القرآن مستقصى رجع الحديث

وهي تنزع الى مائيه فلما دنا منا قال خليا عنها لا ام لكما فقلنا ولا نعمى عين وبوانا له سهمين فاخم عن رحلته كالمذعور وانتضى سيفه وثنى راسه في مرفقه فوالله ما ارسلنا سهمينا حتى خالطنا فضرب عرقوب ناقة صاحبي فغادرها تكوس واهوى للاخرى فبزعرقوبها وهو يقول

علام اسقي رسلها وامنح واشبع الضيف بها واجرح
ان لها قائل دونها واضرح عنها اذا حامى الكمي الشحشح

ثم قال اسنا شرا فقد امرنا وانا نفسنا لنا نزعنا الى ما قال فكرنا عليه باسيافنا فوثب وثبات الفهد فوقف حجز فوت النابل ثم كر راجعا فضرب درقة صاحبي فافندها فلما رايا ذلك استلمنا وقلنا عيا ذابك يا ابن الكرام فقال معاذ عذتما وسالنا عن انسابنا فاخبرناه فقال اندفا على رحلتي واصرفا وجهها شطر مطلع الشمس تبعكما الحي فاني بالام فضت بنا الناقة تهوي كانما تمكنا من امرنا شيئا حتى وردت بنا الحي فكلا ولا اذا فنا ينا كانه لم تسمه مشقة وقد مشى مسيرة ليلة للراكب المجد فقال دونكما الصرمة التي طردتماها وناقتين من سوابلي برحليهما وحملنا وسرحنا وقال اسمعا ما اقول لكما

اقول لحارثي همدان لما اثارا صرمة خمرا وعيسا
الم تعلما ان لن تفوتا وان لن تعجز الليت الهموسا
وظن عاجزان تشلبا بي ومن يشلب لاسد الغريسا
ومن دوني الذي املمتماه ضراب يقطع البطل البليسا

اذا نالها ذو عن مذ فبات بعيد وبيدوها الحزن الشريبا
فما الجبأ الاضياف دمى اذا النكبا اوخفت البيسا
ومما حسب الجم اللولى يظل لها الرجال الى شوسا
ومما انعش العفى اذا ما ترا واوجه دهرهم عبوسا
اهينا حاوى همدان منها بزهر تطرد الفقر الضروسا
واوبا سالمين بها ولما اثر لكما النادا المرمريسا

قال ابن دريد يريد الداهية قال القاضي قوله احسب الجم معناه اينلهم ما يكفيهم يقال احسبني الطعام وعنداى كفاني وقولهم حسبك اى كافيك وقيل في قول الله تعالى عطاء حسابا معناه عطاء كافيا مكسبهاى يكفيهم وقوله الجم جمع جمة وهي القوم يسلون في الدية وقوله شوسا جمع اشوس وهو الذي ينظر نظر استديدا قال الشاعر

ان المعاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس

وقوله وما انعش العفى معناه انعش ارفع وقولهم نعشك الله اى رفعك الله اما بسعيد خلقك او باقالة عثرتك وما اشبههما وربما قيل لسرير الميت نعش لانه يرفع عليه وقوله العفى جمع عاف وهو سائل الحاجة وطالبها يقال عفا فلان فلانا يعفوه اذا سأله ورغب في حاجته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لولا ان يحزن ذلك انسانا لتركنا حتى يأكل عافة الطير يقال عاف وجماعة عافية مثل كاف وجماعة كافية ويقال للعافي معتف وهو مفتعل منه قال الشاعر

ترى حولي المعتفين كأنهم على صنم في الجاهلية عاكف

ويجمع العافي ايضا عفاة مثل كاف وكفاة وساق وسقاة وقاض وقضاة في اشباه لهذا كثير جدا ومن هذا قول الاعشى

تطوف العفاة بابوابه كطيف النصارى ببيت الوثن

وجمع العافي في الشعر الذي في هذا الخبر عفى على وزن فعل مثل غاز وغزى وهاد وهدى قال الله تعالى وكانوا غزا ومثله من الصحيح راكع وركع وساجد وسجد وقال الراجز يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاق الموكدا
وقتلونا راكعا وساجدا

وقال الله تعالى والركع السجود حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس المنصوري قال لما قتل امير المؤمنين المنصور يا مسلم قال وحمك الله يا مسلم يا بعينا ويا بعيناك وعاهدتنا وعاهدناك ووفيت لنا ووفينا لك وانا يا بعيناك على لا يخرج علينا احد في هذه الايام الا قتلناه فخرجت علينا فقتلناك ولما امر المنصور بقتله وقد دس له رجالا من خاصته وقال لهم اذا سمعتم تصفيقي فاضربوه فضربوه شبيب بزواج ثم ضربه الفواد فدخل عيسى بن وقد كان كلم المنصور في امره فلما راه قبلا استرجع فقال له المنصور احمد الله فانك محت على نعمة ولم تهجم على مصيبة فقال ابو دلامة يا مسلم ما غير الله نعمة على عبد حتى يغيرها العبد يا مسلم

هذا يا رجس

خوفتنى القتل فانجنى عليك بما خوفتنى الاسدى الورد حدثنا محمد
ابن احمد بن ابرهيم الحكيمى قال حدثنى احمد بن الحسين بن هشام
قال انشدنا ابو حاتم

يقولون هل يبكى الفتى لحزيزة ... متى ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خسر كفه ... ولو بيعت حرا للجين بنانها
وكيف على الدنيا اسى لمعرس ... اذا كان شيب العارضين دخانها

قال الفاضى كان بعض رؤسآء الزمان ينشد بعض هذه الابيات
فاستحسنها جدا وكنت بحضرته جماعة نعرفون لهذه الابيات
اولا فطلت له هذه كلمة لابى تمام مشهورة اولها

المرء فى خلتى نفسى وشانها ... فلم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتنى الحادثات صروفها ... ولو امننى ما قبلت امانها

وانشدته منها

يقولون هل يبكى الفتى لحزيزة ... اذا ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خسر كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها

فطرب عند الانتهآء الى هذا وجعل يردده ويتعاطى قبالة الى ان
حفظه وقال هذا الذى من كل شراب وغناء حدثنا محمد بن
القاسم الانبارى قال اخبرنى ابى عن ابى الفضل العباس
ابن الفرج عن سليمان بن داود المنقرى الشاذكونى قال
اخبرنى محمد بن عمر بن واقد السلمى عن عبد الله بن جعفر
المدينى عن ام بكر بنت المسور بن مخرمة قالت سمعت ابى يقول
كتب معاوية الى مروان وهو على المدينة ان يزوج ابنه

يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر وامها ام كلثوم
بنت على وامها ام كلثوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقضى عن عبد الله بن جعفر دينه وكان دينه خمسين
الف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار ويصدقها اربعمائة
دينار ويكرمها بعشرة آلاف دينار فبعث مروان بن الحكم الى عبد الله
ابن جعفر فاجابه واستثنى عليه رضا الحسين بن على رضى الله
تعالى عنهما وقال لن اقطع امرا دونه مع انى لست اولى بها منه
وهو خال والخال والد فقال وكان الحسين بينبع فقال له مروان
ما انتظارك اياه بشئ فلو جزمت فابى فتركه فلم يلبثوا الا خمس
ليال حتى قدم الحسين رضى الله تعالى عنه فاتاه عبد الله بن جعفر
فقال كان من الحديث ما تسمع وانت خالها ووالدها وليس لمعك
امر فامرها بيدك فاشهد عليه الحسين بذلك جماعة ثم خرج
الحسين فدخل على زينب فقال يا بنت اختى انه قد كان من امر بيك
وقد ولانى امرك واني لا الوك حسن النظر ان شاء الله وانه
ليس يخرج منا غريبة فامرك بيدى قالت نعم بابى انت وامى
فقال الحسين اللهم انك تعلم انى لما اردت الا الخير فيض لها من
الجارية رضاك من بنى هاشم ثم خرج حتى اتى القاسم بن محمد بن
جعفر بن ابى طالب فاخذ بيده واتى المسجد وقد اجتمع بنو
هاشم وبنو امية واشراف قريش وهيئوا من امرهم ما يصلحهم
فتكلم مروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان يزيد بن امير المؤمنين
يريد القرابة لطفا والحق عظما ويريدان بنا لا فى مكان بعدا

عبد بن الحجبن مع ما يجب من اثره عليهم ومع المعاد الذى لا غنى به
عنه مع رضا امير المؤمنين وقد كان من عبد الله بن جعفر فى ابنته
ما قد حسن فيه بابيه وولى امرها خالها الحسين بن على وليس عند
الحسين خلاف لامير المؤمنين ان شاء الله فتكلم الحسين فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الاسلام يرفع الخسيسة ويتم النقيصة
ويذهب اللئام فلا لوم على امرئ مسلم الا فى امرها ثم ان القرابة
التى عظمها الله حقها وامر برعايتها وسأل الاجر فى المودة عليها
والمحافظة فى كتاب الله تعالى قرابتنا اهل البيت وقد بدا لى
ان ازوج هذه الجارية من هو اقرب اليها نسبا محمد بن جعفر
والاصر فيها عن كثب مال نازعتها نفسها ولا انوها اليه ولا
اجعل لامرئ فى امرها متكلما وقد جعلت مهرها كذا وكذا فقبلها
فى ذلك سعد ان شاء الله فغضب مروان وقال اعد يا بنى هاشم
ثم اقبل على عبد الله بن جعفر فقال ما هذه يا بادى امير المؤمنين
عندك وما عنت عما تسمع فقال عبد الله قد اخبرتك الخبر حيث
ارسلت الى واعلمتك انى لا اقطع امرا دونه فقال الحسين بن على
على رسلك اقبل على فاول العدد منكم وفيكم النظر رويدا
حتى اقول لنشد تكم الله ايها النفر انت يا مسور بن مخرمة
تعلم ان حسن بن على خطب عائشة بنت عثمان حتى اذا كنا
مثل هذا المجلس من الاستفاء على الفراغ وقد يا مروان امرها قلت
انه قد بدا لى ان ازوجها عبد الله بن الزبير هل كان ذلك يا
ابا عبد الرحمن يعنى المسور قال اللهم نعم فقال مروان قد كان

ذلك انا اجيبك واذ كنت لم تسألنى فقال الحسين بن على فانتم
موضع الغدر حدثنا ابن دريد قال اخبرنى عمى عن ابيه عن
ابن الكلبى عن محمد بن سليم ابى هلال الراسبى عن حميد بن
هلال قال خطب عمرو بن حريث الى عدى بن حاتم فقال لا
ازوجك الا على حكمى فرجع عمرو وقال امرأة من قريش على اربعة
آلاف درهم اعجب الى من امرأة من طى على حكم ابيها فرجع ثم ابت
نفسه فرجع اليه فقال على حكمى فقال نعم فرجع عمرو بن حريث
فلم ينم ليلته مخافة ان يحكم عليه بما لا يطيق فلما اصبح بعث اليه
ان عرفنى ما حكمت على به فارسل اليه ان حكمت بار بعمائة درهم
وثمانين درهما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
اليه بعشرة آلاف درهم وكسوة فردها وفرق الثياب فى جلسائه

وقال شعر

يرى بى حريث ان همى ماله ... وما كنت موصوفا بحب الدراهم
وقالت قريش لا تحكمن انه ... على كل ما حال عدى بن حاتم
فذهب مثلا ولو هلة ... وحمامها والنخل ذات الكمائم
فقلت معاذ الله من ترك سنة ... جرت من رسول الله والله عالما
وقلت معاذ الله من سوء سيرة ... يجد بها الركبان اهل المواسم
حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرى قال حدثنا الفضل بن الكوفى
حدثنا ابو نعيم قال كنت جالسا عند حفص بن غياث بعد
ان ولى القضاء فدخل عليه ابو الدرداء وكان ذاهب العقل
مختلا فى المعائش وكان دخوله فى يوم من ايام الشتاء شديد

المبرد فرآه حاسرا حافيا فرحمه فدعا الجارية فساوها فجاءته بعمامة وخفين فقال ادفعه الى ابى الدنيا فقال فلف العمامة على راسه ولبس الخف ثم قام بين يديه فاخذ قميصا وكان خلقا فجعل يناصبعيه ثم قال ايها القاضى جزاك الله عنى الاطراف خيرا وحرك قميصه باصبعيه اى انظر الى قميصى ورقته ورثاثته فضحك حفص بن غياث ثم قام فدخل ثم خرج وقد خلع الجبة التى عليه وقميصه وليس غيرها وامر بدفعها الى ابى الدنيا فلبسها ابو الدنيا ثم قال ايها القاضى بحكى ان عبد الملك بن مروان قال لبعض ولده ايها الشاب اعجب اليك قال ما رايته على غيرى يا امير المؤمنين قال فان الرجال اخبرت قال احسنهم لحيتا لنفسه يا امير المؤمنين وقد اخبرت لنفسك ايها القاضى الثواب وحسن الثناء وسررت ابا الدنيا كل السرور والافطر فقال له حفص يا ابا الدنيا وما الفطير قال شئ انصرف به الى عيالى فقال حفص حبا وكرامة والله ما فى منزلى ذهب ولا فضة ولكن استقرضك يا غلام قل لفلانا قرضنا دينارا وادفعه الى ابى الدنيا قال يقول ابو الدنيا ايها القاضى والله ما اجد لك مثلا الا قول الشاعر

يعيرنى بالدين قومى وانما ... ديونى فى اشياء تورثهم مجدا

وقول صاحبه

وما كنفا لاكا لاصم بن جعفر ... راى المال لا يبقى فابقى به حمدا

المجلس الخامس عشر

اخبرنا

اخبرنا المعافى قال حدثنا على بن محمد بن عبد الله بن مبشر الواسطى حدثنا محمد بن اسحاق الصيني حدثنا نضر بن حماد البجلى قال حدثنا شعبة عن السدى عن مصعب عن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر فقال جزاكم الله عنى من عشيرة شرا فقد خونتمونى امينا وكذبتمونى صادقا وقمتم الفئة الباغية ابى جهل ابن هشام فقال هذا اعتى على الله من فرعون ان فرعون لما ايقن بالهلكة وحد الله وان هذا لما ايقن بالهلكة دعا باللات والعزى قال القاضى فى هذا الخبر ما ينبه اولى الالباب على التوفيق على نعمة الله عليهم فى هدايته اياهم الى الايمان به وتوفيقهم لتصديق نبيه والاقرار بصحة نبوته والاعتراف بوفور امانته والاذعان لاتمامه والجد فى طاعته وانه بصرهم من دينه ما عمى عنه اعداؤه وعصمهم من الضلالة التى هلك فيها عشاء عباده وعناة خلقه فالحمد لله على نعمته علينا فى ديننا ودنيانا والشكر له على احسانه الينا فى جميع شئوننا ونظن لنا فيما بطلنا ويعود علينا بالفوز فى معادنا والنجاة من العطب يوم جزائنا حدثنا الرياشى عن ابن سلام قال اخبرنى على بن عثام ومن اخبرنى عن على بن عثام قال كان بالكوفة رجل يكنى ابا الشعثاء عفيفا مزاحا وكان يدخل على سيدات اهل الكوفة فرح مع جارية لبعضهم واخبرها انه يهواها وكانت شاعرة ظريفة فقالت

* * * * * *

لابى الشعثاء حب باطن ... ليس فيه تهمة للمتهم

يا فؤادي فان زجرعته وان ... عبثا لحب به فاقعد وقم
جاذ منه كلام صائب ... ورسالات المحبين الكلم
صاد ثامنه غزلانه ... مثل ما ثامن غزلان الحرم
صل ان احببت ان تعطى المنى ... يا ابا لشعثا لله وصم
ثم ميعادك بعد الموت في ... جنة الخلدان الله رحم
حيث تلقاه غلاما ناشئا ... ناعما قد كملت فيك النعم

حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا عامر بن عمران ابو عكرمة الضبي قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير فقال أنت والله كما قال الشاعر

* * * * *

فان تصبك من الايام جائحة ... لابك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك قال هذان ابنا العباس بن عبد المطلب لحدهما بقي الناس في دينهم والآخر بطعمهم الطعام فما بقي لك قال فاقبل اليهما فكما شربا ان ترفعا راية قد وضعها الله فقرقا من فقد كما من مراق العراق فقال عبد الله اي الرجلين نطرد عنا افايس علم ام طالب نيل وبلغ الخبر ابا الطفيل فقال

لا در در الليالي كيف تضحكنا ... منها عجائب انسا وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من عجب ... فان للزبير عن الدنيا يلهينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا ... علما ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
والدين والعلم والدنيا بباريها ... نال منها الذي شئنا الواشينا
فنحن نمنعنا منهم ونمنعهم ... منا ونوذيهم فينا ونوذينا

ان الرسول هو النور الذي كشفت ... به عمايه ما ضينا وباقينا
واهله عصمة في ديننا ولهم ... حق علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه فالاولى به نسبا ... بابن الزبير ولا الاولى به دينا
لن جرى الله من اجرى لبغضهم ... في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال قدم شرحبيل بن الحريث الغساني وكان من اهل بيت الملك من مواسم العرب وحضر ذلك العام بكر بن وائل فخطب شرحبيل منه بنت عمرو بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو اصم بني ربيعة فقال له ابوها هي لك وقومها يدك فوالله ما في غسان ملك احب الصهر منك فانكحه اياها فاحتملها شرحبيل الى ابيه الحريث بن مرة فكان معهم وانقطعت الى بكر بن وائل وذلك في ايام الطوائف قبل ملك بني نصر بالحيرة فبينا هو نائم ذات ليلة وهي بين يديه اذ اقبل اسود سالخ يهوي الى الفتى فاخذ فمه والسراج يزهر حتى اذا اهوت اليه اخذت بحلقه فخنقته حتى مات ثم جعلته بين اثناء الفراش وكان ابوه اذا اصبح غدا عليه هو وامه تعظيما له ثم يأتيه الناس فيسلمون عليه فلما اجتمع الناس اهوت الى الاسود فاخرجته ميتا فذعر الشيخ فقال من قتل هذا فقالت انا قتلته ولو كان اشد منه لقتلته فقال يا شرحبيل خل عنها ففي ولدها للرجال اقبل فكر شرحبيل ان يعصي بها فساربها وبما لها حتى اذا دنا من ارض بكر بن وائل بعث معها من يلقاها بقومها

فقالت لو مضيت بي الى ابي كان احب الي فقال واسوأتاه انظر
الى ابيك وقد طلقتك في غرة منك فقدمت على اسها فدعا قبيصة
ابن هانئ بن مسعود فاخبرها اياه فقال شرجيل شعر

ان وجئني غرا من غير نسوة ... تماها الى العلياء عمرو وعامر
فلما ملكت صدري سرورا فجئته ... عزمت بحق ليس لي فيه غادر
فطلقتها من غير ذنب رأيته ... الى سوءاتي في غيبة غادر
سري في سواد الليل سودة شعرها ... الى وقد نامت عيون سواهر
فاهوت له دون الفراش بكفها ... فاصبح مقتولا فهل انت شاكر

فقال ابوه

لعمري لئن طلقتها ان مثلها ... اذا طلب القوم النساء قليل
ولكنني حاذرتها ان تغيرها ... فتصبح محجوبا وانت قتيل
واصبح في غسان ابكي بعبرة ... عليك ورزئي عند ذاك قليل

وبهذا ورزئي يا بني جليل حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا
حماد بن اسحاق الموصلي قال حدثني ابي قال حدثني بشر بن الوليد
وسألته متى ان جاء فقال كنت عند ابي يوسف يعقوب بن
ابرهيم القاضي بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي
فاذا انا بدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري
وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب
امير المؤمنين فقلت يا اباحاتم لي بك حرمة هذا وقت كا
ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين دعاني لامر من الامور
فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد فلعله ان يحدث له راى

فقال

فقال مالي الى ذلك من سبيل قلت كان السبب قال خرج الى
مسرور الخادم فاخبرني انا امير المؤمنين بك فقلت تاذن
لي انا صب علي ما واتخذ فان كان امر من الامور فاحكمه شا
وان رزق الله العافية فلن يضر فاذن لي فدخلت فلبست
ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اذا اتينا دار امير المؤمنين الرشيد فاذا مسرور واقف
فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا اباهاشم خذ حق
وحرمتي ومثلي وهذا وقت ضيق فتذكرني لم للبني امير المؤمنين
قال لا قلت فمن عند قال لعيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده
ثالث قال فاذا صرت الى الصحن فانه في الرواق وهو ذا لجالس
تحرك رجلك بالارض فانه سيسالك فقل انا اخت ففعلت
فقال من هذا قلت يعقوب قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس
وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا
روعناك قلت اي والله وكذلك من خلفي قال اجلس فجلست حتى
سكن روعي ثم التفت الي فقال يا يعقوب تدري لم دعوتك
قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عندك جارية
سالته ان يهبها لي فامتنع وسالته ان يبيعنيها فابى
والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى فقلت وما
بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه
المنزلة قال فقال لي تحلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي
قلت وما في هذا من الجواب قال علي يمينا بالطلاق والعتاق

وصدقة ما أملك الا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت
الى الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال
وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد
اني قد وهبت له نصفها وبعته النصف الباقي بمائة الف
دينار فقال الجارية فانت بالجارية وبالمال فقال خذها
يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها قال يا يعقوب بقيت
واحدة قلت وما هي قال مماكسة ولا بد ان تستبرأ ووالله
ان لامت معها ليلتي اني أظن ان نفسي ستخرج قلت يا امير المؤمنين
تعتقها وتتزوجها فانا لم نر لا تستبرأ قال فانت قد اعتقتها
فمن يزوجنيها قلت أنا قال فافعل فدعا بمسرور وحسين
فخطبت فحمدت الله ثم زوجته على عشرين الف دينار ودعا
بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ورفع
رأسه الى مسرور فقال يا مسرور قال لبيك يا امير المؤمنين
قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين خلعا نبيا با
فعل ذلك معي قال فقال بشر بن الوليد فالتفت الى يعقوب
فقال هل رأيت بأسا فيما فعلت قلت لا قال فخذ منها حقك
قلت وما حقي قال العشر قال فتكرمه ودعوت له وذهبت
لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف بثنك
تقرئك السلام وتقول والله ما وصل الي من امير المؤمنين
الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه

وخلفت الباقي فلما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها
من الرق وزوجتها امير المؤمنين ورضي لي بهذا فلم تزل تطلب
انا وعمر حتى قبلتها وامر لي منها بالف دينار قال القاضي
اسقاط ابي يوسف الاستبراء في هذه المسألة هو مذهبه ومذهب
من تقدمه ومن اتبعه من اصحابه فاما مذهب الجمهور من الحجازيين
وغيرهم فعلى ان الاستبراء هاهنا باق بحاله واما تولية عقد
نكاح هذه المعتقة فان مذهب ابي يوسف ومتقدمي
اصحابه من اهل العراق ومتاخريهم ان مولى الامة المعتق لها اولى
بعقد النكاح له ولغيره عليها ومذهب عامة اهل العلم من الحجازيين
وغيرهم من الشاميين والعراقيين وكان الشافعي رحمه الله يعقد
عليها النكاح لغيره ولا يعقد لنفسه وانه اذا اراد ان يتزوجها
تولى العقد له عليها الحاكم ورايت ابا جعفر شيخنا قد افتى بهذا
في مسائله والقول الاول اولى بالحق عندي واشبه بقوله وبيان
هذا الباب وشرحه مستقصى فيما وصفناه من كتبنا في الفقه
وبالله التوفيق حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال كان مع المعتضد
بالله اعرابي فصيح يقال له شعلة بن شهاب البشكري وكان
يأنس به فارسله الى محمد بن عيسى بن شيخ وكان عارفا به ليرغبه
في الطاعة ويحذره العصيان ويرفق به قال شعلة بن شهاب
فصرت اليه فخاطبته اقرب خطاب فلم يجبني فتوجهت الى عمته
ام الشريف فصرت اليها فقالت لي يا ابا شهاب كيف خلفت
امير المؤمنين فقلت خليفة اما وابا المعروف فعالا للخير متعززا

على الباطل متذللا للخوف لا خذت في الله لومة لائم فقالت لي اهل ذلك هو ومستوجبه وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده اعزه الله ونبه واجبى به سننه ونبت به شرائعه ثم قالت يا ابا شهاب فكيف رأيت صاحبنا قلت رأيت حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفه واستبد بآرائهم وانضت لاقوامهم يزخرفون له الكذب ويوردون له الزور فقالت هل لك ان ترجع اليه بكتاب قبل لقاء امير المؤمنين فلعلك تحل عقدة السفه قال قلت اجل فكتبت اليه كتابا حسنا لطيفا معجبا لجزلت فيه الموعظة ولخلصت فيه النصيحة بهذه الابيات

* * *

اقبل نصيحة من قلبها وجل ... عليك خوفا واشفاقا وقل رشد
واستعمل الفكر في قولي فان لنا ... فكرت لفت في قولي لذي الرشد
ولا تثق برجال في قلوبهم ... ضغائن تبعث الشنآن والحسد
مثل البغاث خمولا في بيوتهم ... حتى اذا امنوا الفيتهم اسدا
ودآء دائك والادواء ممكنة ... واذ طبيبك قد اعيى اليك يدا
اعط الخليفة ما يرضيه منك ولا ... تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا
واورد داخا بشكر ورد الهاردا ... من السوء لا تشمت بنا احدا

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد بن عيسى فلما نظر فيه رمى به الي ثم قال يا اخا بشكر ما ارآك النساء تم الامور ولا يعمرهن سياس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير المؤمنين فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال وان كتاب

ام الشريف فدفعته اليه فقرأه واعجبه شعرها ثم قال والله اني لارجو ان اشفعها في كثير من القوم فلما كان من فتح امره ما كان ارسل الى المعتضد فقال يا شعلة هل عندك علم من ام الشريف قال قلت لا والله يا امير المؤمنين قال فامض مع هذا الخادم فانك ستجدها في جملة نسائها قال فمضيت فلما بصرت بي من بعيد سفرت عن وجهها وانشأت تقول

ريب الزمان وصرفه ... وعناده كشف القناعا
واذل بعدا العز منا ... الصعب والبطل الشجاعا
ولكم نصحت فما اطعت ... وكم حرصت بان اطاعا
فادى بنا المقدار الا ... نفسا اونباعا
يا ليت شعري هل نرى ... يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت حتى علا صوتها وضربت يدها على الاخرى وقالت يا ابا شهاب انا لله وانا اليه راجعون كان والله كنت ارى ما ارى فقلت لها ان امير المؤمنين وجه الي لك وما ذاك الا لجميل رأيه فيك فقالت لي فهل لك ان توصل لي رقعة اليه فقلت هات فدفعت الي رقعة فيها

* * * *

قل للخليفة والامام المرتضى ... وابن الخلايف من قريش الابطح
علم الهدى ومنار وسر لجه ... مفتاح كل عظيمة لم تفتح
بك اصلح الله البلاد واهلها ... بعد الفساد وطال ما لم تصلح
وتزحزحت بك هضبة العز التي ... لولاك بعد الله لم تتزحزح
اعطاك ربك ما تحب فاعطه ... ما قد يجب فجد بفضلك واصفح

يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لأصلح

قال فاخذت الرقعة وصرت بها الى المعتضد فلما قرأها ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامر ان يحمل اليها خمسون الف درهم وخمسون تختا من الثياب وامر ان يحمل مثل ذلك الى محمد بن عيسى قال القاضي قولهم الشريف في هذا الشعر

لولاك بعد الله لم يترجرج جاز عند جميع متقدمي النحاة ومتاخريهم كوفيهم وبصريهم الا ابا العباس محمد بن يزيد المبرد فانه كان لا يجيزه ويطعن فيما ورد في الشعر منه وينسب قائله الى الشذوذ ومفارقة السماع والقياس وما جاء في الشعر من هذا قول ابن امرحكيم شعر

* * * * *

ومنزلة لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النبق منعو

وقال الاخر

تقول لي من داخل الهودج لولاك هذا العام لم احج

وقال الاخر

ايطمع فينا من اراق دمائنا ولولاك لم يطمع باحسنا احسن

وقد اختلفنا نحن والكوفيون في موضع ما بلي لولا من المضمر المنفصل الاعراب فكان سيبويه والكسائي يقولان هو مجرور وان كان الظاهر اذا حل محله رفع فكان لاخفش والفراء يحكمان على موضعه بالرفع وان كان انيا على الصورة التي صيغت في الاصل لضمير المجرور لغلبة الاشتراك في صيغة المضمر وبنية المكنى وهو كثير في هذا الباب ومنه قول الشاعر

* * * *

فاحسن

فاحسن واجمل في اسيرك انه ضعيف ولم يأسركما مالك آسر

وقالوا انت كانا وانا كانت ولاستقصاء هذا الباب والاحتجاج فيه موضع هو اولى به من هذا الموضع والافصح الاوضح في العربية سماعا وقياسا لولا انا ولولا انت والقضاء على موضع هذا المضمر المنفصل بانه في موضع رفع كما هو في الظاهر كذلك لقولك لولا زيد ولولا عبد الله عندنا لا تجر جائز كما قال جميع النحويين لزوال اياه من العرب وما استشهدوا به من اشعارها وليس بطرح لا يحق بالمخالم رغوب عنه كما زعم ابو العباس محمد بن يزيد حدثنا ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى البرمكي المعروف بحظلة قال حدثني صافي الحرمي لما مات المعتضد بالله كنت والله في ثوبين وفي قميصا ستة عشر قيراطا حدثنا ابن مخلد حدثنا حماد بن المؤمل ابو جعفر الضرير الكلبي قال حدثني شيخ على باب بعض المحدثين قال سالت وكيعا عن مقدمه هو وابن ادريس وحفص على هارون الرشيد فقال ما سالني عن هذا قبلك احد قدمنا على هارون انا وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث فاتعدنا بين السورين فكان اول من دعا به انا فقال لي هارون يا وكيع قلت لبيك يا امير المؤمنين قال انا اهل بلدك طلبوا مني قاضيا وسموك لي فيمن سموا وقد رايت ان اشركك في اماتني وصالح ما ادخل فيه من ارهنت الامة فخذ عهدك وامض فقلت يا امير المؤمنين انا شيخ كبير واحد عيني ذاهبة والاخرى ضعيفة فقال اللهم غفرا خذ عهدك ايها الرجل وامض فقلت يا امير المؤمنين

والله لئن كنت صادقا فانه لينبغي ان تقتل مني ولئن كنت كاذبا فانه ينبغي ان تولي القضا كاذبا فقال اخرج فخرجت ودخل ابن ادريس وكان هارون قد وسم له من ابن ادريس وسم يعني خشونة تبنيه فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الارض حين برك وما سمعناه يسلم الا سلاما خفيفا فقال له هارون ما ندري لم دعوتك قال لا قال انا اهل بلدك طلبوا قاضيا وانهم سموك لي فيمن سموا وقد رأيت ان اشركك في امانتي وادخلك في صالح ما ادخل فيه مزاحم هذه الامة فخذ عهدك وامض فقال له ابن ادريس ليس صلح للقضا فسكت هارون باصبعه وقال وددت اني لم اكن رأيتك قال له ابن ادريس وانا وددت اني لم اكن رأيتك فخرج ثم دخل حفص ابن غياث فقال له كما قال لنا فقبل عهده وخرج فأنا ناخذ معه ثلاثة اكياس في كل كيس خمسة آلاف دينار فقال لامير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم قد لزمتكم في نحو صكم مؤنة فاستعينوا بهذه في سفركم قال وكيع فقلت له اقرئ امير المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث امير المؤمنين وانا عنها مستغن وفي رعية امير المؤمنين من هو لحوج اليها مني فان رأى امير المؤمنين ان يصرفها الى من احب واما ابن ادريس فصاح به سر من ها هنا وقبلها حفص وخرجت الرقعة الى ابن ادريس من بيننا عافانا الله واياك سألنا انك ان تدخل في اعمالنا فلم تفعل ووصلنا من اموالنا فلم تقبل فاذا جاءك ابني المامون فحدثه ان شاء الله فقال للرسول اذا جامع الجماعة حدثناه

ان شاء الله ثم مضينا فلما صرنا الى الباسرية حضرت الصلاة ونزلنا نتوضا للصلاة قال وكيع فنظرت الى شرطي محموم نائم والشمس عليه سوداء فطرحت كساء علي عليه وقلت بدقا الى ان اتوضا فجاء ابن ادريس فاستلبه ثم قال لي رحمك الله في الدنيا احد رحم مثل هذا ثم التفت الى حفص فقال له يا حفص قد علمت حين دخلت الى سوقاسد فغضبت لحبتك ودخلت الحمام انك ستلي القضا لا والله لا كلمتك حتى تموت قال فما كلمه حتى مات حدثنا الحسين بن القاسم محمد الكوكبي حدثنا ابو محمد عبد الله بن مالك النحوي انبانا يحيى بن ابي حماد المؤدب عن ابيه قال وصفت للمامون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت فامر فاخرجت اليه فلما نظر اليها اعجب بها واعجبت به فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم قالت قتلتني والله يا سيدي وحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ وانشأت تقول

سأدعو دعوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله ان يكفيك حربا ... ويجمعنا كما يهوى القلوب

فضمها المامون الى صدره وانشأ تحت لا يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ... واذهي تدري الدمع منها الاتامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك يحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها

كما يحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعه
فلولا ما قال الاخطل حيث يقول * * * *

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

ثم خرج فلم يزل يتعهدها ويصلح ما أمر به فاعتلت الجارية علة شديدة اشفق عليها منها وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وتوفيت فكان مما قالت وهي تجود بنفسها شعر

الا ان سقما نام من مرارته بعد الحلاوة انفاسا واوانا
ابدى لنا نار منه فاضحكنا ثم الثنى نار اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا من القضا ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها اثيرا من تصرفها ما لا يدوم مصافاة واخزانا
ونحن فيها كانا لا تراب لها للعيش احبابا وما يكون موتانا

المجلس السادس عشر

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن اسماعيل بن اسحاق الفارسي حدثنا احمد بن زهير ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا قطبة بن العلاء حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان في حظيرة وثقة باكلان ويفترسان باضر فيها من حب المال والشرف في دين المرء المسلم قال القاضي هذا خبر صحيح مشهور قد رويناه من غير وجه وفي جملة الفاظه اختلاف في اللفظ دون المعنى وفي بعضها ما ذئبان ضاريان وفيه تنبيه على ان اولى الامور

بالمر

بالمر حفظه دينه واشفاقه من دخول الخلل فيه وان حب المال والشرف والسعي في اكتسابهما والحرص على حيازتهما والانهماك في مساعيهما اهلهما اليهما ومغالبته عليهما ما يورد المهدم الدين ويوهن اركانه ويطمس معالمه ويحط بنيانه مع ما فيه من خلل المرء نفسه على اسباب الهلكة وجده فيما يورطه في جلائل الرذائل ويبعده عن شريف الفضائل فقل من سلم من وصف حاله من البغي والعدوان والحسد والطغيان وقد يجرم مع هذا ما امل ادراكه وطمع في بلوغه فيحصل من الكد والجد على العناء والشقاء لاستعلاء الحرص عليه وانخراط الجد لنا الله توفيقه حفظنا من رحمته وعصمنا وان يتمم لنا ما ابتدانا به من نعمه فكم قد هلك من الناس في دكوبهم ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واوضح البيان عنه وقد ذكر عن الحجاج بن ارطاة وكان من المشهورين في الفقه والقضا والرواية والتصرف في الاحوال انه كان لا يشهد جمعة ولا جماعة ويقول اكره مزاحمة الاذناب حدثنا احمد بن ابرهيم بن الخليل الكاتب النهرواني قال حدثني ابو عبد الله عبد العزيز علي بن المنتصر حدثني محمد ابن محمد بن المنتصر حدثنا هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى ابن عيسى الهاشمي الكوفي حدثنا جعفر بن محمد المعبدي ويعقوب قالا حدثنا يوسف بن يعلول قال حدثني ابنا ادريس عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف حتى قدم المدينة في آخر صفر وكان

افتتاح خيبر في عقب المحرم قال ولما اسلم الحجاج بن علاط
السلمي ثم البهزي شهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال احمد بن ابرهيم واخبرنا عبيد الله بن عبد الله عن محمد
ابن يزيد النحوي باسناده له قال ولما اسلم الحجاج بن علاط السلمي
وكان قد اسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في ان يصير الى مكة فياخذ ما
كان له من مال وقال الهاشمي في حديثه قال الحجاج يا رسول
الله ان لي مالا بمكة عند ابي طلحة وعلى النجاد وعند صاحبتي
ام شيبة بنت ابي طلحة اخت بني عبد الدار وانا اخوف ان علموا
باسلامي ان يذهب فاذن لي اللحوق به لعلي اخلصه وقال
ابو العباس في حديثه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم خيبر في ان يصير الى مكة فياخذ ما كان له من مال بها
وكانت له هناك اموال متفرقة وهو رجل غريب فيهم انما
هو احد بني سليم بن منصور ثم احد بني بهز فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج الى ان
اقول قال فقل وقال الهاشمي في حديثه لا بد لي من ان اقول
قال قل فانت في حل قال ابو العباس وهذا كلام حسن يقول
على جهة الاحتيال عز الحق فاذن له فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس من باب الفساد واكثر ما
يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله تعالى ما يقولون تقوله
وقال الهاشمي في حديثه فخرج الحجاج قال فلما انتهيت الى ثنية

البيضا

البيضا وجدت بها رجلا من قريش يستمعون الاخبار وقد
بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر
وقد عرفوا انها ارض الحجاز وبها منعة ورجال وقال ابو العباس
في حديثه فلما ابصروني قالت قريش هذا لعمر الله عند الخبر
اخبرنا يا حجاج قد بلغنا ان الفاطع قد سار الى خيبر وقال ابو
العباس في حديثه وقد خرج الى خيبر وقال الهاشمي في حديثه
وهي بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغني انه قد سار
اليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتبطوا بحبالتي ما قبي يقولون
هي يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل
اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واخذ واسر اسرا وقالوا لن
نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم من كان اصاب
من رجالهم فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا
محمد انما ينتظرون ان يقدم به عليكم وهذا الكلام كله من حديث
الهاشمي قال فقلت اعينوني على جمع مالي بمكة على عزماي
اباد خبر فاصيب من قبل محمد واصحابه قبل ان يسبقني النجاد
الى ماهناك قال فجعلوا يمالكه كاحسن ما سمعت وجئت صاحبي
فقلت مالي قبل ان يسبقني النجاد وقال فلما سمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب قبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام
النجاد وقال ابو العباس في حديثه فاتاني العباس وهو كالمرأة
الوالهة فقال ويحك يا حجاج ما هذا الذي جئت به قال فقلت
اكاتمك انت على خبري وقال الهاشمي في حديثه فقال يا حجاج

ما هذا الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما يوضع عندك
قال نعم قال قلت استأخر عني حتى الفاك على خلاء فاني في
جمع مالي كما ترى وقال ابو العباس في حديثه فقلت فالبث عني
شيئا حيث موضعي فانصرف عني حتى اذا فرغت من كل شيء وأجمعت
الخروج لقيته فقلت احفظ علي حديثي فاني اخشى الطلب قال افعل
قال قلت فاني والله تركت ابن اخيك عروسا على ابنة ملكهم
صفية بنت حيي وقال ابو العباس في حديثه خلفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وخلفته معرسا بابنة ملكهم
وما جئكم الا مسلما وقال الهاشمي في حديثه وقد افتتح خيبر
وتنفل ما كان بها وصارت له ولأصحابه وقال ابو العباس في
حديثه فقال فاطوا الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم ثم اسلمه فانه
والله الحق وقال الهاشمي في حديثه فاكتم علي ثلاثا وما جئت
الا لاخذ مالي فرقا من ان يغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر
امرك فالامر والله على ما تحب فلما كان اليوم الثالث ليس العباس
الحلة وتخلق ثم اخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت فلما رأته
قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله الجلد كل المصيبة قال كلا
ومن حلفتم به لقد افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وترك عروسا على ابنة ملكهم قالوا ومن جاءك بهذا الخبر قال
قلت الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ
ماله وانطلق مسلما فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
ويكون معه قالوا فلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا

ولد

وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر وقال هارون في حديثه
قال صالح قال محمد بن حميد حدثنا جرير عن شيخ قال لما اخبر
العباس يوم خيبر ان النبي صلى الله عليه وسلم حاز عتق غلامه
الذي خبر وقال في رواية اخرى فلما سمع بذلك العباس اراد
ان يقوم فلم يقدر فدعا ابنا له يقال له قثم وكان شبيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم يرتجز ويتشدد لاعداء الله
ويقول

* * * * * *

يا بني ابن قثم ... وذا الانف الاشم
شبيه ذي الكرم ... برغم من رغم
بني ذي اللمم

وقال هارون حدثنا ابو مسلم عن علي بن المديني عن يزيد بن عياض
ابن جعدبة قال لما فتح الله تعالى لرسوله خرج الحجاج بن علاط
السلمي الى مكة وقد اسلم ليأخذ ما له عند امرأته وكان عكنذ
له من ماله معادنا الذهب بأرض بني سليم وذكر كلام الحجاج
بطوله وبلغ العباس فاراد النهوض فلم يقدر وامر بباب
الدار ففتح ثم دعا غلامه ابا رافع فقال انطلق الى الحجاج
فقل له ان الله على ولجل من ان يكون الذي تخبر به حقا
فابكفه واشار اليه قال لابي الفضل عندي ما يسرك فرج
فلم يستطع ان يكتم الخبر فرحا فقام اليه العباس فقبل
بين عينيه وقال هارون في حديثه اخبرنا ابو الفضل الربعي
حدثني احمد بن محمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن

اسحاق قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين من اهل
بيته سبعة فامنهم مولى لهم العباس بن عبد المطلب وعلى
ابن ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب وزيد بن حارثة واسامة بن زيد وعقيل بن ابي طالب
وامنهم ايمن بن ام ايمن وكان العباس اخذ بعنان بغلة التي
صلى الله عليه وسلم وابو سفيان آخذ بغرزها فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا يا عم قال هذا ابن
اخوك وابن عمك ابو سفيان بن الحارث قال نعم اخي وخير اهلي
وقال العباس في ذلك اليوم شعر * * * *

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بنفسه ... لمامسه في الله لا يتوجع
وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه ... على القوم اخرى يا بني فرجع

قال القاضي هكذا هو في كتابي فان يكن في اصل الشيخ على هذا
فتقدير الكلام اشد اخرى فيرجعوا فدخلت الفاء جوابا
واذ كانت الرواية على الاصل فيرجع على الخبر الواحد بالمعنى
فهو يرجع حدثنا ابن دريد حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة
وذكر ابو حاتم عن العتبي ايضا قال كانت امراة من الخوارج
من الازد يقال لها فراشة وكانت ذات نية في راي الخوارج
تجهز اصحاب البصائر منهم وكان الحجاج يطلبها طلبا شديدا
فاعوزته ولم يظفر بها وكان يدعو الله ان يمكنه من قرابة
او من بعض من اجهزته فمكث ما شاء الله ثم جيء برجل فقيل هذا

من جهزته فراشة فخر ساجدا ثم رفع راسه فقال له ياعدو
الله قال انت اولى بها يا حجاج قال اين فراشة قال درت نظير
منذ ثلاث قال اين تطير قال ما بين السماء والارض قال
اعن ثلاث سالتك عليك لعنة الله قال عن ثلاث اخبرتك
عليك غضب الله قال سالتك عن المراة التي جهزتك واصحابك
قال وما تصنع بها قال دللنا عليها قال تصنع بها ما ذا قال
اضرب عنقها قال ويلك يا حجاج ما اجهلك تريد ان ذلك
عدو الله على من هو ولي الله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
فما رايك في امر المومنين عبد الملك قال على ذلك العاسولعنة
الله ولعنة اللاعنين قال ولا امر لك قال انه اخطا خطيئة
طبقت بين السماء والارض قال وما هي قال استعماله اياك
على رقاب المسلمين فقال الحجاج ما رايك فيه قالوا نراك ان تقتله
قتلة لم تقتل مثلها احد قال ويلك يا حجاج جالسا اخيك
كانوا احسن مجالسة من جلسائك قال واي خوف تريد قال
فرعون حين شاور في موسى فقالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن
حاشرين يقتلي قال هل حفظت القران قال وهل خشيت فرعون
فاحفظه قال هل جمعت القران قال ما كان مصرفا فاجمعه
قال اقراه ظاهرا قال معاذ الله بل قراته وانا انظر اليه
قال فكيف اراك تلقى الله ان قتلتك قال القى الله بعملي وتلقاه
بدمي قال اذا اعجلك الى النار قال لو علمت ان ذلك اليك
احسنت عبادتك واتقيت عبادتك عذابك ولما بغ خلافك

ومنا قضيك قال اني قاتلك قال اذا اخاصمك لان الحكم يوتل
الى غيرك قال لقمعك عن الكلام السيء يا حرسي اضرب عنقه
واوما الى السياف الا يقتله فجعل يأتيه من بين يديه ومن
خلفه ويروعه بالسيف فلما طال ذلك عليه رفع جبينه
فقال اجزعت من الموت يا عدو الله قال لا يا فاسق ولكن ابطا
علي بما فيه لي راحة قال يا حرسي اعظم جرمه فلما احس بالسيف
قال لا اله الا الله لقد امنها وراسه في الارض حدثنا محمد
ابن الحسن بن زياد المقرئ حدثنا احمد بن الصلت قال كان
حمدان البرذعي على قضاء الشرقية فقدمت امرأة لطفطق الكوفي
لطفطقا البه وادعت عليه مهرا اربعة آلاف درهم فسأله
القاضي عما ذكرت قال اعز الله القاضي مهرها عشرة دراهم
فقال لها القاضي اسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما
راى ذلك قال لطفطق ويلك مثل هذا الوجه يأخذ اربعة
آلاف درهم ليس اربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال
له في الدنيا احسن من هذا الشذق على هذا النحر فقال له طفطق
فديتك ان كانت قد وقعت في قلبك طلقتها فقال له البرذعي
قد طلقتها بالطلاق وقد قال الله تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ان طلقتها كان هاهنا الف من يتزوجها
قال طفطق فاني والله ما قضيت وطري منها وانا طفطق
ليس انا زيد فاقبل البرذعي على المرأة فقال لها يا حبيبتي ما ادري
كيف كان صبرك على مضاجعة هذا البغيض ثم انشأ يقول

تربص بها ريب المنون لعلها فطاق يوما او يموت حليلها

فقام طفطق وتعانق وصيف غلام البرذعي فصاح به دعه يذهب
عنا في سقر ثم قال لما ان لم يصبر للمعانقة بين يدي فصير الى امرأة
وصيف حتى تعلمين فاصنعه في الحبس وكتب صاحب الخبر بما كان
تعلق به البرذعي وصانعه على خمسمائة دينار على ان يرفع الخبر عنه
ولكن يكتب ان عمرا خاصمت زوجها فالطف فاستغاث بالقاضي
فقال لها ما صنع بك حبيبتي هو حكم ولابد انا نقضي بالحق وانتظر
البرذعي مستيما فما زال مدنفا يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول
الشعر فكان مما قاله

ولحسرتي على ما مضى ليتني لم اكن اعرف القضا
اجبت امرأ وخفت الله حقا فاتم حتى انقضى

وغير ذلك من شعر لا ورد له ولا روى الا ان ارعوى ورجع قال
القاضي هكذا في الخبر الظ والمعروف في العربية لظ وقال فاسم
الفاعل ملظ على غير القياس لان فياس الظ ملظ وفياس لظ
لاظ غير ان السماع لا اعتراض لاحد فيه ولا يترك للقياس
بل يترك القياس له حدثنا احمد بن جعفر بن موسى البرمكي
المعروف بحنظة قال قال ميمون بن هارون الكاتب جرد شعيب
ابن عجيف رجلا ليضربه بالسياط فمال اخانه منه فلما الرجل
لما راى السياط جرى بوله من باجة سراويله فاطلقه وتخلص
مع المعتصم يريدون بلاد الروم فمات شعيب بن عجيف في الطريق
وخرج الرجل خلفا لعسكر يطلب الرزق فغمره البول في السحر

وهو بعيض القرى فراى دكانا قبال عليه فقال له رجل من القرية
بئس ما فعلت بلت على قبر شعيب بن حبحاب فقال الرجل لا اله
الا الله بينا انا اول من فزعه اذ بلت على قبر حدثنا محمد بن يحيى
الصولى حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال سمعت على بن الجهم
وقد ذكر دعبلا فكفره ولعنه وقال قد كان اغرى بالطعن على
ابى تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال له رجل لو كان ابو تمام
اخال ما زاد على كثرة وصفك له فقال الا يكون اخا بالنسب
فانه اخ بالادب والدين والمروة اوما سمعت قوله فى شعر

ان يكد مطرفا الاخا فانتا نغدو ونسرى فاخا بالد
او يخالف ما الوصال فماونا عذب نحدر من غمام بارد
او يغر فى نسب يولف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد

حدثنا محمد بن احمد الحكيمى حدثنا عبد الله بن عمر الوراق
حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن يسر قال انشدنا ابو السمط بن
ابى الجنوب زنا بى حفصة لرؤبة

* * * * * *

انجنت اعطانى واذ انا المراجى تفقدا مرى فوق ما كنت ارتجى

فقال لى والله اجود من هذا فى عبد الله بن طاهر وهو متوجه
الى نصر بن شبيب فوجه الى عشرين الفا فقلت شعرا

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الحرين وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه بعشرين الفا صحتنا وساحله
فكالحى صح الغيث اهله ولم يحتمل اضغانه وجمايله

وانشدنا هذا الشعر عمان بن عقيل فقال لى والله فى خالد بن يزيد

احسن من هذا ثم انشد شعرا

لم استطع سير المدحة خالد فجعلت مدحته اليه رسولا
فليرحلن الى نائل خالد وليكفين رواحلى الترحيلا

فانشد هذا الشعر السمعى فقال انشدنا الاصمعى اجود من هذا
جزى الله خيرا والجزاء بكفه بنى السمط اخوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق جباههم كما انقض غيث فى تهامة من نجد

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا ابو بكر محمد
ابن ابى يعقوب الدينورى حدثنا حسان بن ابان البعلبكى قال
لما فتح سعد بن ابى وقاص القادسية اصاب امراة حرقة بنت النعمان
ابن المنذر فى جواركاهن مثل زبرجا تطلب صلته فلما وقفت بين
يديه قال ايتكن حرقة قلن هذه فقال لها انت حرقة قالت نعم
فانكر ان يستفهما ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال
تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا كنا ملوك
هذا المصر قبلكن يجبى الينا خرجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان
الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صايح الدهر فصدع
عصانا وشدد ملآنا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم عزة
الا والدهر معقبهم عزة ثم انشات تقول

* * * * * *

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فان لدينا لا يدوم سرورها تقلب ثارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث يقول
ان للدهر صولة فاحذروها لا تبيتن قد امنت الشرورا

قد بيت الفتى معافا فيرزا ولقد كان آمنا مسرورا
واكرمها سعد واحسن جائزتنا فلما اردت فراقه قالت له حتى
احيك بتحفة املاكنا بعضهم بعضا لاجعل الله لك الى لئيم
حاجة ولا زالك الكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح
نعمة الاجعلك سببا لردها عليه ماصنع بك الامير قالت
حاط الى ذمتى واكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم
وقد رويتا باسناد لم يحضرنى الآن ولعله فيما بعد ان المغيرة بن
شعبة خطب حرقة هذه فقالت له انما اردت ان يقال تزوج
ابنة النعمان بن المنذر والا فاى حظ لا عود فى عيدان حدثنا
الحسن بن القاسم الكوكبى حدثنى ابو بكر الضرير وجه الحرة قال
حدثنى عثمان بن محمد الغافقى عن محمد بن عبد الرحمن صاحب صلا
الكوفة قال دخلت على مى فى يوم اضحى وعندها امرأة برزة
فى ثياب دينة رثة فقالت لى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه
عبادة ام جعفر بن يحيى بن خالد فسلمت عليها ودخلت بها وقلت
لها يا فلانة حدثينى ببعض امركم قالت اذكر لك جملة كافية
فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظة لمن فكر لقد هجم على مثل هذا
العيد وعلى راسى ربعمائة وصيفة وانا ان عم ان جعفر
ابنى عاقنى وقد اتيتكم فى هذا اليوم والذى يعنينى جلدا
شاتين اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا حدثنا اسماعيل بن
يونس بن ابى السمط ابو اسحاق الشيبى انبانا ابو زيد عمر بن شبه
قال لما قال الزبيرى للرشيد فيما اغراه يحيى بن عبد الله

ابن حسن وعند الرشيد يحيى فقال ان هذا يخبرنى عنك يا امير
ان صحت وجب على تاديبك وان انى التاديب على نفسك فقال
يا امير المؤمنين انما الناس نحن وانتم فان خرجنا عليكم فيما اكلتم
واجعتمونا ولبستم واعريتمونا وركبتم واوجلتمونا فوجدنا بدا لله
مقالا فيكم ووجدتم بخروجنا عليكم مقالا فينا فتكافا فيها القول
ويعود فيه امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين
فلم تخرنى هذا وضربا وجه على اهل بيتك يسعى بهم عندك والله
يسعى بنا اليك نصيحة منك لك وانه لبا تينا فيسعى بك عندنا
من غير نصيحة منه لنا يريد ان يباعد بيننا ويشتفى من بعض بعض
والله يا امير المؤمنين انه للخائن من الخائنين سيقط بيننا اللحا والقضب
يريد ان يرهنهما جميعا حسدا وبغيا وغلا بعد ثم التفت الى الزبير
متمثلا بقول الشاعر

* * * * *

وقد يسود عصر السوء مثلكم وقد يعود سرور الناس اذنابا

وقد قال بعض اهلك

اليس من الفاء الزمان على استه وفوق زب يرى بقت بها شثم
اذا ما رأهم كان هما ولا فرا لاعراضهم مينا وبعيا لجاذم

قوله بقت معناه بثم وقال لا يدخل الجملة قنات وقد روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم لعن القنات يعنى النمام حدثنا الحسين
ابن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابو الفضل احمد بن ابى طاهر قال
مدحت الحسن بن مخلد فارسل الى انى قد امرت لك بمائة دينار
فالقنى رجا فقال لم يامرنى بشئ فكتب اليه

* * *

اما رجاء فرجى ما امرت به وكيف ان كنت لم تأمر بالحذر
يا من رجوتك لما ملكت مقتدرا فليس في كل حال انت مفتقد

المجلس السابع عشر

حدثنا المعافى حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ابو عمر القاضي حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري حدثنا فهشل بن سعد حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت قال القاضي هذا حديث غريب والاخبار متظاهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات او ليسكت وانما املى علينا ابو عمر هذا الخبر قبل من يليه كالمتمم والى جنبه ابو بكر النيسابوري كالمتعقب والمستغرب لهذه اللفظة ومعنى هذه الالفاظ يتفق ويختلف منه ما ورد الخبر به من قوله رحم الله امرأ تكلم فغنم او سكت فسلم وفي الكلام ما هو خير وصدق وعدل وحلو الجر والفائدة والغنيمة الباردة وفي الصمت في مواطن الصمت الراحة والسلامة والكف عما عاقبته المكروه والندامة وقد ذكر في فضل النطق ومدح الصمت نثرا ونظما ما يطول اتيانه ويكثر تعداده وليس هذا موضع الاتيان به وجملة القول فيه ان لكل واحد من الامرين موضعا هو فيه اولى من صاحبه وقد

يعتدلان في بعض الاحوال وينفرد بان وان كانا في بعضها يتفاوتان وينفرد ضلالان وقد حدثنا عثمان بن احمد بن عبد الله الدقيقي حدثنا الحسن بن عمر والسبيعي قال سمعت بشر بن الحارث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويتحدث في موضعه حدثنا محمد بن الحسن بن دريد انا ابو العكلي حدثنا محمد بن مزيد حدثنا هشام بن محمد بن السايب عن عوانة بن الحكم وشرقي بن قطامي وابي مخنف قالوا لما انصرف خالد بن الوليد من اليمامة ضرب عسكره على الحيرة التي بين الحيرة والنهر ومخص منه اهل الحيرة في القصر الابيض وقصر ابن بقيلة فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى نفدت ثم رموه بالحرق من بينهم فقال له ضرار بن الازور مالهم ملكة اعظم مما ترى فبعث اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلاء اساله ويخبرني عنكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة فاقبل يمشي الى خالد فلما رآه قال ما لهم اخزاهم الله بعثوا الي رجلا لا يفقه فلما دنا من خالد قال ابعثوا صباحا ايها الملك قال خالد قد اكرمنا الله بغير هذه التحية بالسلام ثم قال له خالد من اين اقصى اثرك قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت قال على الارض قال فيم وبحك قال في ثيابي قال اتعقل قال نعم وافيد قال ابن كم قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اسأله عن شيء ويجيبني

في غزة قال ما اجبناك الا مما سالت عنه فاسال عما بدا لك قال
كم اتى لك قال خمسون وثلاثمائة قال اخبرني ما انتم قال
عرب استبطنا ونبط استعربنا قال فغرب انتم ام سلم قال بل
سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لنحبس السفينة حتى
ننهاد بالحليم قال ومعه سم ساعة يقلبه في يده فقال له
ما هذا معك قال هذا السم قال فما تصنع به قال ابتاك قال
رايت عندك ما يسرني واهل بلدي حمدت الله واذ كانت
الاخرى كنا اول من ساق اليهم ضيما وبلاء فاكله واستريح
وانما بقي من عمري يسير فقال هاته فوضعه في يده فقال
بسم الله وبالله رب الارض ورب السما الذي لا يضر مع اسمه
داء ثم اكله فجعلت عشية فضرب بذقنه على صدره ثم عرق
وافاق ورجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئت من شبطان اكل سم
ساعة فلم يضره اخرجوهم عنكم فصالحوهم على مائة الف فقال
له خالد ما ادركت قال ادركت سفن البحر في لينا في هذا الخرق
ورايت المرأة من اهل الحيرة تخرج الى الشام في قرى متواترة ما تزود
رغيفا وقد اصبحت خرابا يبابا وكذلك زاد الله في العباد والبلاد
وقال عبد المسيح حين رجع شعرا

ابعد المنذرين ارى سواما ... يروح بالخورنق والسرير
تخاماها فوارس كل حي ... مخافة ضيغم عالي الزئير
وبعد فوارس النعمان اودى ... رياضا بين دروة والحضير
فصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل النسا في يوم المطير

نقسمها القبائل من معد ... علانية كما يسما الجزور
وكنا لا يباح لنا حريم ... فمن كضرة الناب الضبور
كذاك الدهر دولته سجال ... يصرف بالمساة والسرور

قال القاضي قول عبد المسيح لخالد لما سأله ما انتم قال نحن استبطنا
ونبط استعربنا معناه انا عرب ونبط خالط بعضنا بعضا
وجاورنا واخذ كل فريق منا من لغة صاحبه وسيرته حدثنا
احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي الرجال الصالحي حدثنا العباس بن محمد
الدوري حدثنا محمد بن بشر حدثنا فضيل الخياط عن جعفر بن
ابي جعفر انه كان يتعوذ من النبطي اذا استعرب ومن العربي اذا
استنبط فقيل له كيف يستنبط العربي فقال ياخذ باخلاق
وينادب باداب حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني
ابي حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثت ان الحجاج بن يوسف
بعث الغضبان القنعثري ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن محمد الاشعث
وهو بكرمان وبعث عليه عينا وكان كذلك يفعل فلما انتهى
الغضبان الى عبد الرحمن قال له ما وراءك قال شر تغلب
بالحجاج قبل ان يتغشى بك فانصرف الغضبان فنزل رملة
كرمان وهي ارض شديدة الرمضاء فبينا هو كذلك اذ ورد
عليه اعرابي من بني كرب وائل على فرس يقود ناقة فقال السلام
عليك قال الغضبان السلام كثير وهي كلمة مقولة قال الاعرابي
ما اسمك قال آخذ قال افقطي قال لا لعب ان يكون لي اسمان
قال فما ابن اقبلت قال من الدلول قال واين تريد قال امشي

فى مناكبها قال فمن عرض اليوم قال المثقون قال فمن سبق قال
الفائزون قال فمن غلب قال حزب الله قال فمن حزب الله قال
هم الغالبون قال فعجب الاعرابى من منطقه وقال له اتقرض قال
انما يقرض الفارة قال افتسمع قال انما يسمع القينة قال افتنشد
قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال
افتتكلم قال كل متكلم قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال
افتسمع قال حدثنى اسمع قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال الاعرابى
ما رأيت كاليوم قط قال بلى ولكنك نسيت قال الاعرابى فكيف
اقول قال لا ادرى والله قال الاعرابى فكيف ترى فرسى هذا
قال الغضبان ذاك خير من آخر شر منه وآخر خير منه افره منه قال
الاعرابى انى قد علمت ذاك قال لو علمت لم تسألنى قال الاعرابى انك
لمنكر قال الغضبان انك لمعروف قال ليس ذاك اريد قال فما
تريد قال اردت انك لعاقل قال افتعقل بعيرك هذا قال
الاعرابى افانا ذن لى فادخل عليك قال الغضبان وراء الباب
لك قال الاعرابى فدا حرقتنى الشمس قال الساعة بقى عليك
الفىء قال الاعرابى انا لرمضا قرا ذنتنى قال بل على قدميك قال
فدا وجعتنى الحر قال الغضبان ما لى عليه سلطان قال الاعرابى
لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لها فوالله لا
تذوقهما قال الاعرابى سبحان الله قال من قبل ان تطلع رأسك
قال الاعرابى ما عندك الا ما ارى قال بل هراوتان اضرب
بهما رأسك قال الاعرابى الله قال ما ظلمناك فلما رأى ذلك

الاعرابى قال انى لأظنك مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلنى ممن
يرعب اليك قال الاعرابى انى لأظنك حروبا قال اللهم اجعلنى ممن
يجرى الخير ثم قال له الغضبان اهذا بعيرك يا عدى قال نعم قال
شأنه ارى فيه دآة فهل انت بائعه ومشتريما هو شر منه قال
الاعرابى وهو يقول والله انك لبذخ احمق فلما قدم الغضبان
على الحجاج قال كيف تركت كرمان قال اصلح الله الامير ارض ماؤها
وشل وتمرها دقل ولصها بطال والجيش فيه ضعاف ان كثروا
جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج اما انك صاحب الكلمة
التى بلغتنى عنك حين قلت تغد يا حجاج قبل ان يتعشى بك قال
الغضبان اما انها جعلتنى الله فداك لم تنفع من قيلت له ولم تضر
من قيلت فيه قال الحجاج اذهبوا به الى السجن فلما ذهب به حكم
فيه حتى اذا اتى الحجاج حضر اوسطا عينه ما لم يجبه بنا قط
فقال لمن حوله كيف ترون فتى هذا قالوا اصلح الله الامير
ما بنى لك مثلها قط ولا نعلم للعرب ما ثرة افضل منها قال
الحجاج اما ان لها عيبا وسيبلغ الى من يخبرنى به فبعث الى الغضبان
فاقبل يوسف فى قيده فلما دخل عليه سلم قال الحجاج كيف
ترى فتى هذا قال اصلح الله الامير هذه قبة بنيت فى غير
بلدك لغير ولدك لا يسكنها وارثك ولا يدوم بقاؤها كما لا
يدوم مالك ولم يبق فان ولما هى فكان لم تكن قال صدقت
ردوه الى السجن فانه صاحب الكلمة التى بلغتنى قال اصلح الله
الامير ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له قال انزلك

تخومتي لاقطعن يديك ورجليك ولاكوين عينيك قال ما جاز
وعيدك البر ولا يقطع منك رجا المشي قال لا قطعن ان شاء
الله قال بغير نفس والعفو اقرب للتقوى قال له الحجاج انك
لسيء قال لكان القتيد والربقة ومن بكى جار الامير لسيء قال
الحجاج ردوه الى السجن قال اصلح الله الامير قد انقطني الحديد فما
اطيق المشي قال احملوه لعنه الله فلما حملته الرجال على عواتقها
قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال اتركوه اخزاه
الله قال اللهم اترلني منزلا مباركا وانت خير المترلين قال اخرجوه
اخزاه الله قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فقال
الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني بحجته قال القاضي ابو الفرج قول
الغضبان في وصفه للحجاج كرمان ماؤها وشل يعني به الماء
القليل كما الا انها الصفاد والحدأ والتي لبست كالحجور الاوتة
العظيمة بريد الحجر على قدته كما قال الشاعر

* * *

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ فقدت ذميم

وقال جرير شعر

* * * *

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

وجمع الوشل اوشال كما قال امرؤ القيس شعرا

عيناك دمعها سجال كأن ساسها اوشال

وفسروها وشالا انه ما قطر من الجبل حدثنا احمد بن محمد بن سعيد
الكوفي حدثني احمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد
الجعفي حدثنا سليمان بن مقبل ابو ايوب الهاشمي المدني حدثني

سليمان بن جعفر الجعفري عن حسين بن زيد انه كان نشأ في حجر
ابي عبد الله يعني جعفر بن محمد فلما بلغ مبالغ الرجال قال له ابو
عبد الله ما يمنعك ان تتزوج فتاة من فتيات قومك قال فاعرضت
عن ذلك فاعاد على غرته فقلت له من ترى ان اتزوج قال كلثم بنت
محمد بن عبد الله الاشرط فانها ذات جمال ومال فارسلت اليها
فتبارت على رسولي وضحكت منه وتعجبت كل العجب لاقتدامي
وجراني على خطبتها فاتيت اباعبد الله فاخبرته فقال لمعتب
ائتني بثوبين يمانيين معلمين فاتى بهما فلبسهما ثم قال لي تعرض ان
تمر قريب منزلها وتستسقي ماء. ولحرص على ان تعلم بمكانك قال
فوقفت بالباب بمكاني فضحكت منظرا لها فاشرفت علي وانا لا اعرفها
فنظرت الي ثم قالت لتسم بالمعيدي خير من ان تراه قال القاضي
واكثر الكلام لتسم بالمعيدي لا ان تراه ثم انصرفت فاتيت اباعبد الله
فاخبرته وكنت ربما غبت عن المدينة اتصيد فقال
لي اذا شئت فغبت عن المدينة اياما ثم نزلت المدينة فاذا الاء
لها قد اتاني فقالت نحن نريد ان نغمرك للعرس وانت تطلب
الصيد وبضحى الشمس قد جئت طلبتك غرته وبعثت معي بالف
دينار وعشرة اثواب وتقول لك تقدم اذا شئت فاخطبني
وامهرنيها فان ذلك عندي عشرة جميلة ومواساة قال فغدوت
فلقيتها وبعثت اليها بالف دينار وامهرتها بالتي ثم اتيت
اباعبد الله فاخبرته فقال تهيأ للسفر وانظر من يخرج معك
من موالينا على جمل عليه زادك فسميت له الموالي فقال اذا كان

ليلة الخميس فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسلم على جدك
وودعه ونحن ننتظر لك ببئر زياد بن عبد الله ففعلت ما امرني به
فاتيته فاجده والقاسم بن اسحاق وابرهيم بن حسن فلما وقفت
عليه امرلي بثياب السفر وخلا بي فقال استعن بتقوى الله واجعل
لكل ذنب توبة لذنب السر توبة السر ولذنب العلانية توبة
العلانية امض الى جهجاه فقد كتب الي معن بن زائدة كتابا وامرك
بسفرك ثلاثة اشهر ان شاء الله تعالى فاذا قدمت صنعا فانزل
منزلا ولا تحمل باحد على معن وفان ان تدخل اليه باذن عام مع
الناس واذا دخلت عليه فعرفه من انت فان رايت منه جفوة
وبسوة فاغتفرها واعرض عنها فانك ستصيب منه عشرين الف
دينار سوى ما تصيب من جزه فخرجت حتى قدمت صنعا ففعلت
جميع ما امرني به ودخلت عليه باذن عام فاذا انا به قاعدا
وحده واذا برجل جهم الوجه مختضب بالسواد والناس سماطا
فاقبلت حتى سلمت فرد السلام وقال من انت فاخبرته بشيء قصا
والله ما اريد اذ ناتوني ولباب امير المؤمنين اعود عليكم من باني
فقلت له على رسلك انا استغفر الله من حسن الظن بك وانصرفت
من عنده فادركني رجل من اهل البلد فاخبرته خبري فقال
قد عوضك الله خيرا مما فاتك ثم بعث غلاما فاتاه بثلاثة
آلاف دينار فدفعها الي وسالني عما احتاج اليه من الكسوة
فكتبتها له فلما كان بعد العشاء دخل على صاحب المنزل فقال
هذا الامير معن زائدة يدخل عليك فلما دخل اكب على يدي

ويدي ثم قال يا سيدي وابن ساداتي اعذرني فاني اعرفها اورى
فلما قرقراه اعلمته بالكتاب الذي معي من ابي عبد الله فقبله
وقراه ثم امرلي بعشرة آلاف دينار ثم قال اي شيء اقدمك فاخبرته
خبري فامرلي بعشرة آلاف دينار اخرى وبعشرة من الابل وثلاثة
بغايب برحالها وكساني ثلاثين ثوبا وشيا وغيرها وقال لي
جعلت فداك اني لاظن انك ابا عبد الله متطلع الى قدومك فان
رايت ان تخفي الرقعة وتمضي ففعلت ثم ودعني فنلويت بعد
ذلك اياما ثم قضيت حوائجي ثم خرجت فقدمت مكة موافيا
لعشر شهر رمضان فاتيت الطواف حتى لقيت معنا مولى
ابي عبد الله فسلمت عليه وسالته وقبلت راسه فقال كيف
تركت معنى فاخبرته بسلامته فقال اصبت منه بعد ما جهك
وصاح عليك عشرين الف دينار سوى ما اصبت من جزه قلت
نعم جعلت فداك قال فان معنا جماعة من اصحابك ومواليك
وقد كانوا يدعون الله لك ويذكرونك فرايهم بشيء قلت ذاك
لك جعلني الله فداك قال فاعطهم ما رايت كرمى نفسك ان
تعطيهم فقلت له الف دينار فقال انا بخف بنفسك ولكن
فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة دينار لمن يعتريك بالمدينة
ويهدى اليك ففعلت ذلك وقدمت المدينة فاستخرجت
عيني بذي المروة وبالمضيق وبالسقيا وبنيت منازلي بالبقيع
فرزقني الله ودي شكرا لابي عبد الله وولده ابدا وضممت الى اهلي
ورزقت منها عليا والحسين ابني والبنات حدثنا اسماعيل بن

يونس بن ابى اليسع ابو اسحاق حدثنا الزبير بن بكار حدثني ابراهيم
ابن حمزة عن جدي عبيد الله بن مصعب عن ابيه قال لما تفرق عن
مصعب جنده قال له اوداوه لو اعتصمت ببعض القلاع وكنت
من قد بعد عنك من اوليائك كمثل المهلب والاشتر وفلان وفلان
فاذا اجتمع لك من ترضاه لقيت القوم بأكفائهم فقد ضعفت
جدا واختل اصحابك فليس سلاحه وخرج فيمن بقي من اصحابه وهو
يتمثل بشعر قيل انه لطريف العنبري وكان طريف يعد بالف
فارس من فرسان خراسان

علام يقول السيف ثقل عاتقي ... اذا انا اردكبه المركب الصعبا
ساحسكم حتى اموت ومن يمت ... كريما فلا لوم عليه ولا عتبا

قال القاضي في هذا الخبر انه قيل لمصعب لو اعتصمت ببعض القلاع
وهي جمع قلعة وهذا صحيح في القياس ومثله في قياس العربية
رقبة ورقاب وعقبة وعقاب فاحرف كثيرة وقد جاء مثله
في الآحاد عن السلف الذين كلامهم حجة في اللغة لسبقهم
اللحن وزعم ابن الاعرابي ان القلعة لا تجمع قلاعا والذي قاله
خطأ من جهة السماع والقياس معا وقد حكى القلاع في جمع
القلعة عدد من علماء اللغويين منهم ابو زيد وغيره حدثنا
محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد حدثنا عمر بن محمد الرومي
قال كان على بيت مال المعتصم رجل من اهل خراسان يكنى ابا
حاتم فخرجت له جائزة فطلبني بها وكان ابنه فلان شيرى
جارية مغنية تسمى قاسم بستين الف درهم قال فعلمت فيه

شعرا وجعلت الاعبا المعتصم بالشطرنج في يوم الحمار وكان يشرب
يوما ويستريح يوما فبلغت فيه وبلغ بين يديه فجعلنا نشده
شعرا

لتنصفني يا ابا حاتم ... او لنصيرن الى الحاكم
فتعطي الحق على ذله ... بالرغم من انفك الراغم
يا سارق اموال امام الهدى ... سيظهر الظلم على الظالم
ستون الفا في شراقاسم ... من مال هذا الملك النائم

فقال لي ما هذا الشعر فقارعت فكاني انشدته ساهيا وتلجلجت
فقال اعد فقلت ان رأى امير المؤمنين ان يعفيني وانما اريد ان
يحرص على ان يسمعه فقال اعد فاعدته فقال ما هذا فقلت
الظن صاحب بيت المال مطل بعض هؤلاء الشعراء يشتكي له فعمل
فيه هذا الشعر قال فما قاسم قلت جارية اشتراها بستين
الف درهم قال واوان انا الملك صدق والله قاتل هذا الشعر
والله لو عرفته لوصلته لصدقه رجل مملق وليته بيت المال
لبعثين برزقه منذ سنين من ان لابنه هذا المال ثم قال للاتباخ
قيد صاحب بيت المال حتى تأخذ منها مائتي الف درهم وول
بيت المال غيره حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ ابنا انا
عبد الله بن محمد المروزي بمرو ابنا انا يحيى بن اكثم ابنا انا النضر
ابن شميل قال سمعت الخليل بن احمد يقول الفن اصناعة والحرفة
بصناعة والانصاف راحة والحاج وفاحة حدثنا الحسن بن
علي بن زكريا البصري حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني

حدثني المأمون حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني
المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه من الدهاء حسن اللقاء محمد بن القاسم الأنباري
حدثني أبي عن المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني هارون بن موسى
ابن عبيد الله المدني مولى عثمان بن عفان حدثني موسى بن جعفر
ابن أبي نمير مولى بني نزيق قال بعثني علي بن المهدي من مصر الى
الرشيد هارون أمير المؤمنين على البريد فلحقني سيحان في طريقي على
دابة دميم فقال لي يا هذا ان دابتي هذه قد تعبت فهل لك
ان أسايرك وتحبس علي فان عندي والله ظاهرا وباطنا قال
قلت له أفعل فقلت يوما اما ظاهرك فظريف وحسن محادثتك
فما باطنك قال أغنى والله حسن غنا في الأرض قال فغنني
بزينب لعلم قبل أن يرحل الركب وقبل أن تمليا فما ملك القلب

المجلس الثامن عشر

حدثنا ابرهيم بن حماد حدثنا محمد بن يحيى الخنيسي حدثنا حسن
ابن قتيبة المدائني قال حدثني عبد الملك بن حسين أبو مالك
الخثعمي عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس الكبراء وسائل العلماء وخاطب الحكماء
حدثنا محمد بن سليمان بن محمد أبو جعفر الباهلي حدثنا الحسين
ابن عبد الرحمن الجوزجاني انبأنا طلق بن غنام حدثنا أبو مالك
عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء قال
القاضي في هذا الخبر أرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم أمته
الى مخالطة ذوي الفضل في مخالطتهم ومجالستهم ومعاشرتهم
تحقيق على كل ذي لب يقبل ذلك والرجوع اليه والعمل عليه ففيه
امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم والاحذ بسنته والتأدب
بأدبه وفيه السلامة من معرة الجهال ومضرة الضلال ولكتاب
الآداب والفوائد وحيازة المصالح والمراشد وحسن الثناء
والمحامد والأمن في العواقب والنجاة عن المعايب فسأل الله توفيقا
لما نغتبط به في ديننا ودنيانا وآخرتنا حدثنا محمد بن الحسن
ابن دريد انبأنا أبو حاتم انبأنا أبو عبيدة قال لما قفل الحجاج
ابن الأشعث وصفت له العراق قدم فيها واتسع في النفاق
الأموال فكتب اليه عبد الملك أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين
انك تنفق في اليوم ما لا ينفقه أمير المؤمنين في أسبوع وتنفق
في الأسبوع ما لا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر

* * *

عليك بتقوى الله في الأمر كله وكن لوجه الله تخشع وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيهم وكن لهم حصنا بخير وتمنع

* * * * * *

فكتب اليه الحجاج شعرا

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم فراطيس نملا ثم نطوى فتطبع
كتابا فان فيه لينا وغلظة وذكرت والذكرى لذا للب تنفع
وكانت أمور تعتريني كثيرة فأرضى وأعتل حينا فأمنع
اذا كنت سوطا من عذاب عليهم ولم يك عندي للمنافع مطمع

ايرضى بذاك الناس ام يسخطونه ... ام احمد فيهم ام الامر فاقدع
وكانت بلادا حبتها حيث حبتها ... بها كل يبرآن العذارة تلمع
فقاسيت منها ما علمت ولم ازل ... اصارع حتى كدت بالموت اصرع
فكم حفرة من رجفة قد سمعتها ... ولو كان غيري طار مما يروع
وكنت اذا هموا باحدى هناتهم ... حسرت لهم رأسي ولا اتقنع
فلو لم تردعني صنائد منهم ... تقسم اعضائي ذئاب واضبع

فكتب اليه عبد الملك عمل برايك حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر الازدي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن الحسن بن عمر عن عبيد الله بن محمد التيمي قال نادى منادي الحجاج بن يوسف يوم دسقبا يا ذا من الناس كلهم الا اربعة عبد الله بن الجارود وعبد الله بن فضالة وعكرمة بن ربعي وعبيد الله بن زياد بن طبيان قال فاتى براس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرجا به وقال عموه لي حتى اعرفه فاني لم ارد قط فعمم له فعرفه فامر المنادي فنادى من الناس الا ثلاثة عبد الله بن فضالة وعبد الله بن زياد بن طبيان وعكرمة بن ربعي فاما عبد الله بن زياد فانه انطلق الى عمان فاصابه الفالج بها فمات ولما عكرمة بن ربعي فانه تحصنه جبل الحجاج في بعض سكك المربد فعطف عليهم فقتل منهم سبعا وعشرين رجلا ثم قتلوه ولما عبد الله بن فضالة فانه اتى خراسان فلم يزل بها حتى ولي المهلب خراسان وامر باخذه حيث اصابه وقيل له اكرم ذلك ولا تبتذه فيحذر ويحترز واحرص على اسره دون قتله فلما بعث المهلب ابنه

حبيبا امامه وساد من سوق الاهواز الى مرو على بغلة له شهبا في سبع عشرة ليلة فاخذ غار بمرو وهو لا يشعر ثم كتب الى الحجاج يعلمه ذلك فجاء المعين بن المهلب الى منزل حبيب ابنة الفضل امرأة عبد الله بن فضالة وهي ابنة عم عبد الله فارسل اليها ان حبيبا قد اخذ عبد الله وقد كتب الى الحجاج يعلمه ذلك فان كان عندك خبر فشانك وعولي على المال ما بدا لك فارسلت اليه لا ولا كرامة لتقتلونه واخذ منكم المال هذا ما لا يكون فتحولت الى منزل اخيها لامها خولي بن مالك الراسبي فارسلت الى بني سعد فاشتري لها بابا عظيما فالقته على الخندق ليلا ثم جاءت عليه فغشي عليها فلما افاقت قالت ان لم اكن تبت فمتي اصابني هذا فشدوني وثاقا ثم سيروا بي فخرجت مع خادمها وغلامها وليلها لا يعلم بها احد فسارت حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن مروان فانت ام يعقوب بنت عمر بن عثمان بن عفان وكانت امها زينب بنت دويك بن حملة الخزاعي فقالت يا ام ايوب قصدتك لامر يهضني وغم يظلمني واعلمتها الخبر وقصت عليها القصة فقالت ام ايوب كنت اسمع امير المؤمنين يكثر ذكر صنائع حبيب ويظهر التلطف عليه قالت واني رحلتي اليك قالت ساد خلان مدخلا واجلسك مجلسا ان شفعت فعيل وان رددت فلا تنصبي فلا شفاعة لك بعد فاجلستها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه لدخول عبد الملك ليلا مغتفلا فلما دنا اخذت بجانب ثوبه ثم قالت هذا مكان العائذ بك يا امير المؤمنين ففزع عبد الملك

وانكر الكلام فقال ام يعقوب ما يفزعك يا امير المؤمنين
من كرامة ساقها الله اليك فقال عذت معاذا فمن انت قالت
تؤمن يا امير المؤمنين من جئتك فيه من كان من خلق الله ممن تعرف
اولا تعرف من عظم ذنبه لديك او صغر شاميا او عراقيا او غير
ذلك من الآفاق قال نعم هو امن قالت يا ماذ الله ثم يا ماذ
الله ثم يا مانك يا امير المؤمنين قال نعم فمن هو ايتها المراة
قالت عبد الله بن وضاحة قال ارسلي تؤتى انبئك عنه قالت
اعد يا ابن مروان قال لا ارسلي تؤتى احدثك ببلائي عنده
وهو امن لك ولمعاذك قالت فحدثني يا امير المؤمنين قال الم
تعلمي اني وليت السوس وجند يسابور واقطعته كذا وفرضت
له كذا اونوهت بذكره ورفعت من قدره قالت بلى والله يا
امير المؤمنين فلا احدثك ببلائه عندك قال بلى قالت الم تعلم
اذ دان هدمت ثلاث مرار بسببك ولا يستتر من السماء شيء
قال نعم قالت فتعلم يا امير المؤمنين انك كتبت الى وجوه
اهل البصرة واشرافها وكتبت اليه فلم يكن منهم احد جاء
بك ولا اطاعك غيره قال نعم قالت افتعلم انه كان قتل ذلك
سببا لك على عدائك وسلما وبساطا لاوليائك قال نعم
حسبك قد اجبت وابلغت قالت افتذهب من اساءته بصالح
ايامه وطاعته وحسن بلائه قال لا هو امن قالت يا امير المؤمنين
انها الداهاء فانه الحجاج واراه قتله قال كلا قالت فالكتاب
مع البريد يا امير المؤمنين قال فكتب لها كتابا مؤكدا ايالك واياه

احسن جائزته ودفنه وخل سبيله ثم وجه به مع البريد ثم
اقبل عليها فقال ما انت منه قالت امراته وابنة عمه قال فضحك
وقال اين شانك قالت في جرابيه قال فوالله لانك اعرب منه وافصح
لسانا فما معه غيرك قالت نعم ابنة عبيد بن كلاب قال النميري
قالت نعم وكذا وكذا جارية قال فانا اوليك طلاقها وعتق
جواريه قالت تضيه نساؤه كما هنا نه دمه فاقبل على امير يعقوب
فقال يا امير يعقوب لا تنسا الابنات العم ثم قال فتى عندام يعقوب
حتى يا تيك الكتاب بحمد الله ان شاء الله وقدم الكتاب وقد وجه
به على الحجاج من خراسان فاقامه للناس فاحدث به ليعرفوه فلما
امسى دعا به الحجاج فقال له عبد الله انا ذن في الكلام قال لا
كلام سائر اليوم قال فكساه وحمله واجازه وخلى سبيله
فانصرف الى اهله فسالهم عن حبته فاخبروه بمرضها وقيل ما ندري
اين توجهت ثم بلغه ما صنعت فكتب اليها انك قد صنعت بنا
ما لم تصنعه ابنة فاعلمني مقدمك اتلقاك وتتلقاك الناس معي
فلم تعلمه حتى قدمت ليلا وهو عند ابنة عبيد بن كلاب فقالت
والله لا تؤذن في الليلة فلما اصبح اخبر لمكانها فاتاها في
عدد من الشيوخ منهم محمد بن عبيد الواحدا بو عمرو هذا الخبر على لفظه
انبانا ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال اخبرني ذئب قال اخبرني
عمي قال كان عبد الله بن الحجاج بن الثعلبي من اشد الناس على
عبد الملك بن مروان في طاعة الزبير مع القيسية قال فلما قتل ابن
الزبير ارسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به

فلما خاف عبد الله بن حجاج ان يظفر به اقبل فدخل على عبد الملك
اليوم الذى يطعم فيه اصحابه فقتل بين يديه ثم قال
منع الفرار مخنث تحوك هاربا جيش تحرو مقنب سيلمع
قال اى الاخابيث انت قال شعر
ارحم صبيتى هديت فانهم جعل تدرج بالشرية جوع
قال اجاع الله بطونهم قال
مال لهم فيما يظن جمعته يوم الغلب فخيز عنهم اجمع
قال احسبه كان كلب سوء قال
ادنو لارحمنى وتقبل توبتى وارك تدفعنى فاين المدفع
قال الى النار قال
صاق ثيابا بالملبسين وقنعهم عنى فالبسنى ثوبك اوسع
قال فنزع مطرفا كان عليه فطرحه عليه ثم قال اتاكل قال
كل فلما وضع يده على الطعام قال آمنت وربا الكعبة قال
كن من كنت الا عبد الله بن حجاج قال فانا عبد الله بن حجاج
قال اولى لك وقد روى هذا الخبر من طريق آخر وفيه ان عبد الله
قال له لا سبيل لدمك قد جلست فى مجلسك واكلت طعامك
ولبست من ثيابك حدثنا ابو احمد الخثعمى
انبانا ابو حفص يعنى النسائى قال وقرات فى كتاب عن عبيد الملك
ابن قريب الاصمعى قال دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى
فقال اصلح الله الامير انى قد امتدحتك ببيتين وليس انشدهما
الا بعشرة آلاف وخادم فقال له خالد قل فانشأ يقول

شعرا

لزيت نعم حتى كانك لم تكن سمعت من الاشياء شيئا سوى نعم
ولكرت لا حتى كانك لم تكن سمعت بها فى سالف الدهر والامم

فقال خالد بن عبد الله يا غلام عشرة آلاف وخادما فحملها قال
ودخل عليه اعرابى فقال انى قد قلت فيك شعرا وانشأ يقول

شعرا

اخالد انى لا ازل لحاجة سوى انثنى عاف وانت جواد
اخالد انا الاجر والحمد حاصل فايهما ناب وانت عماد

فقال له خالد بن عبد الله سل يا اعرابى قال قد جعلت المسألة
الى اصلح الله الامير قال نعم قال مائة الف درهم قال اكثرت
يا اعرابى قال فاحطها اصلح الله الامير قال نعم قال قد حططتك
تسعين الفا قال له خالد يا اعرابى مزاى مربك اعجب فقال له
اصلح الله الامير انك لما جعلت المسألة الى سألتك على قدرك
وما نسختنه فى نفسك فلما سألتنى ان احط حططتك على قدرى
وما استاهله فى نفسى فقال له خالد والله يا اعرابى لا نفلتنى
يا غلام مائة الف فدفعها اليه حدثنا الحسين بن القاسم
الكوكبى حدثنا العباس بن الفضل الربعى حدثنا اسحاق بن ابراهيم
الموصلى قال كانت بالمصرة لرجل من آل سليمان بن على جارية
وكانت محسنة بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا
لمولاها وعلم حاله فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها
وسكر ونام وانفض الانصراف من كان بالحضرة فقال الجارية

لبشا واجبا ان تذكر مجلسنا هذا في قصيدة مليحة وترسل بها
الي لاتذكر اسمي فيها ولا اسم سيدي فقال بشار وبعث
بها مع رسوله اليها

وفاة دل كالشمس صوريها باتت تغني عميد القلب سكرانا
انا العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا
فقلت احسنت يا سؤلي ويا املي فاسمعي حزك الله احسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فما فدنا النفس احسن من هذا لمن كان صبا لقلب جيرانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
فقلت احسنت انت الشمس طالعة اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فاسمعي غنا مطرب هاهر جا يزيد صبا محا فيك اشجانا
يا ليتني كنت نفاحا تعضضه وكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فاعجبها وحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا تبدي البرنم لا تخفيه كتمانا
اصبحت اطوع خلق الله كلهم نفسا لاكثر خلق الله عصيانا
فقلت اطربتنا يا زين مجلسنا فعشت انت بالاحسان اولانا
فعشت الشرب صوتا موقفا وصفا يزكي السرور ويبكي العين احيانا
لا يقتل الله من دامت مودته والله يقتل اهل الغدر من كانا

قال القاضي قول بشار في هذا الشعر حتى اذا وجدت ريحي
فاعجبها على لفظ التذكير والريح مؤنثة قد يكون فعل هذا

فضرورة الشعر وجعل الضمير الذي في اعجبها على الريح وهو مؤنث
اما الان فانيثها غير حقيقي واما انه اراد بقوله ريحي نسيمي ونحوه
وقد جاء في الشعر مثله كما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

وقد اختلف النحويون في التانيث الحقيقي والتانيث الذي هو
غير حقيقي فقال بعضهم التانيث الذي هو حقيقي ما لا يطلق
لفظه على مذكر لاختصاص مؤنثه بلفظه كامراة وناقة واما
التانيث الذي ليس بحقيقي فكقولهم شاة للذكر من هذا النوع والانثى
كما قال الشاعر شعرا

* . * . *

فلما اضاء الصبح قام مبادرا وكانا نطلاق الشاة من حيث حيا

قيل ان الشاة ها هنا الثور وقولها دابته وحبه لذكرها وانثاها
هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيرون الفصل بين هذين
التانيثين وصفا بلهما من الذكرين من قبل اختلافهما من جهة
الفروج المختلفة فيهما كرجل وامراة وجمل وناقة وفي وفتاة
وفي تذكير بشار المضمر في قوله فاعجبها وجه آخر حسن لين فيه
ما في الوجه الذي قدمنا ذكره من الضرورة وهو جار مطرد
في النثر والشعر ولما مر احد من بيعاطى هذا الشان من اهل العلم
والادب الا وهو ان يكون لما قال وجدت ريحي لم يستوله
التانيث حتى رد الضمير الى الريح لئلا ينكسر الشعر ويفسد الوزن
رده الى الوجود كانه قال وجدت ريحي فاعجبها وجود ريحي
واعتمد على دلالة الفعل الذي هو وجد على المصدر الذي هو وجود

وهذا صحيح مستفيض فصيح في كلام العرب ومنه قولهم من
كذب كان شرا له المعنى كان الكذب شرا له فدل قولهم كذب
على الكذب وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما
آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم المعنى لا تحسبن
البخل فدل يبخلون على البخل ومن هذا الباب قول الشاعر

اذا نهى السفيه جرى اليه ... وخالف والسفيه الى خلاف

اراد جرى الى السفه فدل قوله السفيه على السفه وهذا باب
واسع حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثني
ابو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي
عن احمد بن اسرائيل قال صرت يوما الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان
فلما صرت في صحن الدار رأيته مضطجعا على مصلاة مولياً ظهره
باب مجلسه فهممت بالرجوع فقال لي الحاجب ادخل فانه منتبه
فلما سمع حسي جلس فقلت حسبتك نائما قال لا ولكني كنت مفكرا
قلت فيما اذا اعزك الله قال فكرت في امر الدنيا وصلاحها في
هذا الوقت واستوائها ودرور الاموال والامن السبل وعزة الخلافة
فعلمت انها امكر واكر واغدر من ان يدوم صفاؤها لاحد فقال
فدعوت له وانصرفت فما مضت اربعون ليلة منذ ذلك اليوم
حتى قتل المتوكل ونزل به النفي ما نزل حدثنا بعض شيوخنا
ان بعضهم حدثه انه لما كان من خلع المعتمد في المرة الاولى
ما كان وبويع عبد الله بن المعتز بالخلافة قال فمن رشح للوزارة
فقال محمد بن داود بن الجراح فقال من ذكر للقضاء فقال الحسن بن

المثنى قال فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم ولا ينتظم قال فقلت له
وكيف فقال لكل واحد من هؤلاء الذين سميت متقدم في معنى على
الرتبة فيأبا جنسه والزمان مدبر والدنيا مولية وما ارى هذا
الا الى اضمحلال وانتقاص ولا يكون لمدته طول فكان الامر كما قال
وثبت صحة قوله في اسرع وقت وحدثني شيخ من اهل بغداد نجبر
النهرواني يعرف بالغلامي ذهب عني اسمه وكان ذا ادب ومعرفة
باسناد ذهب عني حفظه اذ اسحاق بن ابرهيم الطاهري قال لمحمد
بن شجاع الثلجي اريد ان توجه الى رجلا من افاضل اصحابك لاستكفيه
شيئا من اموري قال فارسلت اليه بعض من كان يلزم مجلسي وياخذ
الفقه عني له دين وعلم فمضى اليه ثم عاد الي فاخبرني انه كلفه
تفرقة مال دفعه اليه وصرفه في وجوه البر فلما كان العام
القابل سأل اسحاق ايضا ابا عبد الله بن شجاع انفاذ الرجل اليه
ففعل فلما كان من الغد ارسل الرجل الى ابن شجاع من السجن يذكر
ان اسحاق حبسه فاد ناع لذلك وان اسحاق قال له احبست فلانا
فقال هذا رجل خائن فكان ابن شجاع قبل ان يلقى اسحاق قد دخل
على صاحبه في محبسه فسأله عن قصته فقال له اعطاني في العام
الماضي عشرة آلاف درهم وقال لي اصرفها في ذوي الحاجة فخرجت
بها وفكرت في الذي آتيه منها فحدثتني نفسي ان آخذها لنفسي
واسد بها خللي وانفقها على عيالي وارمم بها حالي اذ كنت في
عسر وضيق من المعيشة وعلى حد من الفاقة وقلت تارة انا وابن
كنا صرفها فيما يخصني موافقا لجملة ما رسم لي على طريقة من الجنا

اذ لم يؤمر بهذا المال لي فكان ما قاله لي يقتضي دفعه الى غزي
ثم قلت ان غزي انما ارجع في انه محتاج او مستحق الى ظاهر وظن غالب
وانا من صورة امري على يقين وعلم بالباطن وغلب هذا على
عزمي فصرفت المال في اصلاح شؤني وقضاء ديوني والتوسعة
على عيالي ثم رجعت اليه فقال لي ما صنعت فاخبرته اني اتيت
بما كلفنيه وامتثلت امره فيه فقال لي مضى جزاك الله خيرا فلما
كان هذا العام اعطاني مثل ذلك المال وتقدم الي فيه بمثل ما
سلف فلما خرجت من عنده قلت يا نفس لا اعذر لك في اداء
الامانة واستفراغ الجهد والطاقة والتنزه عن السفسفة والخنا
فاتبعت نفسي واعملت فكري وكددت جسمي في تحري اهل
المسكنة ونوحي ذوي الحاجة حتى بلغت الغاية وصرفت المال
باسره في هذه الطبقة ولم آخذ لنفسي منه مثقال ذرة
جئت فقال ما صنعت فاخبرته بانني اتيت ما امرني به فقال
كذبت وامر بي الى السجن فقال ابن شجاع هكذا كان الامر فالغم
قال فهل كان غير ذلك قال لا قال ابن شجاع فقلت لاسحاق ان
عندي في هذا شيئا اذكره لك وقصصت عليه القصة على
وجهها فتكت في الارض وقال قد صدق الرجل فيما ذكره ولم
تخليت فقلت له كيف علمت بصدقه بعدما كان منك قال لانا
هذا جار علي لا وغال وخلاف الصحة فاذا عوملنا بمثل عملنا
سكنا اليه ولحسنا الظن بعامله واذا اتي ما يخالف انكرناه
ونفرنا عنه ولم نصدق صاحبه قال القاضي حدثني هذا

الشيخ بهذه الحكاية بلفظ له غير هذا فعبرت عنه بلفظي ولم اخل
بمعناه وبالله التوفيق

المجلس التاسع عشر

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد ابو بكر النيسابوري
حدثنا احمد بن حفص حدثنا ابي حدثنا ابرهيم بن طهمان عن
موسى بن عقبة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بينا امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب
فذهب بابن احداهما فقالت هذه انما ذهب بابنك وقالت الاخرى
انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى للكبرى فخرجتا على
سليمان فاخبرتاه فقال ائتوني بسكين اشقه بينكما فقالت
الصغرى يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة
ما سمعت بالسكين قط قبل ذلك اليوم وما كنا نقول الا المدية
قال القاضي والسكين والمدية معا اسمان لهذه الاداة التي
يذبح الحيوان ويخرجهما وهما موجودان في كلام العرب ولعل
ابا هريرة لم يعرف السكين او لم تكن من لغة قومه فاما
المدية فمؤنثة تحرفنا التانيث الذي فيها وهو الهاء وجمعها
مدى مثل ذبية وذبى ورقية ورقى وكشية وكشى قال
الاعشى

* * * * * *

من كل كوماء تحوق اذا خفت من اللحم مدى الجاذر

وقد اختلف اهل العلم بالعربية في تذكير السكين وتانيثه

فذكر بعضهم وانكر تانيثه وانثه آخرون وابوا تذكيره والجأ
فريق منهم الوجهين معا فيه وهذا اولى الاقوال بالصواب لان
اولى المعرفة بهذا الباب قد حكوها واتوا بشواهد رووها فيهما
وانا ذاكر ما ورد في ذلك عنهم بمشيئة الله وتوفيقه فاما ابو حاتم
السجستاني السكين مذكر قال وسالت ابا زيد الانصاري والاصمعي
وغيرهما ممن ادركنا فكلهم يذكر ويبكر التانيث وانشد في
الاصمعي للهذلي

* * * *

يري ناصحا فيما بدا واذا خلا فذلك سكين على الحلق حاذق

وقال ابو حنيفة قال ابو عمر الجرمي في تذكير حاذق هذا كما تقول
شفرة قاطع وحاذق وامراة حائض وعاقر قال ابو بكر بن الانباري
وهذا عندي ليس بمنزلة ذلك لان الحيض لا يكون الا للنساء
والحذق يكون للمذكر والمؤنث فلا بد فيه من الهاء اذا وصف
به المؤنث وهذا البيت يدل على تذكير السكين قال القاضي الذي
ذكره ابن الانباري في تذكير لفظ حائض من العلة هو مذهب
اصحابنا الكوفيين وقد خالفه البصريون على اختلافي بينهم
في تعيين العلة سوى ابي حاتم السجستاني فانه اختار في
قولا لكوفيين ولشرح هذا موضع هو اولى به ولو سلم لابن الانباري
اعتلاله في حائض لكان ما احتج به ابو عمر الجرمي من قولهم شفرة
قاطع وحاذق كافيا فيما استدل به ولم يقبل ابو بكر في هذا
شيئا ولا عرض للمعتل به بطعن في اعتلاله وهذا يدل على انه
اباه وعجز عن الانفصال منه وقد قالت العرب امراة عاشق

مثل

مثل حاذق والعشق يكون للرجال والنساء وحدثنا ابو بكر بن الانباري
قال وانبانا ابو العباس عن سلمة عن الفراء انه قال السكين ذكر وقد
انثت وانشد في التانيث

فعيث في السنام غلاة فقر بسكين موثقة النصاب

وانشد في التانيث ايضا

اذا اعرضت منها عناق رايته بسكينة من حولها يتلهف
يلوذ بها عن عينها لا يروعها كانه عن جوبانه الموت يصرف

وحدثنا ابن الانباري حدثنا عبد الله يعني ابن الحسن الحراني
حدثنا يعقوب قال ابن الانباري وحدثني ابي عن محمد بن الحكم عن
اللحياني قال السكين تذكر وتونث قال اللحياني ولم يعرف الاصمعي
في السكين الا تذكير السكين وتانيث السراويل وانشدنا
عن ثعلب شعرا

* * * *

ادنى الى الشاة من حيازيمها واخرج السكين من قرابها

الحيازيم والغلاصم فهذا شاهد التانيث حدثنا محمد بن الحسن بن
ابن دريد العكلي عن الحرمازي قال انشد رجل من جلساء عبد الملك
ابيات احتجه بن الحلاج

* * * *

استغفر الله ومت ولا يزل ذو شيب من ابن عم ولا عم ولا خال
يكون ما عندهم عن حق جارهم وعن عشيرته والمال بالوالي
فاجمع ولا تحقرن شيئا تجمعه ولا تضيعه يوما على حال
اني مقيم على الزوراء عمرها انا الكريم على الاقوام ذو المال
لها ثلاث بيار في جوانبها وكلها عذب تشفي بافضال

كل الندا اذا ناديت يخذلني الا ندای اذا ناديت يا مالی
ما ان يقول لشئ حين نفعله لا استطيع ولا ابنو على حال

فقال رجل من جلساء عبد الملك وما الزور يا امير المؤمنين والله لو ارسلت فيها الاشقر ما ترك فيها حوضا فقال له عبد الملك ان ابا عمرو كان من رجال قومه وكان بريا نه غنى بها قال فعجب الناس من ذكاء عبد الملك ومن معرفته بكنية احيحة حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي انبانا ابن ابي الدنيا حدثني داود بن محمد بن يزيد عن ابي عبد الله البناجي قال دخل ابن ابي ليلى على جعفر المنصور وهو قاض فقال له ابو جعفر ان القاضي قد يرد عليه من طرائف الناس ونوادرهم امور فاذا كان ورد عليك شيء فحدثنيه فقد علي يوما قال والله لقد ورد علي منذ ثلاث امر ما ورد على مثله الشيخ ولا كاد ان تنال الارض بوجهها او تسقط من انحنا فقالت انا بالله ثم بالقاضي ان ياخذ لي حقي وان يعينني على خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة فجلست منبهرة فقالت العجوز اصلح الله القاضي ان هذه ابنة اخي اوصى بها الي ابوها فربيتها واحسنت تربيتها وليتها فاحسنت الولاية وادبتها فاحسنت التاديب ثم زوجتها ابن اخ لي ثم افسدت علي بعد ذلك زوجي فقلت لها ما تقولين قالت ياذن لي القاضي حتى اسفر واخبر حجتي فقالت يا عدوة الله تريدين ان تسفري فتفتني القاضي بحجاله قال فطرقت خوفا من مقالتها وقلت تكلمي فقالت صدقت اصلح

الله القاضي هو عمني واوصى الي ابوها ابي فربيتها فاحسنت وليتها فاحسنت وادبتها فاحسنت وزوجتها ابن عم لي وانا كارهة فلم ازل حتى عطف الله بعضها على بعض واعتطف كل واحد منهما بصاحبه ثم نشأت لها ابنة فلما ادركت حسدتني على زوجي وديت فيما بيني وبينه وحسنت ابنتها في عينه حتى علقها وخطبها اليها فقالت لا ازوجك حتى تجعل امرها بيدك ففعل فارسلت الى ابنة ان زوجك فدخطب الي ابنتي فابيت ان ازوجه حتى يجعل امرك في يدي ففعل وقد طلقتك ثلاثا فقلت صبرا لامر الله وقضاء فلبثت ان انقضت عدتها فبعث الى زوجها اني قد علمت ظلم عمتك لك وقد اخلفها الله عليك زوجا فهل لك فيه فقلت من هو قال انا واقبل يخطبني فقلت لا والله حتى تجعل امرعمتي في يدي ففعل فارسلت اليها ان زوجك قد خطبني فابيت عليه الا ان يجعل امرك في يدي ففعل وقد طلقتك ثلاثا فلم تزل بجبها حتى توفي ثم لم البث ان عطف الله قلب زوجي الاول وتذكر ما كان منه معي فبعث الي فارسل الي هل لك في المراجعة قلت فلا مكان ذلك فخطبني فابيت الا ان يجعل امر ابنتها في يدي ففعل فطلقتها ثلاثا فثبت العجوز فقالت اصلح الله القاضي فعلت هذا مرة وفعلت هي مرة بعد مرة فقلت ان الله لم يوقت في هذا وقتا وقال ومن بغى عليه لينصرنه الله قال القاضي ان زوج العم لم يكن له ان يتزوج ابنة اخيها وهي في حباله وارى ان الجارية اذا ادت ان تتولى التفريق بينه وبينها استثناء منها

وبجازاة لها على فعلها وقد روجت لنا هذه القصة من طريق آخر وفيه
مخالفة لهذه الرواية في السند والمتن وانا ذاكرها ليستوفى الناظر
فى كتابنا هذا الامر فيها جميعا بمشيئة الله وعونه حدثنا محمد
ابن داود بن سليمان النيسابوري حدثنا احمد بن جعفر بن محمد بن
سهل السامري بفلسطين حدثنا عبد الله بن محمد الامام حدثني
محمد بن الخليل قال اخبرني روح بن حرب السمسار قال كنت في دار
الطيالسة واذا الهيثم بن عدي حاضر قال فسمعته يقول سمعت
محمد بن ابي ليلى يقول كنت يوما في مجلس القضا فوردت على عجوز ومعها
جارية شابة قال فذهبت العجوز تتكلم قال فقالت الشابة
اصلح الله القاضي مرها فلتسكت حتى اتكلم بحجتي وحجتها فان
كنت بشرا فلم ارد على وان اذنت لي سفرت قال قلت اسفري
فسفرت عن وجه والله ما ظننت انه يكون مثله الا في الجنة
فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات ابي وتركني يتيمة في حجرها
فربتني واحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت يا
بنية هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة هكذا كان قالك
الجور زعمه قالت فخطبني وجوه اهل الكوفة فلم ترض الا رجلا
صيرفيا فزوجتنيه فكنا كاننا ريحانتان ما يظن ان الله خلق
غيرهما وما اظن ان الله خلق غيره يغدو الي سوقه ويروح
علي بما رزقه الله فلما رات العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا
على ذلك قالت وكانت لها ابنة فشوفتها وهيأتها لدخول زوجي
على فوقعت عينه عليها فقال لها يا عمة هل لك ان تزوجيني

ابنتك فقالت نعم لشرط قال لها وما الشرط قالت تصير امرابنة
اخي الي قال قد صيرت امرها اليك قالت فاني قد طلقتها ثلاثا
بتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها ويروح فقلت
لها يا عمة انا اذنبن لي انا انتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها
قالت وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزله قال
مالي لا اوى ربيبتنا قالت تزوجت وطلقها زوجها فانتقلت
عنا قال لها علينا من الحق ما نغربها بمصيبتها قالت فلما بلغني مجيئه
الى بيتها توشوفت قالت فلما دخل علي وعزاني بمصيبتي ثم
قال لي اني في بقية من الشباب فهل لك ان اتزوجك قالت قلت
اكره ذلك ولكن على شرط قال لي وما هو الشرط قالت قلت تصير
امر عمتي بيدي قال فاني قد صيرت امرها بيدك قالت فاني
قد طلقتها ثلاثا بتة قالت وقدم بنقله على من الغد ومعه
ستة آلاف درهم فاقام عندي ما اقام ثم انه عمل وتوفي
فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول يعزني بمصيبتي فلما بلغني
مجيئه توشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك
لتعلمين انك كنت احب الناس الي واعزهم علي وقد حل
لنا المراجعة فهل لك في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن تصير
امرابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت امرابنة
عمتك في يدك قلت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة اصلح الله
القاضي فرجعت الى زوجي فاستقبلوها على وقال ابن
ابي ليلى ولحق بواحة والبادية ظلم فوصى الى منزلك قال

ابن ابى ليلى فحدثت الهادى فقال ويحك يا محمد ما سمعت حديثا
احسن من هذا انا احب ان احدث به الخيزران يعنى امه فقال
وقصة هذا الخبر كقصة المتقدم له فانه لاجل الجمع بين المرأة
وعمتها فى النكاح وانا التماس هذه الجارية من خاطبها تمليكها
طلاق عمتها وسئلها من جباله لما وصفنا من انها اردت ان تشق
غيظها وتتولى التفريق بينها وبين زوجها بنفسها مقابلة لها
على ما ابتلاها به من اساءتها حدثنا محمد بن القاسم الانبارى
حدثنى ابى حدثنا موسى بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن حسان
قال قال لعمى قدم محمد بن خطيبة الكوفة فقال الحجاج المؤدب
يؤدب اولادى حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاثار والفقه والنحو والشعر وايام الناس
فقال له ما يجمع هذه الاشياء الا داود الطائى وكان محمد بن
خطيبة بن عم داود فارسل اليه يعرض ذلك عليه ويثنى له
الارزاق والفائدة فابى داود ذلك فارسل اليه بدن عشرة
آلاف درهم وقال له استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه
بدرتين مع غلامين له مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين
فانتما حران فمضيا بهما اليه فابى ان يقبلهما فقالا له انا فى
قولهما عتق رقابنا فقال لهما انى اخاف ان يكون فى قولهما وهق
رقبتى فى النار وردها اليه وقولا له ان يردها على من اخذهما
منه اولى من ان يعطينى انا حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كنا
عند المبرد فجاءه رجل من ولد ابن الزيات فشكا اليه امر خاله

خلع وليس بدرك بن هو فقال له انه جميل الوجه وشاورنا با
العباس فى امره فلما قام قال ابو العباس انشدنا الرياشى

ولو كان هذا الضب لاذنب له ولا كشية ما مسه الدهر لامس
ولكنه من اجل طيب ذنبه وكشيته دبت اليه الدهارس

قال الفاضى الكشية شحمة الضب ويقال ان على جنبى ظهره من جنبى
عنقه الى ذنبه شحمتين مشدتين هما كشيتاه وجمع الكشية كشى
مثل كلية وكلى قال الشاعر

انك لو ذقت الكشى بالاكباد لم ترسل الضبة اعدا الواد

والدهارس والدهارين الدواهى قال الشاعر يشعر

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها جرجرام الا تلك الدهارين

حدثنا الليث بن محمد بن الليث المروزى قال سمعت عبد الله بن
محمود يقول نظر على بن جهم الى لحية ابى الدرداء قال وهو طويل
اللحية فقال

ليس بطول اللحا يستوجبون قضا ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب فى التوراة لا يغرنك طول اللحا فان التيس له لحية
وحدثنا محمد بن الحسن المقرى قال اخبرنا الساجى البصرى قال استشكى
رجل من اصحاب القاضى العوفى جارية فغصته ولم تطعه فشكا
ذلك الى العوفى فقال انفذها الى حتى اكلمها فانفذها اليه فقال
لها يا عروب بالعرب يا ذات الجلابيب ما هذا التمنع المجانب للحرية
والاختيار للاخلاق المشنوءات فقالت له ايد الله القاضى ليتلطف
فيه حاجة فهو يبيعنى فقال لها يا منية كل حكيم وبحاث عن الظفر

علما اما علمت ان فرط الاعتياضات من الموصوفات على طالب
الموداة والباذلين والباذلين لكرايم المصونات مؤدبات الى
عدم المفهومات فقالت له الجارية ليس في الدنيا اصلح لهذه
العشرونات على صدور اهل الركاكات من المواسي الخالقات
وضحك وضحك اهل المجلس وكان العوفي عظيم اللحية فقال ابو بكر
العوفي هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن خباره ويكنى
ابا عبد الله من اهل الكوفة وقد سمع سماعا كثيرا غزيرا ضعيف
في الحديث قدم بغداد وولي قضاء الشرقية بعد حفص بن
غياث ثم نقل من الشرقية فولي قضاء عسكر المهدي وخلافة
هارون ثم عزل فلم يزل ببغداد الى ان توفي بها سنة احدى
واثنتين ومائتين وكان من اعظم الناس لحية حدثنا
محمد بن الحسن بن زياد المقرىء انبانا محمد بن اسحاق السراج
بنيسابور حدثنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي
باي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء
وازاله منه تلك المقالة الرفيعة فقال ان خيزران قاضا له
يا المهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت قد والله احببت
ذلك قال اعلم انه وافى الى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة
الى المهدي فقال استاذن لي على امير المؤمنين فقال له الربيع
مرانت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت لامير المؤمنين
رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال له الربيع يا هذا
ان العوام لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم

فاحتل بحيلة هما ورد عليك من هذا فقال له ان لم تخبرني كان
سالت من يوصلني اليه واخبرته اني سالتك الاذن لي عليه فلم
تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم قد
اطعمتم الناس فاتقسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له
المهدي هكذا تصنع المنوك فما ذاك قال رجل بالباب يزعم
انه راى لامير المؤمنين ابنه الله رؤيا حسنة وقد احب ان يقصها
عليه فقال له المهدي ويحك يا ربيع انما يرى الرؤيا النفس
فلا تصح لي فكيف اذا دعاها الى من لعله قد افتعلها قال قد والله
قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل اليه
سعيد بن عبد الرحمن وكان له وطاء وجمال ومروءة ظاهرة
ولحية عظيمة وعارضة ولسان فقال له المهدي هات بارك الله
عليك ما رايت قال رايت يا امير المؤمنين اتاني اتٍ في منامي
فقال لي اخبر امير المؤمنين المهدي انه يعيش ثلاثين سنة فكان
راية ذلك انه يرى في ليلته هذه في منامه كانه يقلب يوافيت
ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال
له المهدي ما احسن ما رايت ونحن نحقق رؤياك في ليلتنا المقبلة
على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطيناك ما تريد وان
كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت
وربما اخلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فما اصنع انا الساعة
اذا صرت الى منزلي وعيالي فاخبرتهما اني كنت عند امير المؤمنين
اكرمه الله ثم رجعت صفرا قال له المهدي فكيف نعمل قال يعجل

لامير المؤمنين اعزه الله ما احب ولحلف له بالطلاق انى قد صدقت
فامر له بعشرة آلاف درهم وامره ان ياخذ منه كفيلا ليحضر من غد
ذلك اليوم فقبض المال وقيل له من يكفل بك فدعيت الخادم
له حسن الوجه والزى فقال من يكفل بى فقال له المهدى انا تكفل به
يا تمام فاحمر وخجل فقال نعم يا امير المؤمنين فكفله منه فانصرف
سعيد بن عبد الرحمن بعشرة آلاف درهم فلما كان فى تلك الليلة
راى المهدى ما ذكر له سعيد حرفا حرفا واصبح سعيد فوافى
الباب واستاذن فاذن له فلما وقعت عين المهدى عليه
قال له اين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما لك يا امير المؤمنين
فضج فى جوابه فقال له امرأتى طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له
المهدى ويحك ما الجراك على هذا الحلف بالطلاق قال لانى
احلفت على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
فقال سعيد الله اكبر فاين جزائى ما وعدتنى قال له حبا وكرامة
ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثيابا من كل صنف
وثلاث مراكب من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف
فلقيه الخادم الذى كفل به وقال له سالتك بالله هل كان لهذه
الرويا التى ذكرتها من اصل قال له سعيد لا والله قال الخادم
كيف وقد راى امير المؤمنين ما ذكرت له قال هذه من المخاريق
الكبار التى لا يانى لها امثالكم وذلك انى لما القيت اليه هذا
الكلام خطر ببالى وحدثت به نفسه واشرت به قلبه وشغل
به فكرى فى المنام فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال

طلقك ولحرة وبقيت معى على اثنتين وانا بد فى مهرها عشرة دراهم
والتخلص والحصول على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار و
وعشرة تخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فوجه
الخادم فى وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقت
وجعلك صدقى فى ذلك سببا فانك على كفالتك بى فاستر على فعلى
ثم طلبه المهدى فلما دخله خادمه وحظى عنده وقدم القضا
على عسكر المهدى فلم يزل كذلك حتى مات فهذا كان السبب فى وصلة
سعيد بن عبد الرحمن يا امير المؤمنين فهل سمعت باعجب من ذلك
يا داود قال لا قال القاضى فقل سعيد فى هذا الخبر انه طلق واحدة
وبقيت معه على اثنتين وانه بذل فى مهرها عشرة دراهم
من كلام حقى العامة وجهالهم لان مطلق امرأته المدخول بها
واحدة ان راجعها فى عدتها فلا مهر عليه لها وان تزوجها بعد
بينونتها فعليه الصداق مبتدا غير زائد على قدر منه متقدم وفى
حمل سعيد نفسه فى هذه القصة على الكذب وخاصة فى الرويا
واطلاع الخادم على قبيح ما اتاه وكذبه فيما حكاه وجعله هذا
مكافاة على كفالته واعتماده مستترا له فى ستر ذلك عليه
دليل على انه كان يحمل من الحمق وان عظم لحيته كان على شكل يدل
على السفاهة والحمق وقد حدثنا على بن الفضل بن ظاهر البلخى حدثنا
محمد بن ايوب بن يزيد حدثنا احمد بن يعقوب حدثنا مصعب
ابن خارجة عن ابيه عن هشام عن حسان عن ابن سيرين قال من
كانت لحيته طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيتين كان فى عقله شئ

المجلس العشرون

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابى الرجال الصالحى
حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحرانى حدثنا سعد بن ربيع
قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن محمد بن الوليد بن نوفل
عن كريب مولى ابن العباس عن العباس قال بعث بنو سعد بن
بكر بن ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم عليه فاناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم
دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى اصحابه
وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فقال ايكم ابن
عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد
المطلب قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب فانى سائلك ومغالظك
فى المسالة فلا تجدن فى نفسك قال لا اجد فى نفسى فسل عما بدا لك
قال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك
آالله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فنشدك بمثلها الله
امرك ان تعبد الله وحده لا شريك له وان تخلع هذه الانداد
التى كان ابآؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فنشدك
مثلها آالله امرك ان تصلى هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم
ثم جعل يذكر شرائع الاسلام شيئا شيئا عند كل فريضة كما
يناشد فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال فانى اشهد ان لا اله

الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانا وافد قومى هذه الفرائض
واجتنب ما نهيتنى عنه ولا ازيد ولا انقص قال ثم انصرف الى
بعيره قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى ان
يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال فاتى الى بعيره فاطلق
عقاله حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به
ان قال بئست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق
الجذام اتق الجنون قال ويلكم والله ما يضران ولا ينفعان ان الله
تعالى بعث رسولا وانزل كتابا ليستنقذكم به مما كنتم فيه وانى
اشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما
امسى فى ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال
يقول ابن عباس ما سمعنا بوافد قوم ذكر كلمة من ضمام بن ثعلبة
قال القاضى لم يذكر لنا ما الكلمة ولعلها ذهبت عن حفظ بعض
الرواة او سقطت من كتابه وينبغى ان يكون معناها اعظم
بركة او ما اشبه هذا من الوجوه وفى هذا الخبر ما ابان عن حسن
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ووطاة كفه ولين جانبه وتاتيا
الى الحلف لما فيه من تسكين نفس سائله وتاميله وزوال الريب عن قلبه
وهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس فى قيله واوفاهم
امانة فيما هو بسبيله حدثنا محمد بن منصور عن الجهم الشيبى
حدثنا عمر بن على حدثنا ابنا قتيبة حدثنا يونس بن الحارث
الطائفى عن الشعبى قال كتب فيصر الى عمر رضى الله عنه اخبرك

ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت انك قد اتخذت شجرة ليست بخليقة بشيء من الخير تخرج مثل اذان الحمير ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ حسنه الابيض ثم تخضر فيكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كاطيب فالوذج اكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا ارى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب عمر رضي الله عنه من عبد الله عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي ابتتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها عليهما السلام فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله تعالى فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فالتقى قد رويا هذا الخبر من طرق شتى في بعضها الفاظ ليست في بعض وقوله الزمرذ العامة يخطئون فيه فيقولون زمرد بالدال المهملة ويقولون الزبرجد بالذال المعجمة والذي حكاه اهل اللغة عن العرب انه الزمرذ بالاعجام والزبرجد بالاهمال على عكس ما يقوله من لا علم له من العوام وذكر بعض اهل المعرفة انه من فضل النخل ان جميعه في بلاد الاسلام وانه ليس في بلاد الشرك منه شيء حدثنا محمد بن الحسن بن دريد انبانا العباس بن الفرج الرياشي انبانا محمد بن سلام قال كان بالمدينة فتى من بني امية من ولد سعيد بن عثمان بن عفان فكان يختلف الى قينة لبعض قريش وكان طريرا ظريفا وكانت

الجارية تحبه ولا يعلم بحبها ويحبها ولا تعلم فاراد يوما ان يبلو ذلك منها فقال لبعض اخوانه امض بنا الى فلانة فانظلقا فدخلا اليها وتوافى فتيان من قريش والانصار فلما جلست مجلسها واحتجر بمزهرها قالا لاموى تغنين شعرا

احكم حبا بكل جارحة ... فهل لكم علما بما لكم عندي
وتجزون بالود المضاعف مثله ... فان الكريم من جزى الود بالود

قال نعم واحسن منه وغنت شعرا

للذي ودنا المودة بالضعف وفضل الذي به لا يجازى
لو بدا ما بنا ملا الارض من فيـ ... ـض وافطار رشاشها والحجازي

فعجب القوم من سرعته مع شغل قلبه ومن ذهنها وحسن جوابها فازداد بها كلفا وصرح عما في قلبه وقال شعر

انت عذر الغني اذا هتك الستـ ... ـر وان كان يوسف المعصوما
من يلم في هواك يقصر عن اللو ... م وما لامك كان الملوما

وبلغ عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة خبرها فاشتراها بعشر جوار وهبها له وما يصلحها فمكثت عنده حولا ثم مالك فرثاها فقال

* * * * *

قد تمنيت جنة الخلد بالجهـ ... ـد فادخلتها بلا استئيال
ثم اخرجت اذ طمعت بالثغة ... منها والموت احد حالي

فكرر هذا الشعر مرارا وقضى فدفنا معا فقال اشعب هذان شهيدا الهوى اخرجوا على قبر سبعين نخرة كما كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ ابا حازم فقال

لو حب في الله يبلغ هذا الحب هذا المبلغ فهو اولى حدثنا محمد بن مخلد
ابن حفص العطار قال حدثني ابو علي بن علان املاء من حفظه
سنة ست وستين ومائتين قال حدثني يحيى بن الليث قال
باع رجل من اهل خراسان جمالا بثلاثين الف درهم من مرزبان
المجوسي وكيل ام جعفر فطله بثمنها وحبسه وطال ذلك على
الرجل فاتى بعض اصحاب حفص بن عبان فشاوره فقال له
اذهب اليه فقل له اعطني الف درهم واحمل عليك بالمال
الباقي واخرج الى خراسان فاذا فعل هكذا فالقني حتى اشير
عليك ففعل الرجل واتى مرزبان فاعطاه الف درهم فرجع
الى الرجل فاخبره فقال له عد اليه فقل له اذا ركبت غدا
فطريقك على القاضي تحضر واوكل رجلا بقبض المال واخرج
فاذا جلس القاضي فادع عليه ما بقي لك من المال فرجع المرزبا
فسأله فقال انتظر في باب القاضي فلما ركب من الغد وثب
اليه الرجل فقال اذا رايت ان تنزل الى القاضي حتى اوكل بقبض
المال واخرج فنزل مرزبان فقدما الى حفص بن عبان فقال
الرجل اصلح الله القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون الف
درهم فقال لحفص ما تقول يا مجوسي قال صدق اصلح الله
القاضي قال ما تقول يا رجل فقد اقر لك قال يعطيني مالي
اصلح الله القاضي فاقبل حفص على المجوسي فقال ما تقول قال هذا
المال على السيد قال ايتا حتى نقرضهم تقول على السيد ما تقول
يا رجل قال اصلح الله القاضي اذا اعطاني مالي والا احبسه قال

حفص ما تقول يا مجوسي قال المال على السيد قال حفص خذوا
به الى الحبس فلما حبس بلغ ام جعفر الخبر فغضبت وبعثت
الى السندي وجه الى مرزبان وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبر
فجعل السندي فاخرجه وبلغ حفصا الخبر فقال احبس انا ويخرج
السندي لاجلست مجلسي هذا ابدا وبعث مرزبان الى الحبس فجاء السندي
الى ام جعفر فقال الله الله في انه حفص بن عبان واخاف من امير
المؤمنين ان يقول لي بامر من اخرجته رده الى الحبس وانا اكلم حفصا
في امره فاجابته فرجع مرزبان الى الحبس فقالت ام جعفر لهارون
قاصبك هذا الحمق حبس وكيلي واستخف به فمر لا ينظر في الحكم
وتولى امره الى ابي يوسف فامرها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر
فقال للرجل احضر لي شهودا حتى اسجل لك على المجوسي بالمال فجلس حفص
فسجل على المجوسي بالمال وورد كتاب هارون مع خادم له فقال
هذا كتاب امير المؤمنين قال مكانك نحن في شيء حتى نفرغ منه
فقال كتاب امير المؤمنين قال انظر ما يقال لك فلما فرغ حفص
من السجل اخذ الكتاب من الخادم فقراه فقال اقرا على امير المؤمنين
السلام واخبره انك كتابه وردت وقد نفذت الحكم فقال الخادم
قد والله عرفت ما صنعت ابيت ان تاخذ كتاب امير المؤمنين
حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرنا امير المؤمنين بما فعلت فقال
له حفص قل له ما احببت فجاء الخادم فاخبر هارون فضحك
وقال للحاجب ادخل حفص بن عبان بثلاثين الف درهم فركب يحيى
ابن خالد فاستقبل حفصا منصرفا من مجلس القضا فقال انها

القاضي فدسردت امير المؤمنين اليوم وامر بثلاثين الف درهم
فما كان السبب في هذا قال تمم الله سرور امير المؤمنين وحسن
حفظه وكلاءته ما زدت على ما افعل كل يوم قال على ذلك قال
اعلم الا ان اكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه فقال يحيى
ابن خالد فمن هذا سر امير المؤمنين فقال حفص الحمد لله كثيرا فقال
امر جعفر لها دون لا انا ولا انت الا ان تعزل حفصا فاني عليها
ثم الحت عليه فعزله عن الشرقية وولاه القضا على الكوفة فملك
عليها ثلاث عشرة سنة وكان ابو يوسف لما ولي حفص قال
لاصحابه تعالوا نكتب نوادر حفص فلما وردت احكامه وقضاياه
على ابي يوسف قال له اصحابه اين النوادر التي زعمت نكتبها قال
ويحكم انه حفص اراد الله فوفقه قال ابن مخلد قال ابو علي سمعت
حسن بن حماد سجادة يقول قال حفص بن غياث والله ما ولي
القضا حتى حلت المسبة ومات يوم مات ولم يخلف درهما وخلف
عليه تسعمائة درهم دينا قال سجادة وكان يقال لختم القضاء
بحفص بن غياث حدثنا محمد بن الفتح القاضي حدثنا ابن ابي عمر
والشيباني عن ابيه عن ابي عبد الرحمن الطائي قال قال لي عبد الرحمن
ابن يزيد القيسي بينا انا واقف على باب ابن هبيرة وبين يديه
سماطان من وجوه الناس اذا قبل شاب لم ار في مثل جماله
وكماله احدا دنى من ابن هبيرة فسلم عليه بالامرة فقال اصلح الله
الامير امرؤ قد جئته كربة واوحشته غربة ومات به الكلال
وحل به عظيم خذله اخلاؤه وشمت به اعداؤه واشتمل البعد

وجفاه القريب فقمت مقاما لا ارى لي فيه معولا ولا احاريا الا
الرجا الله تعالى وحسن عائدة الامير وانا اصلح الله الامير من لا
يجهل سرته ولا تضيع حرمته فان رأى الامير صلحه الله ان يسد
خلتي ويجبر خصاصتي يفعل فقال ابن هبيرة من الرجل قال من
الذين يقول لهم الشاعر

* * * * *

فان بيت العز والعز فيهم ... فان قيس حسب قيس فعالها
مع الغرة الغصوى مع الشرف التلد ... بناه لقيس في القديم رجالها
وهل احد ان مد يوما بكفه ... الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
لميهات ما اعيى الفرزدق بعضه ... ما شرقيس واعتلاها فعالها

فقال ابن هبيرة ان هذا الادب لحسن مع ما ارى من حداثة
سنك فكم ان لك من السن قال تسع وعشرون سنة فلحق الفتى
واطرق ابن هبيرة كالمستشير به ثم قال وكان ايضا مع جميل ما
اني عليك منطقك لعنك الله بافتح العيب قال فابصر الفتى
ما وقع فيه فقال ان الامير صلحه الله عظم في عيني وملأت
هيبته صدري فنطق لساني بما لم يعرفه قلبي فوالله ما اقالني
الامير عثرتي عند ما كان من زلتي فقال ابن هبيرة وما على احدكم
ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويحضر بها سلطانه ويزين
بها مشهده ويتوصل بها على خصمه ويرضي احدكم ان يكون لسانه
مثل لسان عبد واكان ذا مرة لك بعشرة الاف درهم
فان كان سبقك لسانك والا فاسقين ببعض ما اوصلناه
اليك ولا يستخبرن احدكم من التعلم فانه لولا هذا الدين كان

الانسان كالبهيمة المهملة وفي رواية اخرى وكالصورة الممثلة
فلله در الشاعر حيث يقول

المرء مفتاح الفؤاد لسانه اذا هوى بدا ما يقول من الفم
وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قال الفاضي في هذا الخبر فان راى الامر يفعل والاحسن فان راى الامر فعلا وخان بدل يفعل ليتفق لفظ الشرط ولفظ الجزاء وفعل الجزا مستقبل في المعنى واتى به بلفظ الماضي وجيئه مخالفا على ما في هذا الخبر صواب وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا الخ

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السما بسلم

حدثنا اسماعيل بن علي الخطبي حدثنا ابو احمد الزبيري قال قال ابو ايوب سليمان بن ابي سمح وقال ابو الزناد كان ابو الوليد عبد الملك بن مروان لحانا كاني اسمعه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا اهل المدينة قال وقال عبد الملك بن مروان لرجل من قريش انك لرجل لولا انك تلحن فقال وهذا ابنك الوليد يلحن قال لكن ابني سليمان لا يلحن قال الرجل فاخطأ فلا لا يلحن قال ابو ايوب كان ربيعة الراي لحانا ومالك بن انس لحانا حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عمر بن عبد الرحمن السلمي حدثنا المازني قال سمع ابو عمرو ابا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن كلامه واستفتح لحنه فقال انه يخطاب لو سئل عن صواب ثم قال لابي حنيفة انك احوج الى اصلاح لسانك منك

الى اصلاح فقهك فقال ابو حنيفة اني لاعرف من كلامك ما تلحن فيه ولا اعرف من فقهك ما تخطئ فيه فقال له ابو عمرو ان كنت صادقا فانت فقيه وان كنت كاذبا فانت لحان

حدثنا طاهر بن مسلم العبدي حدثنا العلائي حدثني احمد ابن سليمان قال سمعت عيسى بن ابان يقول كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال امير المومنين لا اشوق اليك منك الى عيالك ولكن وجه اليهم فيحملوا قال ثم قال لخادم على راسه قل لهم يجيئوا قال فاذا غلام امرد فدخل فاستحسنته عيني لحسن منظره ولغالية يخطر حتى جا فسلم فقال له مرحبا ثم اجلسه على فخذه اليمنى ثم اقبل آخر مثله فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى بايهما ترى ان ابدا فقلت اعبدا امير المومنين بالله لقد نزهه الله عن هذا وصانه قال يا عيسى ليس هو الذي ذهبت اليه انما جا يستان استحسنتهما في زي الغلمان فقلت امير المومنين على عيني فقال الاول والله يا عيسى ما تحسن الحكومة الا تسمع الى قول الله تعالى والسابقون الاولون قال فضقت والله ذرعا وتمنيت اني كنت اهديت الى ما قالت بجميع ملكي ثم قال الاخر لا والله يا عيسى ما تصر الحكومة الا تسمع الى قول الله تعالى والآخرة خير لك من الاولى فتركتها معه وخرجت حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن سعيد حدثني ابو غسان محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع قال رايت ابا نواس عند روح بن القاسم فتحدث روح عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال يزيد فقال ابو نواس انت لا تانس في وسط الناس

هذا الحديث منظوما بشعر قلت فان قلت ذلك فجئني به فانى
فانشد له

يا قلب رفقا احد منك ذا الكلف ... ومن كلفت به جاف كما تصف
وكان فى الحق ان يهواك مجتهدا ... بذاك خبرنا الغار السلف
ان القلوب لاجناد مجندة ... لله فى الارض بالاهواء تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف ... وما تعارف منها فهو مؤتلف

حدثنا الصولى قال وحدثنى محمد بن يزيد المهلبى قال ابن مهروبه
قال وحدثنى ابو حفص عمر بن ابرهيم العدوى حدثنا محمد بن المهلب
الا انه قال الضرير قال حدثنى يزيد بن زريع وساق الخبر الا
انه زاد فيه قال يزيد بن زريع وكان ابو نواس صبيا حدثنا ابى
حدثنا عبد الله بن ايوب بن زادان الغزى حدثنا احمد بن محمد
ابن سعيد التميمى حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال جاء رجل الى ابى
فقال انى شربت البارحة نبيذا فلا ادرى طلقت امراتى ام لا فقال
المراة امرأتك حتى تستيقن انك طلقتها ثم اتى سفيان الثورى
فقال يا ابا عبد الله انى شربت البارحة نبيذا فلا ادرى طلقت
امراتى ام لا قال اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها
وان لم تكن طلقتها فلا تتركك المراجعة شيئا ثم اتى شريك بن
عبد الله فقال يا ابا عبد الله انى شربت البارحة نبيذا ولا ادرى
طلقت امراتى ام لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها ثم اتى زفر
ابن الهذيل فقال يا ابا الهذيل شربت البارحة نبيذا ولا ادرى
طلقت امراتى ام لا قال هل سالت غيرى قال ابا حنيفة قال نعم

قال لك قال المراة امرأتك حتى تستيقن انك قد طلقتها قال قال
الصواب فهل سالت غيره قال سفيان الثورى قال فما قال لك قال
قال اذهب فراجعها فان كنت قد طلقتها فقد راجعتها وان لم
تكن طلقتها لم تتركك المراجعة شيئا قال ما احسن ما قال للفضل
سالت غيره قال شريك بن عبد الله قال فما قال لك قال قال اذهب
فطلقها ثم راجعها قال فضحك زفر وقال لاضربن لك مثلا
رجل وقع فى بئر عميقة ليس فيها ماء فاصاب ثوبه قال لك ابو حنيفة ثوبك
طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن امر وقال لك سفيان اغسله
فان بك بئرا فقد طهر وان بك نطيفا زاده نظافة وقال لك
شريك اذهب فتدلى فيها ثم اغسله قال القاضى وفى هذا الخبر
طلقت امراتى امرا والفصيح فى العربية ولا ادرى طلقت غيرانه
قد جاء فى موضع بغير الف اكتفاء بدلالة ام قال امرؤ القيس شعر

تروح من الحى ام تبتكر ... وماذا يضرك لو تنتظر

وقال آخر

لعمرك لا ادرى وان كنت داريا ... شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر

وقال ابن ابى ربيعة شعر

فوالله ما ادرى وان كنت داريا ... بسبع رميت الجمر ام بثمان

وقد جاء قوم حذفوا الف الاستفهام واذا لم تكن ام فى الكلام
وناوا لو امثل هذا فى القرآن كقوله هذا ربى واستشهدوا
بقول الهذلى

* * * * *

وقالوا ابا خويلد لم تزع فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب

وانكر هذا بعض نقاد النحويين اذ فيه عند الناس الخمر والاستهتار وقالا لا يبات على الخمر دون الاستفهام وقد احسن زفر في فصله بين هؤلاء الثلاثة فيما افتوا به في هذه المسالة وفيما ضربه لمسائله من الامثلة فاما قول ابي حنيفة فهو محض النظر والحق ولا يجوز ان يحكم على امرئ في زوجته بطلاقها بعد صحة زوجيتها وبين العلم بثبوت النكاح بينه وبينها بظن عرض له وحسبان انه اوقع الطلاق في حال يتغير فيها الفهم ويزول معها التمييز وهو بعد عند ذوي الافهام من اصغات الاحلام ورؤيا الراقد في المنام من حالا للصحة التي تلزم فيها الاحكام وتجري فيها الاقلام واما ما قاله سفيان الثوري فانه اشار بالاستظهار والتوثقة والاخذ بالحزم والحيطة وهذه طريقة اهل الورع المتقين وذوي الاستقصاء على انفسهم من اهل الدين وفتيا ابي حنيفة في هذا عين الحق وجل الفقه واي هاتين المحجتين سلك من نزلت به هذه النازلة وعرضت له هذه الحادثة فهو مصيب محسن على ما بينا فيهما من الفضل بين المترلتين وانما ما افتى به شريك فتجب زفر منه واقع في موضعه ولا وجه في الصحة لما اشار به وقد اصاب زفر ايضا في المثل الذي ضرب له واري ان شريكا توهم ان الرجعة لا تحقق الا مع تحقق الطلاق فامر باستئناف العلقة لتصح الرجعة بعدها وهذا ما لا يجيل

فساده ولو كان كما ذكر انه توهمه لما اثبت الرجعة الا في الطلقة التي اوقعها وتيقنها دون التي اشفق من تقدمها وهو على غير يقين منها ولو ان رجلا وكل رجلا في طلاق زوجته ثم غاب الوكيل فاشفق من تطليقه بما هو عليه فاشهد على رجعتها وهو غير عالم بوقوع ثم تبين انها اوقعت قبل مراجعته لصحت رجعته وكذلك لو كتب لزوجته بطلاقها ثم اوصل اليها كتابه ثم اشهد على الرجعة بعد الوصول وقبل انقضاء العدة لكانت المراجعة صحيحة لوقوعها بعد الطلاق الذي لم يكن عالما به

المجلس الحادي والعشرون

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن علي بن اسماعيل الابلي حدثنا احمد بن عبد الرحمن ابن خلاد الجلاب حدثنا ابي حدثنا محمد بن ابرهيم بن ابي حمامة عن علي بن الفضل الحتي ويكنى ابا الفضل عن زيد عن عبد الله بن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسطة الوجه وحسن الخلق قال القاضي وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن كلام واللطفه وابلغ بيان واشرفه ولقد ارشد الله الى الحاضر الميسر والموجود الذي ليس بمستصعب ولا متعذر وقد جاء عنه وعن السلف بعده في حسن الخلق وبسط الوجه ونوطئة الكنف وجميل المعاشرة وكريم الصحبة ما يطول ذكره ويتعب جمعه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وان خير
ما اوتي المرء بعد الايمان بالله خلق حسن وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم ايضا في ذم سوء الخلق ما يطول ذكره وامر هذين
الخلقين في فضل احدهما وحسنه ونقص الآخر وقبحه بين عند
خواص العاقلين وعوام المميزين من ان يحتاج الى الاطناب فيه
والاسهاب فالاستشهاد عليه وفقنا الله واياكم من الاخلاق
لكل ما يحمد ويستحسن واعاذنا مما يذم ويستهجن فلن يدرك
خيرا الا بتفضله ومعونته ولا يدرأ شرا الا بحوله وقوته حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم عن العتبي عن سعيد قال
سمعت اعرابيا يقول عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب
والموجز للسعي التي بها طلب ولعله يموت بين هربه وطلبه فيكون
عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء
انك لم تر بخيلا الا وعيزه اسعد بماله منه لانه في الدنيا مهتم
بجمعه وفي الآخرة اثم بمنعه وعيزه آمن في الدنيا من همه وناج
في الآخرة من اثمه قال القاضي وفيما حكى لي من منثور كلام ابن
المعتز بشر مال البخيل بحادث او وارث ومن منظومه ﴿ *
يا مال كل جامع ووارث ابشر بريب حادث او وارث
حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو الفضل العباس
ابن الفضل الربعي حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور في بعض
اسفاره في ايام بني امية تزوج امراة من الازد بالموصل عن ضر
شديد اصابه حتى اكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل حتى

انتهى الى الموصل او فعل ذلك لامر خافه على نفسه فتنكر واكرى
نفسه في هذا السفن فخطب هذه المراة ورغبها في نفسه ووعدها
ومناها واخبرها انه نابه القدر وانه من اهل بيت شرف وانها
ان تزوجت به سعدت فلم يزل يمنيها بهذا ويشبهها حتى اجابته
واقام معها فكان يختلف فاسبابه ويجعل طريقه عليها بما
رزقه الله ثم اسمك فقالت المراة هذه رقعة مختومة عندك
لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك فان ولدت ابنا فسميه جعفرا
وكنيه ابا عبد الله وان ولدت ابنة فسميها فلانة وانا عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فاسترجعي
فانا قوم مطلوبون والسلطان الينا سريع وردعها وخرج
فقضى انها ولدت ذكرا واخرجت الرقعة ففزات النسب وسمته
جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما تسمع له خبرا ونشا الصبي مع اخواله
واهل بيت امه وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف ابو العباس فقيل
للمراة ان كنت صادقة في رقعتك وكان من كتبها صادقا فان
زوجك الخليفة امير المؤمنين قالت ما ادري صعوا الى صفة هذا
الخليفة قالوا غلام حين تصل وجمة قالت ليس هو هو فقيل
فاسترى اذا امرك ولم يلبث ابو العباس ان مات واستخلف عندها
الياس واقبل ابنها على الادب فتادب وظرف وكتب وتزعت
به همته الى بغداد فترل ديوان ابي ايوب كاتب المنصور وانقطع
الى بعض اهله فاتى عليه زمان يقوت الكسب ويتزيد في ادبه
وفهمه وخطه حتى بلغ ان صار يكتب بين يدي ابي ايوب الى

ان تنهيا ان خرج خادم يوما الى الديوان يطلب كاتبا يكتب بين يدي
المنصور فقال ابو ايوب للغلام خذ دواتك وقم واكتب بين
يدي امير المؤمنين فدخل الغلام فكتب وكانت شبيها من ابي
جعفر اليه النظرة بعد النظرة فتأمله والقيت عليه محبته
واستجاد خطه واستراق فهمه فلبث زمانا لا يزال الخادم
فدخل فيقول يا غلام خذ دواتك وقم فاكتب بين يدي
امير المؤمنين واستراح ابو ايوب الى مكانه ورأى انه قد حمل عنه
ثقلا وبر الغلام ووصله وكساه كسوة تصلح ان يدخل بها الى
امير المؤمنين ثم ان ابا جعفر قال للغلام يوما ما اسمك قال
جعفر قال ابن من فسكت متحيرا قال ابن من ويحك قال ابن
عبد قال واين ابوك قال لم اره ولم اعرفه ولكن امي اخبرتني ان
ابي شريف وان عندها رقعة بخطه فيها نسبه عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فساءه
ذكر الرقعة فتغير وجه المنصور فقال ابن امك قال بالموصل
قال واين تنزلون قال في موضع كذا قال تعرف فلانا قال نعم
هو امام مسجد محلتنا قال فتعرف فلانا قال نعم حياط في
مسجدنا قال فتعرف فلانا قال نعم بقال في سكتنا فلما رأى
الغلام ابا جعفر يتزع باسمآء قوم يعرفهم ادركته هيبة
له وجزع وتدمع فادركت ابا جعفر الرقة عليه فلم يملك
ان قال فلانة بنت فلان من هي منك قال امي قال فغلاظة
خالتي قال فغلان قال خالي فضمه اليه وبكى وقال يا غلام

لا تعلن

لا تعلمن يا ابا ايوب ولا احدا من خلق الله ما دار بيني وبينك انظر
انظر احذر احذر فنهض الغلام فخرج فقال له ابو ايوب لقد
احتبست عنا يا امير المؤمنين قال كنت اكتب له كتبا كثيرة اماها
علي قال فاين هي قال جعلتها نسخا يتردد فيها حتى يحكمها ثم يخرج
الى الديوان ثم اذا ابا جعفر جعل يقول في بعض الايام لابي ايوب
هذا الغلام الذي يكتب بين يدي كيس فاستوص به قال
فافهم ابو ايوب الغلام ان يلقي الى ابي جعفر الشيء بعد الشيء
من خبره ثم لم يلبث ان سأله عنه مرة بعد مرة فقذف في قلب
ابي ايوب بغض الغلام وانه يقوم مقامه ان فقده ابو جعفر
وقذف في قلبه انه يسعى عليه وانه يخرج يا خائن فجعل اذا خرج
الخادم يطلب كاتبا يبعث معه غيره وابو جعفر يزداد ولعا
الى الغلام ويحن به حنينا ولين لمسه من اذنه واظهار امره
الا امر بين فلما رأى ابا ايوب يحبسه عنه عنادا قال للخادم
اخرج الى الديوان فحسن بفلان الغلام الذي كان يكتب بين يدي
فان بعث معك ابو ايوب بغيره فقل لا امرني امير المؤمنين الا بدخل
عليه غيره ففعل الخادم ذلك واستحق في قلب ابي ايوب ما حدث
وحدثته به نفسه فقال الغلام يا امير المؤمنين جعلني الله فداك
قد تعرفت من ابي ايوب البغض والاستثقال بمكاني وله عوائل
لا يحيط بها علمي وانا اخافه على نفسي فقال له ابو جعفر بارك الله
عليك فما احظات الذي في نفسي وهذا كله يا بني فوراك في
صدري فاذا كان غدا فتعرض لان يغلظ لك فاذا غلظ لك

فقم فانصرف كانك مغضب ولا تعد الى الديوان واجعل وجهك
الى امك واوصل اليها هذا العقد وهذا الكيس وكتابي هذا
واحمل امك ومن تبعها من قرابتك واقبل فانزل موضع كذا فانا
منفذ اليك خادما يتفقد امورك ويعرف خبرك ولا تطلعن
احدا من الخلق طلع ما معك واوهض بهذا المال وهذا العقد
واحرزهما ولا تقبل رجوعك الى الديوان ثم قال للخادم اخرجه
من باب كذا وكذا فخرج الغلام فاحرز ما كان معه ثم رجع
الى الديوان وابو ايوب في فكره من احتباسه عند المنصور وجعل
يدخل الغلام بوجه بهج مسرور لا يخفى ذلك عليه وظهور
الفرح في وجهه وشمائله فقال ابو ايوب احلف بالله لقد رجع
هذا الغلام بغير الوجه الذي مضى به ولقد رأى بينه وبين
امير المؤمنين من ذكرى ما سره فاستشعر الوحشة منه وصرف
اكثر عمله عنه ثم لم يتشب ان اغلظ له فقال الغلام انا انسان
غريب اطلب الرزق وانت تستخف بي فكاني قد ثقلت عليك
فانحني عنك قبل ان تطردني ثم قام فانصرف وافقده
ابو ايوب اياما وراى ان ابا جعفر لا يسال عنه ولا يذكره
ثم ان نفس ابي ايوب نازعته الى علم حقيقة خبره فاراد ان
يسال عنه في الموضع الذي كان نازلا فيه فقيل له انه قد
تهيا للسفر وتجهز جهازا حسنا وشخص الى اهله بالموصل
فقال ابو ايوب في نفسه ومن اين له وما يتجهز به كم مبلغ
ما ارتزق معي وارتفق به لهذا الامر ربما وجعلت نفسه تزداد

وحشته

وحشته منه ومن حينه الى ان قيل له قد كان ابو جعفر وصله
بمال ووهب له شيئا فقال في نفسه هذا الذي ظننت وقد
ربصه لمكاني وينبغي ان يكون استاذنه فانه يخرج الى اهله
فيلم بهم ثم يرجع اليه فيقتلني فقال للرجل من اصحابه
اخرج الى طريق الموصل ثم اعط صفة الغلام معترضا لاخذه
فاتى الموصل قرية قرية براويحا فاذا عرفت موضعه فاقفله
وجئني بما معه فشخص ونهيا ان الغلام لما خرج عن بغداد
راعاه فاذا من قصر في مسيره وكان يقيم في الموضع يستطيب
اليوم واليومين والاكثر والاقل ولحقه رسول ابي ايوب وعرفه
فباتا بقرية فقام اليه الرسول فخنقه وطرحه في بئر واخذ
خرجه وخرائط كانت معه وركب دابة له ورجع الى ابي ايوب
فسلم ذلك اليه وشرح الخبر له ففتش متاعه ابو ايوب فاذا
المال والعقد واذا كتاب المنصور بخطه الى عامله فوجم ابو ايوب
وندم وعلم انه قد عجل وخطا وان الخبر لم يكن كما ظن وعزم على
الحاق والمكابرة ان عثر على شيء من امره وابطا خبر الغلام
واستبطاه في الوقت الذي ضرب له فدعا خادما من ثقاته
ورجلا من خاصته فقال لهما استقربا المنازل الى الموصل
واسالا عن فلانة ووصف لهما كل ما اراد ففعلا فلما
انتهيا الى الموضع الذي اصيب فيه فاذا الناعي بعينه ثم
مضيا الى الموصل فسالا عن امه فوجداها استدخلت لسوطها
على ابنها وحاجة الى علم خبره فاطلعاها فاطلع حاله وامرها

ان تستأمرها ثم رجعا الى ابي جعفر بجملة خبرهن فكادت امه
ان تقتل نفسها ولم ترد الدنيا بعدهن وكان المنصور يذكره
فكلما ذكرهن يصدع قلبه وجمع ابو جعفر على الايقاع بابي ايوب
عند ذلك فاستقصى امواله واموال اهل بيته ثم قتلهم جميعا
وابا ذعضراتهم وكان اذا ذكر ابا ايوب لعنه وسبه وقال ذلك
قاتل حبيب حدثنا محمد بن داود بن سليمان النيسابوري حدثنا
علي بن الصباح حدثنا ابو المنذر قال حدثني شيخ من اهل وادي
القرى قال لما استعدا الى بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه
ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء هرب الى قاصي بلاد هم
فاتى رجلا من بني عذرة شريفا وله بنات سبع كانهن البدور
جمالا فقال يا بناتي تخلين بجميل حتى يكن والبس جديدا يا بكن
ثم تعرضن بجميل فاني انفس على مثل هذا من قومي فكان جميل اذا
مربهن وراهن اعرض بوجهه فلا ينظر اليهن ففعلن ذلك مرارا
وفعله جميل فلما علم ما اريد بهن انشا يقول

حلفت لكي يعلمن اني صادق ... والصدق خير في الامور وانجح
لتكليم يوم من بثينة واحد ... ورؤيتها عندي الذ واصلح
من الدهر لو خلوا بكن وانما ... اعالج قلبا طامحا حيث يطمح

قال فقال لهن ارجعن فوالله لا يفلح هذا ابدا حدثنا محمد بن
القاسم الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثنا يزيد بن محمد
المهلبي قال كنت جالسا بين يدي هارون الرشيد انشده شعرا
وابو يوسف القاضي جالس على يساره فدخل الفضل بن الربيع

فقال

فقال يا لبابا يا ابو اسحاق الفزاري فقال ادخله فلما دخل قال
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له
الرشيد لا سلام عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك قال
لم يا امير المؤمنين قال انت الذي تحرم السواد فقال من اخبرك
يا امير المؤمنين بهذا لعل ذا اخبرك واشار الى ابي يوسف فعلى
هذا لعنة الله وعلى استاذه من قبله والله يا امير المؤمنين لقد
خرج ابرهيم على جدك المنصور فخرج اخي معه وعزمت على الخروج
فاتيت ابا حنيفة فذكرت له ذلك فقال لي تخرج اخيك احب الي
مما عزمت عليه من الخروج والله ما حرمت السواد فقال الرشيد
فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مزارك اجلس يا ابا اسحاق
يا مسرور ثلاثة آلاف دينار لابي اسحاق فاتي بها فوضعها فيه
وخرج فانصرف ولقيه ابن المبارك فقال من اين قلت فقال
من عند امير المؤمنين وقد اعطاني هذه الدنانير وانا غني عنها
قال فاذكر في نفسك منها شيئا فتصدق بها فما خرج من فيه
الرافقه حتى تصدق بها كلها حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثني
عون بن محمد الكندي حدثنا ابرهيم بن سماعيل ابو احمد بن ابرهيم
قال ركب الرشيد يوما بكرا فنظر الى محمد الامين يميل في سرجه
فقال ما اصارك الى هذا يا محمد قال اصارني اليه البارحة

علالي بعاقبات الكروم ... واسقياني بكاس ام حكيم

قال فانصرف يا محمد فلما رجع الرشيد وجه اليه بخادم معه
كاس ام حكيم وكان كاسا كبيرا فرعونيا فدعا فيه طوق

ذهب ومقبض من ذهب فاذا هو ملوء دنانير وقال له يقول
لك امير المؤمنين بعث اليك بالذي اسهرك لتشرب فيه وتنتفع
بما يصل معه قال فاعطى الخادم قبضة من الدنانير وفرق نصف
ما فيه على جلسائه واعطى النصف خازنه وشرب في القدح ثلاثة
ارطال رطلا بعد رطل وردده فكان مبلغ الدنانير عشرة الاف
دينار وقال القاضي جاء في هذا الخبر انا الاخير قال بكر اصاب في
البارحة وهذا كلام مستفيض في العامة اطلاقهم اياه في
خطابهم وفيما يروونه عن غيرهم فاما اهل العلم بالعربية فيقيدون
الى ثلثة يقال في اول النهار والى زوال الشمس الليلة الماضية كان
كذا وكذا الليلة فاذا زالت الشمس قالوا حينئذ البارحة وفي
هذا الخبر ذكر الكاس وقد ذهب قوم الى انها اسم للخمر واسم
للاناء وقال الله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء
لذة للشاربين وقيل انها في قراءة عبد الله صفراء وقال الفراء
الكاس الاناء بما فيه فاذا اخذ ما فيه فليس بكاس كما ان المهدى
الطبق الذي عليه الهدية فاذا اخذ ما عليه وبقي فارغا رجع
الى اسمه ان كان طبقا او خوانا او غير ذلك وقال بعض اهل التاويل
الكاس الخمر قال الله تعالى انا الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا وقال جل ذكره ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا وانشد ابو عبيدة

* * * * *

وما ذا التالد الكاس تغنا لنا وتذهب بالاول الاول

وقال الاعشى

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

وقال آخر

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كاس والمرء ذائقها

العبطة ان يموت الرجل من غير علة ومن هذا قولهم دم عبيط اذا
كان طريا قد خرج من جسم صحيح وقال ابو حاتم السجستاني لا يقال
للموت كاس قال القاضي وهذا خطا منه قد يضاف الكاس الى
المنية وقد توصف المنية بانها كاس كما توصف بانها رحى وتضاف
اليها الرحى فيقال للمنية رحى دائرة على الخلق وللمنية على الناس رحى
دائرة وللموت كاس مرة وللموت كاس كريهة ويقال شرب فلان
كاس المنية فيضاف الكاس اليها قال مهلهل

* * *

ما ارجى بالعيش بعد ندامى قد اراهم سقوا بكاس حلاق

اى بكاس المنية لان حلاقا من اسماء المنية بمنزلة حذام وقطام
ودعاه بكاس حلاق باخا يعني بكاس نصيبهم من الموت وهذا
اكثر واشهر من ان يحتمل عالم بالعربية واعجب بذهابه على ابي حاتم
مع سعة معرفته ولكن بشر اى يحيط بالعلم كله ولا يخفى عليه شيء من
جليه فضلا عن مثل هذا مضاء خفيه وقد قال الشاعر في هذا المعنى شعرا

ابن الفرافنة التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

وقال السجستاني في البيت الذي فيه للموت انما هو الموت كاس قال وقطع
الف الوصل لانها في مبتدا النصف الثاني وهذا يحتمل وقد انشدناه
الاصمعي لبعض الخوارج وقال ليس لامية ان ياتي في الصلت وقال القاضي
وقد روت الرواة هذا الشعر لامية بن ابي الصلت واما المعنى الذي

ذكر السجستاني من يجوز قطع الف الوصل فقد جاء في الشعر كثيرا
كقول الشاعر

باخا مر والشام بيني وبينه افتى بشرى برده ورسائله

وقال آخر

اذا جاوزا الاثنين سر فانه بث وتكثيرا الوشاة قمين

وقال آخر

الا لا ارى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جل

ولحسن هذا الباب ما كان في الاوائل والاركان والانضمام
قال حسان

* * * * * *

تسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني
انبانا علي بن الجعد قال سمعت ابا يوسف القاضي يقول ما رأيت
القضاء احدا افقه في دين الله ولا اقرأ لكتاب الله ولا اعلم بالاثار
من ابن ابي ليلى قلت فابن شبرمة قال رجل مكثار قال علي وولى
حفص بن غياث القضاء من غير مسئورة ابي يوسف فاشتد عليه
فقال لبشر بن الوليد والحسن بن الوليد تتبعا قضاياه فتبعاها
فلما نظر اليها قال هذه قضايا ابن ابي ليلى ثم قال لهما تتبعا الشروط
والسجلات ففعلا فلما نظر فيها قال لحفص بن غياث وتطراوه
يعابون بقيام الليل حدثنا محمد بن مزيد البوسنجي قال سمعت
سفيان بن عيينة يقول دعانا سفيان الثوري يوما فقدم الينا
تمرا ولبنا خاثرا فلما توسطنا الاكل قال قوموا بنا ركعتين شكرا

لله

لله قال سفيان بن وكيع لو كان قدم اليهم شيئا من هذا اللوز بيج
المحدث لقال لهم قوموا بنا نصلي تراويح وانشدنا محمد بن الاشعث
قال انشدني محمد بن

الى هنا قد تم كتاب الانيس والجليس للعلامة القاضي ابو الفرج المعافى
الذي نقل على ذمة الكتبخانة الازهرية العامرة وكان الفراغ من
كتابته في يوم الجمعة المبارك الموافق للثالث والعشرين من شهر
جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ ثلاثمائة وثلاثين بعد الالف هجرية
على صاحبها افضل الصلاة وازكى
التحية وذلك على يد اضعف الكتاب
الفقير الى ربه ذي العطية محمد
ابي العينين عطية غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم